

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حين يكون وزير داخلية الهند.. خريج منظمة متطرفة!

الإرهاب الهندوسي..

في مشهقة رسمية لقتل المسلمين



لا.. ياوزير الداخلية الألماني الإسلام ليس ضللاً

أمريكا ترى القابلية

بين الصلاة والحجاب

مستقبل التدين في إيران

ومعركة الحجاب إلى إسبانيا

تخلصي من الندم.. بالاستشارة

سيرجاسو SIRGASO



VC3040

**WET & DRY
1600 WATTS**

جاف وعادي
١٦٠٠ وات

VC1026R/B

**WET & DRY
1100 WATTS**

جاف وعادي
١١٠٠ وات

CH996

**DRY
1200 WATTS**

جاف

١٢٠٠ وات

نفاثة عالية... وسعر أقل
جديد



**HUSSAIN A. SAKLOU & SONS
TRADING CO. LTD.**



شركة
حسين عبد الله سكلو وأولاده
التجارية المحدودة

ddah International Market : 6651262 Corniche Market : 644 0638

akkah Mukarramah : 5494993 Riyadh : 401 2461

Akariyah Showroom : 460 1870 Al-Khobar : 894 0970

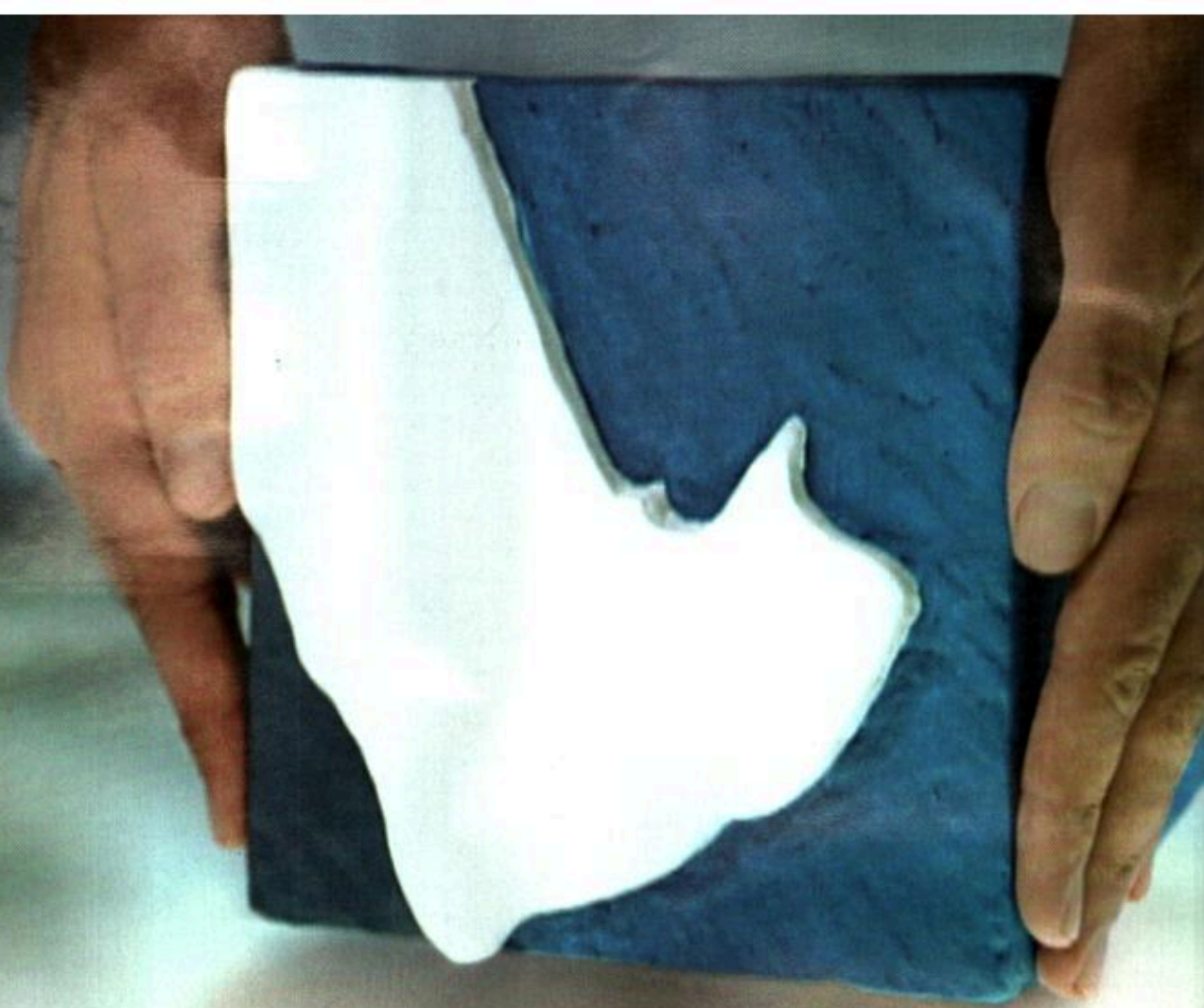
Madinah : 825 2593 Khamis Mushait : 223 0777

سوق جدة الدولي : ٦٦٥١٢٦٢ - معرض الكورنيش : ٦٤٤٠٦٣٨

مكة المكرمة : ٥٤٩٤٩٩٣ - الرياض : ٤٠١٢٤٦١

معرض العقارية : ٤٦٠١٨٧٠ - الخبر : ٨٦٤٠٩٢٨

المدينة : ٨٢٥٢٥٩٣ - خميس مشيط : ٢٢٣٠٧٧٧



بكل عناية وإهتمام ... نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.
وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،
أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.
ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.
إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA



وحدة.. في غير موضعها



رأي القارئ

فن الاصطياد في الماء العكر

قرأت في العدد (١٤٨٠) من مجلة المنتهى أن إحدى المجلات قد نشرت تعليقاً بعنوان: «في كابول فرحتان: التحرير ورمضان، والنظافة من الإيمان».. قاصدين بذلك تحرير المرأة الأفغانية من غطاء وجهها ونظافة الرجل الأفغاني من لحيته، وقد ذكرني ذلك بما سمعته من إحدى الإذاعات - إبان انسحاب طالبان من بلدة مزار الشریف - حيث قال المذيع: وقد خلعت النساء في البلدة النقاب، وبدأ الرجال في حلق اللحى، وانبعثت الموسيقى في الشوارع بعد أن كانت «طالبان تمنع السكان من سماعها»!! عبارات استغرافية تدل على استغلال أصحابها للأحداث الجارية مسافرين عن معتقداتهم القديمة وأرائهم العقيمة.

مثل هؤلاء كمثل هواة الإصطياد في الماء العكر في كل زمان ومكان، ولكن الله تعالى يقول في شأن الإفك: ﴿لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور: ١١).. نعم هو خير لأنه أسقط الافتنة، وأظهر الأنياب والمخالب التي لم تكن تعمل إلا في الخفاء، وصدق القائل: جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي أم أسامة.. المدينة المنورة

تبين للشعب العربي خاصة، والأمة الإسلامية عامة، وحدة معظم حكوماتنا في مواقفها، ومنذ انطلاقة الانتفاضة الثانية، وهذه الوحدة تزداد صلابة وشدة!

لكن الشعب الفلسطيني المجروح يقف مستغرباً من هذه الوحدة، فهي تأسست على القبول باتفاقيات التسوية، أو سلو وغيرها، ومهما كانت الام ومعاناة الشعب الفلسطيني، فالوحدة العربية ثابتة تحترم تلك الاتفاقيات!! واعتقد أن

دور الجامعة العربية سيبقى أيضاً قائماً على المحافظة على هذه الوحدة. هذا هو واقعنا المر، كما أن الأيام القادمة، ستحفل بالكثير من القرارات، لتبقى هذه الوحدة قائمة، ويبقى الصمت والسكوت العربيان. على الشعب الفلسطيني أن يعتمد على نفسه بعد الله سبحانه، وأن يتخذ قرار وحدة الصف مهما كانت الظروف والمؤامرات، لقد حقق الشعب الفلسطيني بصموده وكفاحه وصبره ما عجز عنه الغير.



دورها.

أما حلم الشعوب العربية بالوحدة على أساس وحدة اللغة والمصير فقد انتهى عندما توقفت الإرادة، واستسلمت للهزيمة، وأصبحت قطعة الخبز هي الهدف.

ويبقى أملنا في الله كبيراً أن يوحد الصفوف، وأن يبرز دور علماء الأمة، ومفكرها وكل من له ضمير حي من أجل حياة أفضل، فلا بد لهذه الضمان أن تأخذ

ويبقى الدعاء سلاح الضعفاء فنقول: اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن، ونعوذ بك من العجز والكسل، ونعوذ بك من الجبن والبخل، ونعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال... آمين. ■

حسين أبو النور - فلسطين

husseina36@hotmail.com

حرب التعليم



الحملة على مناهج التعليم في العالم الإسلامي جزء من الحرب الصليبية الشرسة الموجهة التي هدفها السيطرة والهيمنة وإخضاع المسلمين بحجة أن مناهج التعليم تغذي الإرهاب والتطرف! وهذه منظومة غربية سئم منها أصحاب العقول، فبعد أحداث ١١ سبتمبر قامت جهات غربية بعمل دراسة عن مناهج التعليم في العالم الإسلامي في كافة المراحل ونتيجة لهذه الدراسة حدث الآتي:

أولاً: قامت الإدارة الأمريكية بإرسال خطابات إلى تسع وعشرين دولة إسلامية تطالبها بتغيير مناهج التعليم لأنها تعرض على التشدد والإرهاب والتطرف وتزرع روح العداة تجاه الآخر!

ثانياً: وصل وفد بريطاني إلى الأزهر وقام بزيارة ميدانية للطلاب لاستطلاع أرائهم وانتهت الدراسة إلى هذا

المفهوم الصادر عن المخابرات المركزية الأمريكية، بأن مناهج التعليم بؤرة من بؤر الإرهاب! ثالثاً: تبني الإعلام الأمريكي الذي يقوده اليهود وكذلك بعض أعضاء الحكومة والكونجرس حملات متتالية وبعادى ضد بعض الدول العربية التي قالوا عنها إنها تصدر الإرهاب.

رابعاً: تبلور مفهوم الإرهاب عند الغرب بحيث لا يشمل إلا العالم الإسلامي فقط، لا غير، فقتل الفلسطينيين لا يدخل تحت مسمى الإرهاب، وللأسف فقد تجاوب بعض الأنظمة العربية مع المنظومة الأمريكية، فأخذ يطلب من السلطة الفلسطينية القضاء على الإرهاب في فلسطين! ■

محمد علام..السعودية

استعمار القرن الحادي والعشرين!!

للمجتمعات المسلمة بأي حال من الأحوال، فأصبحت معظم البلاد الإسلامية، بل بلاد العالم كافة مستعمرات فكرية يسرح ويمرح فيها الغربيون كيفما يشاؤون وحيثما يريدون، وكان هذا الاستعمار أقوى من سابقه، فقد كانت جميع الشعوب بلا استثناء تقاوم الاستعمار القديم، بينما هذا الاستعمار الجديد دخل كل بيت إلا ما رحم ربي، ولا تجد من يقاومه إلا قلة قليلة، فأسأل الله أن ينصرنا على هذا الاستعمار الجديد كما نصرنا على الاستعمار القديم، ولن يتم هذا الانتصار إلا باتباع شريعة ربنا وسنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ■

محمد بن أحمد التويجري..أبها،السعودية

Iam_ma@hotmail.com

قال بعضهم: إن زمن الاستعمار العسكري قد ولى وراح، وأصبحت جميع دول العالم مستقلة لها حكوماتها وسياساتها الخاصة، ولكن... لم تخرج الجيوش المستعمرة حتى حل بدلاً منها استعمار آخر... ولكنه من نوع جديد... ألا وهو الاستعمار العقلي أو الفكري... فقد أرسلت الدول المستعمرة جيوشاً من نوع آخر، ما يحملونه هو الفكر... مفكرون ومستشارون وأساتذة وإعلام موجه خبيث من قنوات فضائية وصحف ومجلات وإذاعات، حتى إن هذه الجيوش أغرت معظم المثقفين العرب والمسلمين وجعلتهم يميلون إلى الغرب، بل ويفكرون بعقلية غربية فنزعت من عقولهم وأنفسهم حب الدين والوطن وزرعت بدلاً منه حب الغرب والعادات والتقاليد الغربية الفاسدة التي لا تصلح

أسئلة كنانود أن توجهها **المجتمع** إلى محمد صديق تشكري

اطلعت على العدد (١٤٨٩) فوجدت به ما شدني وجعلني أبداً به قراعتي للعدد الا وهو مقابلة وزير الإعلام الأفغاني السابق محمد صديق تشكري ولكني بعدما اكملت قراعتي للمقابلة احساست أن أسئلة مراسلكم لم تشيع نهيمي وكنت أود أن يطرح الأسئلة التالية على السيد تشكري:

١- بعدما قلت إن قواتكم تتمركز في كابل وتاخار وننقرخان وهيرات... هل تم توجيه الأوامر لقواتكم عندما دخلت المدن أن تلتزم أوامر الشريعة في التعامل مع الأسرى والجرحى من قوات طالبان والقاعدة، أم تركتم مشاعر الحقد والانتقام الذي دفع بأحد جنود قوات الشمال لأن يركل برجله رأس جثة أحد قتلى القوات المناوئة؟

٢- هل كان هناك أدنى التزام بالشروع في التعامل مع السجناء الذين لدى الحكومة المؤقتة عند التحقيق معهم؟ (يحكي أحد الأسرى الذين أطلق سراحهم مؤخراً أنهم كانوا يفضلون تحقيق الأمريكان على تحقيق الأفغان معهم لما كانوا يلاقونه من أصناف التعذيب على أيديهم)



٣- أنت وزير سابق للإعلام وتعرف ما للإعلام من دور فهل لديكم خطة لفتح صفحة جديدة في العلاقة الأفغانية العربية؟ بعدما تم زرع كره العرب في قلوب بعض الجبهة من الأفغان حتى أننا سمعنا عن أن زيارة العرب لأفغانستان تنسم بالخطورة ولو كانت للغاثة.

٤- بعدما استولت قوات تحالف الشمال على المدن كانت هناك ثغرات أمنية كثيرة ولا تزال موجودة، وكثير منها بسبب هذه القوات التي قامت بأعمال السلب والنهب والاعتداء على الأمنيين حتى أصبح الناس يترحمون على أيام حكم طالبان فهل تعترفون بذلك؟

٥- تطالعنا أجهزة الإعلام بجهود جبارة يقوم بها أعداء الدين لسلخ الشعب الأفغاني عن دينه من صور بعض الأفغان وهم يزدهمون لدى الحلاقين لحلق لحامهم وكان وسائل الإعلام تشير زوراً وبهتاناً إلى انسلاخ الأفغاني عن دينه وما يدرينا أنهم قاموا بذلك خوفاً من بعض قوات تحالف الشمال؟ وأشارت بعض وسائل الإعلام إلى أن بعض المحلات قامت بإذاعة أغاني المجون حتى وصل الحال كما أشارت بعض الصحف في (٢٠٠٢/٢/١٦م) أن هناك من بدأ بشراء الأطباق لمشاهدة المحطات الفضائية الفاضحة. ما دوركم في صد هذه الهجمات؟ وهل يرضى المجاهدون أن تذهب دماء المليون شهيد هدرًا؟

٦- متى ستتم محاكمة الأسرى سواء من لدى تحالف الشمال أو الحكومة المؤقتة؟ وهل تعلم أن هذه السجون لا تتوافر فيها أدنى أسباب المعيشة؟ علماً بأن كثيراً من الأسرى لا ينتمون إلى تنظيم القاعدة ولكن كان هدفهم نصرة الشعب الأفغاني المسلم والذي يحزننا أنهم الآن يعانون الأمرين من سوء معاملة الأفغان لهم فما دوركم؟

وفي الجعبة المزيد من التساؤلات والهموم ولكني لا أريد الإطالة ■

بدر الخالدي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (البقرة).

الحقد الأعمى

ما زال صمويل هنتجتون المفكر الأمريكي وفوكوياما على دربه يواصلان حربهم العنصرية على الإسلام والمسلمين، ويعد أن كانت أراؤهما نوعاً من الترف الفكري، واستقراء المستقبل البعيد، أصبحت بعد حوادث ١١ سبتمبر شاخصاً أمام أعين الغرب يعيد قراعتها مرة بعد أخرى، وصار الإسلام يمثل له العدو الحالي وليس القادم، كما كانوا يعتقدون. وينتهز هؤلاء المفكرون الفرصة ويذكرون فكرة الصراع بين الحضارات ويلصقون بالإسلام والمسلمين تهماً باطلة بأنهم المسؤولون عن جميع الحروب والنزاعات في نصف القرن الأخير، ويحاولون إشعال فتيل الحرب بين الإسلام والغرب وثار الحقد، وتبرز من بين كتاباتهم وتروج لهم الدعاية الصهيونية أن «دمروا الإسلام... أبادوا أهله وحسبنا الله ونعم الوكيل».

﴿ويعكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ ■

أحمد عبدالعال أبو السعود.
القصيم-السعودية

هل نحن مسلمون حقاً؟

سؤال يجب الوقوف عنده كثيراً: هل نحن مسلمون حقاً؟ نحن أهل لهذا المسمى؟ قد تقول نعم، ولكن أقول أنا لا، فكيف نكون مسلمين ومقدساتنا تنتهك حرمانها وأخواننا تنتهك أعراضهن صباح مساء، وكيف نكون مسلمين وقد اضطرت أخواتنا للتضحية بأنفسهن عندما خارت عزيمة الرجال؟ أما زلت تقول إنك مسلم حق الإسلام؟ أما زلت تدعي الإيمان؟ إن كان هذا شعورك فقم وافد هذا الدين بنفسك ومالك ■

مسفر ناصر القحطاني-تبوك

musfer9@maktoob.com

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي **المجتمع**.

التي اخترت لها عنوان «كلمات من صميم الفؤاد لبلاد طال بها الرقادة نعتذر لعدم نشرها لأنها خلت من اسم كاتبها الصريح رجاء مراعاة ذلك في رسالة قادمة.

● الأخ/ شادي الأيوبي - أثينا - اليونان
عنوان رابطة الأدب الإسلامي هو الرياض - هاتف : ٤٩٣٤٠٨٧ - ٤٩٢٠٦٩٣ فاكس: ٥٥٤٤٦
الرمز ١١٥٣٤.
أما عنوان مجلة المشكاة فهو: ص.ب 238 - جدة - المغرب.

● الأخ/ محمد البديري - الرياض - السعودية:
سبق أن أشرنا إلى هذا الأمر الذي يتسبب في بعض اللبس مع شكرنا للاهتمام الكبير. ■

● الأخ: أم عبدالله - السعودية: نرجو منك مراجعة الآراء الفقهية المختلفة، قبل أن نقولي إنه ليس هناك عالم رباني أفتى بذلك كما نرجو أن تترشي وتثبت قبل التعريض بنوايا الآخرين والتشكيك في إسلامهم.

● الأخ/ س. ١ - الأحساء - السعودية: وصلت رسالتك

أعوذ بالله

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٩١ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

للإبلاغ على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت.

على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٩٤٨٠

٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٣٦

فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً

أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن.

ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -

٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩

ف: ٦٥٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني للمخصص للاشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر

والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٢

المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف.

الدار البيضاء.. ص.ب. 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣

(١٠ خطوط مجموعة) فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان.

ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ ص.ب. 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:

0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel:

(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحملة الأمريكية .. حتى متى؟ وبأي تكلفة؟

خلال جلسة ساخنة في الكونجرس الأمريكي استجوب السيناتور روبرت بايارد مسؤولين كباراً عن أسباب فشل الإدارة الأمريكية في التوصل إلى استراتيجية تمكن القوات الأمريكية من الخروج من أفغانستان في الوقت المناسب. وفي الإمساك بأسامة بن لادن ومن شن حملة دولية على الإرهاب يبدو انها لن تنتهي أبداً. وتقول وكالة الأنباء الكويتية التي أوردت الخبر إنه على الرغم من أن السيناتور بايارد وزميل له هو إيرنست هولنجر من المؤيدين للسياسة الأمريكية الخارجية، إلا أنهما أخذاً يركزان أخيراً على الطبيعة اللامتناهية، للحرب على الإرهاب وتكاليفها الباهظة الأخذ في التصاعد.

وأوضح بايارد أن الإدارة الأمريكية قد تظل تطارد الإرهابيين إلى الأبد إذا كان الهدف هو التخلص من كل إرهابي في العالم، وتساءل: إلى متى سنظل قادرين على تمويل كل هذه العمليات؟

كما تساءل بايارد: لقد ذهبنا إلى أفغانستان لمطاردة أسامة بن لادن والإمساك به، وحتى الآن لا نعرف مكانه ولا إن كان حياً أو ميتاً، كما أننا لا نعرف مكان زعيم حركة طالبان.. فكيف سيتسنى لنا معرفة تحقيق النصر في مهمتنا من عدمه؟.. وكان بايارد تلقى وثائق تقدر أن الحرب على الإرهاب تكلف أمريكا حوالي ٣٠ مليار دولار خلال السنة المالية الجارية وحدها.

أما هولنجر فقال إن العجز القومي الأمريكي يتجاوز ٣٥٠ مليار دولار وإن إدارة الرئيس بوش مصممة على أنه ما دام هناك حرب فلا بد من أن يكون هناك عجز.. ولا اعتقد أن هذه الحرب ستنتهي أبداً.

وقد أبلغ بول ولوفيتز نائب وزير الدفاع الأمريكي الكونجرس: «إنني لا أعرف متى ستنتهي حربنا ضد الإرهاب فهذا أمر سيتضح فقط عندما يوقف الإرهابيون نشاطاتهم، ولكنني أعرف تماماً أن الإرهابيين موجودون وبعادة ضخمة.

ولم يكشف المسؤول الأمريكي كيف سيتم التعامل مع هذه الأعداد الضخمة والقابلة للزيادة.. وبأي تكلفة».

في هذا العدد



الاقتصاد الصهيوني: ٢٠٠١ هو العام الأسود (١٨)



البوسنة حزينه في ذكرى الاستقلال ص (١٧)

٤٠ مواقف شجاعة لنائبة أمريكية في مساندة المسلمين

٤٤ ١١ سبتمبر.. تداعيات وتناميات

٤٨ تونس.. حلم الاقتصاد القوي ينحسر

٥٢ الشاعرة الإسلامية إيمان الكردي في حوار مع المجتمع

٥٦ خلع حب الدنيا من القلب

٦٠ تخلصي من الندم بالاستخارة

٦٢ الهرولة الخفيفة.. صيانة للعظام

١٢ قس أمريكي ينشئ قاعدة لدعم المتطرفين بجنوب السودان!

٢٦ محاكمة بشاره تكشف عنصرية النظام السياسي الصهيوني

٢٧ الهند: أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية

٣٤ مستقبل الدين في إيران بين الصلاة والحجاب

٣٨ معركة الحجاب: الدور على إسبانيا

الآن... تعامة تقدم
ما تمناه الآباء للأبناء أفلام كرتونية
بمفاهيم تربوية مع قمة التشويق

وصية أمي



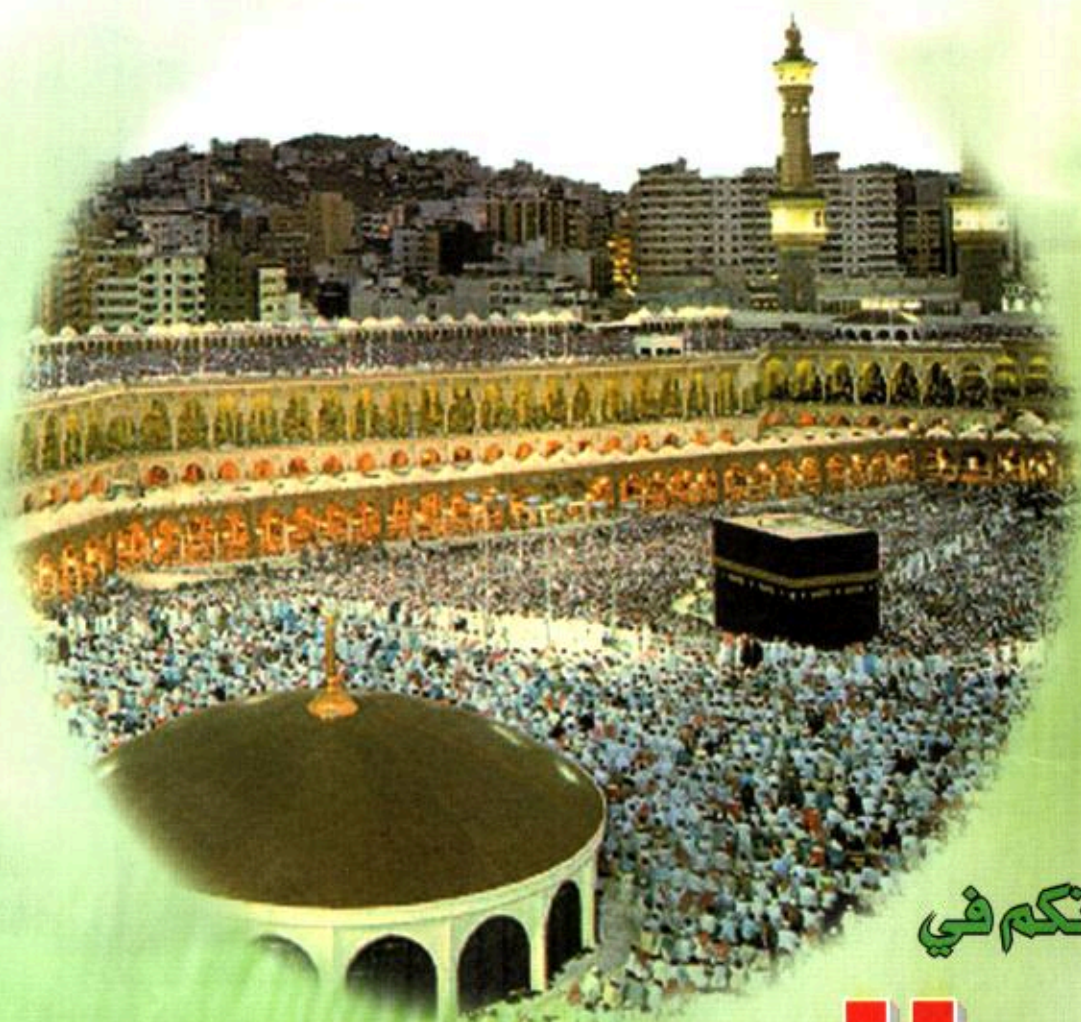
حالياً في الأسواق
على
شريط كاسيت

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

وكيل التوزيع الحصري بالملكة العربية السعودية شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة - ص ب ٥٤٥٥ - جدة ١٤٢٢
الإدارة العامة - ت ٦٥١١١٠٠ تحويلة ١٧٠-١٤٦ - مباشر ٦٥١٧١٢٤ - ف ٦٥١٩٢٧٧ - جدة جوال ٥٤٣٢٦٥٢٢
الرياض جوال ٥٤١٧٤٩٢٣ - مكة والمنطقة الجنوبية جوال ٥٣٦١٥٨٥٣ - النعمان جوال ٥٣٨٦٩١٦١

المعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

لا.. يا وزير الداخلية الألماني

الإسلام ليس باطلاً ولا ضلالاً

المثلي الإجرامي؛ وهي جرائم انتشرت في الغرب انتشار النار في الهشيم، ولينظر الوزير الألماني إلى المجتمعات التي بعثت عن المنهج الإسلامي القويم كيف تعيش بلا عقيدة ولا ترابط أسري أو اجتماعي. هذه المجتمعات عليها أن تعالج مشكلاتها على هدي من الإسلام، لتضمن أجواء سليمة واستقامة وقيماً وأخلاقاً لأجيالها.

كيف تصور الوزير الألماني أن من الممكن أن يقبل مسلم قوله بأن الإسلام عقيدة باطلة؛ فاللهي أنه إذا قبل الشخص القول بأن عقيدته باطلة فإن عليه أن يغيرها أو يتخلى عنها.. فهل يدعو وزير الداخلية المسلمين إلى التخلي عن عقيدتهم السمحة السليمة الصحيحة الراسخة الجذور في نفوس المؤمنين، والتي جاء بها المصطفى ﷺ من فاطر السموات والأرض، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85) (ال عمران)

ننصح الوزير الألماني أن يدرس ويعرف قبل أن يصرح، ولا يكون كرئيس وزراء إيطاليا برلسكوني الذي عاد واعتذر عن كلمات تفوه بها ضد الإسلام بعد أن أدرك خطاه، وزار المسجد الكبير في روما، وأشاد بالإسلام وحضارته.

كما تعبّر **المجتمعة** عن بالغ استنكارها واستنكار جميع المسلمين لتلك التصريحات الإجرامية وما يشبهها، لقد تطاول الوزير الألماني على الإسلام، والمسلمون لا يرضون بأقل من أن يُنحى عن منصبه حفاظاً على العلاقات بين ألمانيا والدول العربية والإسلامية.. ولا تنسى ألمانيا أن لها مصالح اقتصادية كبيرة مع العالم الإسلامي... قد تؤثر عليها مثل تلك التصريحات، وإن الشعوب العربية والإسلامية يمكنها إعلان مقاطعة المنتجات الألمانية.. كما سلكت هذا السبيل مع دول أخرى.. إذا لم تتخذ التدابير المناسبة ضد هذا الوزير وتصريحاته، ولا يكتفى فقط بالاعتذار، فقد أخطأ خطأ شنيعاً.

وليعلم أولئك المسؤولون أنهم إن كانوا يبحثون عن حل لظاهرة الإرهاب، فإن تصريحاتهم تلك لن تحل مشكلة الإرهاب، بل ستخلق لهم مشكلات أخرى، إذ تؤصل للعداوة بين الغرب والشعوب العربية والإسلامية، وإن كانوا يبحثون عن حل حقيقي يستأصل شافة العنف والإرهاب، فليبحثوا عنه في المنهج الإسلامي الصحيح، الذي يقود إلى سلام المجتمعات وأمنها... مسلمة كانت أو غير مسلمة. ■

تعددت في الآونة الأخيرة تصريحات بعض المسؤولين الغربيين - الحاليين والسابقين - التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، وبعد أن طرح على الساحة العالمية الحديث عما أسموه - زوراً وبهتاناً - بالإرهاب الإسلامي، أصبح كل شخص يرى نفسه مخولاً بالحديث في الإسلام، والقول بغير ما يعرف... وأكثر هذا الحديث مبعثه إما حقد متوارث وإما جهل مطبق بالإسلام.

أحد أولئك المتحدثين هو أوتوشيلي وزير الداخلية الألماني الذي أدلى بتصريحات استفزازية متكررة - منذ أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة - تطفح بالإساءة للإسلام والمسلمين.

ويبدو أن وزير الداخلية يعتبر أن الحديث في الإسلام أصبح من الأمور الداخلية، التي يمكن لكل من أراد أن يخوض فيها ولو بدون علم، ومن أقوال الوزير أنه يتعين على المسلمين أن يتقبلوا الانتقادات التي توجه إلى الإسلام، مثل اعتبار العقيدة الإسلامية هرطقة أو ضلالاً، وأنه لا بد أن يكون مقبولاً لدى المسلمين القول إن عقيدتهم ضالة، ويضيف أن ألمانيا في حاجة إلى مواجهة روحية لما وصفه بالأسس الروحية للإرهاب الإسلامي وأن تنشيط دور الكنائس يعد أهم متطلبات هذه المواجهة.

وحسناً فعلت مصر التي كلفت سفيرها في برلين بالاحتجاج رسمياً على تصريحات الوزير الألماني، وحسناً فعل السفراء العرب الذين فوضوا أحدهم إبلاغ الوزير قلق جميع الحكومات العربية من استمراره في إطلاق التصريحات الاستفزازية الحاقدة ضد المسلمين ودينهم.

إن مثل هذه التصريحات السيئة ليس لها باعث إلا الجهل بالإسلام أو الحقد المتوارث، ولو عرق الوزير الألماني أن الإسلام هو دين الحق لا الضلال، دين التوحيد لا الشرك، دين السلام لشعوب الأرض جميعاً، وأنه يحارب الإرهاب والعنف ويضع الأسس التي تقضي على مختلف أنواع الجرائم التي فشلت وزارته ومختلف وزارات الداخلية في الغرب في القضاء عليها... من عنف وقتل وسرقة واغتصاب وغيرها من الجرائم، لما وقف هذا الموقف الشائن الذي يسيء للمليار ونصف مليار مسلم.

إن الإسلام الذي يحاول أن يشك فيه ويطعنه بكلمات جارحة ذلك الوزير الجاهل بالإسلام ونقاوته وعطائه.. هو تلك العقيدة الربانية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتريد لجميع الأسرة الإنسانية أن تعيش في نقاء وصفاء بعيداً عن الجرائم التي اجتاحت الغرب.. جرائم الزنى والخنا... والخمور والمخدرات والشذوذ والزواج

زيارة الوفد الليبرالي للولايات المتحدة بشهادة كاتبة أمريكية

الوفد طالب الإدارة الأمريكية بإعانتته على الأصوليين في بلاده وخصخصة الإسلام وضمان أمن إسرائيل!

أن انتصار واشنطن على طالبان في أفغانستان شجع الليبراليين والعلمانيين. وأضاف: إنه أعطاهم الشجاعة والثقة بالنفس لاستعادة الموقع الذي خسروه أمام الإسلاميين في العقد المنصرم، وأن تلك الشجاعة اتضحت في دعوة الكويتيين لضرب العراق، واتضح أيضاً في دعوة الصقر لضمان أمن إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية بجوارها (!).

وقال بشارة إن رسالة أمريكا للعرب لم تصل تماماً لأن المسؤولين الأمريكيين مازالوا يفضلون الحديث إلى الحكومات العربية وليس إلى المواطنين. وقال مخاطباً الأمريكيين: لا تحدثوا إلى الأنظمة ولكن تحدثوا إلى الشعوب. وقال البيروفيسور عجمي: إن حكومة الولايات المتحدة غير متأكدة من المجتمع المدني العربي لأن الإسلاميين سيطروا على المنافذ الإعلامية، والجمعيات الخاصة والمؤسسات غير الحكومية والمعادية للسياسة والقيم الأمريكية (!). أما الدكتور سعد بن طرفة العجمي فقد اتهم الحكومات العربية بتقصيد وإثارة «ثقافة الإرهاب» عندما تركت المساجد والجمعيات الخيرية للإسلاميين (!). وأضاف: «يجب استرداد هذه الجمعيات ولو كان هذا ضد رغبة العامة» (!).

وتختتم الكاتبة مقالها بالقول: «إن الكويتيين يقولون إن أمريكا بحاجة لعمل ما هو أكبر من أجل حقوق الإنسان وليس أن تأتي إلى المنطقة وتضرب ثم ترحل» !! ■

ظن أعضاء الوفد العلماني - الذي زار الولايات المتحدة في الشهر الماضي - أن خبايا زيارتهم، ولقاءاتهم مع المسؤولين الأمريكيين، ستظل مطمورة تحت ركام الأحداث المتتالية، وأن ما زعموه من أنهم دافعوا عن بلادهم ودينهم والقضية الفلسطينية سينتظلي على المواطنين عند عودتهم، لكن مقالاً للكاتبة الأمريكية جوديث ميلر في صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية (بتاريخ ٣ فبراير الماضي) كشف المستور، وأبان ما قال أعضاء الوفد، وما تحمله أراؤهم ضد الإسلاميين.

Ahmad E. Elshara, an engineer and a co-founder of a liberal political party, urged the United States to stand by Arab individuals and groups that "foster democracy, secularism and enhance human rights. The September attacks, he said, were a "defining moment" for the Arabs in that they "set the stage for diverse, vibrant discussion" and intellectual confrontation between Islamic fundamentalists and "the majority of Arabs who stand for human rights."

فكرية بين الأصوليين وغالبية العرب الذين يناصرون حقوق الإنسان!. ومن جهته قال فيصل المطوع مخاطباً الأمريكيين: «يجب أن تظلوا معنا وتشاركونا». وأضاف «إننا نريد خصخصة الإسلام لا أن نجعله جزءاً من الدولة، فالدين بين الإنسان وربه». وتابع: «الأصوليون في الكويت، وفي كل مكان حاولوا أن يوظفوا الإسلام لأغراضهم» (!) وشدد على أن التعليم يحتاج إلى إصلاح بشكل ملح فالمدارس العربية لا تخرج طلاباً بمهارات يحتاجها الاقتصاد المعاصر فمثل هؤلاء الطلاب عاطلون لأن معظم ما يعرفونه بضع آيات من القرآن الكريم... حسب قوله!.

ويرى فؤاد عجمي، وهو أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة جونز هوبكنز، والذي أدار الحوار في لقاء، كما تقول جوديث ميلر، أن زيارة الوفد واتصاله المفتوح مع الأمريكيين أظهر

فقد روت الكاتبة كيف أن أحد أعضاء الوفد قد استعدى الحكومة الأمريكية على بلاده، بدعوى أنها تشجع ثقافة الإرهاب، بينما طالب بها ثامن بضمان أمن إسرائيل، في حين دعاها ثالث إلى التدخل صراحة في مناهج التعليم والعمل على «خصخصة الإسلام» وتصفية ثقافة الإرهاب، وضرب الأصوليين في كل مكان (!).

تقول الكاتبة إن الوفد المكون من ١١ شخصاً، فيهم برلماني ونشطاء من جماعة حقوق الإنسان، وموظفون سابقون، وأكاديميون قد أكد خلال لقاءاته بالمسؤولين الأمريكيين أن انتصار الرئيس بوش في أفغانستان قد شجعهم على تحدي الأصوليين الإسلاميين في الكويت!. وتضيف أن د. أحمد بشارة قد حث الولايات المتحدة على «دعم الأفراد والمجموعات غير الحكومية في العالم العربي التي تؤمن بالديمقراطية والعلمانية وتدعم حقوق الإنسان». وأضاف بشارة: إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانت لحظة فاصلة للقوميين العرب بحيث إنها مهدت لمناقشة صريحة ومواجهة

هذه المهرجانات استخفاف بمشاعر المسلمين

للامسيات الشعرية !

كما برزت الاختلافات بين الغنائيين المشاركين والمبالغ المخصصة لكل واحد منهم التي تقدر بالآلاف من الدنانير!! هكذا تنتشل العواصم العربية بمهرجاناتها اللاهية والسؤال هو: إلى متى هذا الاستخفاف بمشاعر وأموال المسلمين، والأمة الإسلامية تعيش هذه المحنة والهجمة الشرسة عليها من أعدائها، بل هناك من المسلمين شعوب بكاملها تعاني الحصار والقتل والجوع والمرض!! ■

خالد بورسلي

متفرجة فقط بل منها من يعلن إقامة المهرجانات والاحتفالات والمناسبات الترويجية، فهذه تعلن إقامة مسابقة «ملكة جمال الكون» وأخرى تقيم مهرجاناً تسويقياً استهلاكياً وترفيهياً لشهر مارس بينما كان عندها في الكويت مهرجان «هلا فبراير» حيث المنظمون له تارة يصورونه كأفضل مهرجان في المنطقة وأنه حقق الكثير وتارة يقولون إنه لم يحقق الطموح وشهد الكثير من الانتقادات من المشاركين فيه، وانشغل الناس بما أبرزته الصحف من الاختلافات فكتب بعضهم مستغرباً استخدام «الكلاب البوليسية» لتفتيش الحضور للحفلات الغنائية وقال البعض الآخر إن هذا الأسلوب كان الأجدر به استخدامه للحضور

من المؤسف استمرار الأحداث الدامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي مناطق مختلفة من دول العالم، والمسلمون مستهدفون في أراضيهم وأعراضهم وممتلكاتهم وأنفسهم ويتم قتلهم مع سبق الإصرار، وبصورة متعمدة، ضمن استراتيجية عالمية محكمة التنفيذ، وبالتنسيق مع كل أعداء الإسلام، الذين يتبادلون الأدوار، من مرحلة إلى أخرى، وتتوغل أساليب القتل ومبررات قتل المسلمين من منطقة إلى أخرى.. بينما حكومات الدول الإسلامية تأخذ دور «المفرج»! إنها مأساة حقيقية تعيشها الأمة الإسلامية بكل أسف، وليت بعض الحكومات الإسلامية تفق

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ما أطيب فتودي



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

محاكمة مروءة قواقجي بتهمة «تحقير الجمهورية»!

تشرع محكمة الجزاء الكبرى لاسطنبول في عقد جلسات محاكمة النائبة السابقة مروءة قواقجي غيابياً خلال الأيام القليلة المقبلة، على خلفية اتهام دائرة الادعاء العام لمدينة اسطنبول لها بتحقيق الجمهورية التركية في برنامج تلفازي أُذيع من قناة الجزيرة يوم ٢٦ نوفمبر الماضي، وطلبت الدائرة بإزالة عقوبة سجن تتراوح بين عام وستة أعوام بحق النائبة!

كل ما ذكرته قواقجي في البرنامج هو أن المحجبات في تركيا يتعرضن للظلم والتعسف، كما دعت المنظمات الطوعية إلى التدخل لإنهاء هذا الظلم في تركيا التي ترتدي ٧٠٪ من نسائها الحجاب، معبرة عن شجبها لحظر أدائها اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة التركي عقب فوزها في الانتخابات النيابية العامة بمقعد نيابي عن حزب الرفاه الذي قالت إنه جرى حله بسبب ترشيحها لها في الانتخابات ■

«نيوزويك»: المقاومة الفلسطينية نجحت في «حرب العصابات»



شبهت مجلة «نيوزويك» الأمريكية ضراوة المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني بفاعلية المقاومة التي نجحت في إجلاء القوات الصهيونية عن جنوب لبنان.

ونشرت المجلة في عددها الذي صدر يوم الثلاثاء الماضي تقريراً عن التطورات في الأراضي الفلسطينية حمل عنوان «لبنان آخر»، وأشارت فيه إلى تطور ما أطلق عليه «تكتيكات الانتفاضة» في الأيام الأخيرة، الأمر الذي أكد تطور القدرات القتالية للفلسطينيين بعد قرابة سنة ونصف السنة على اندلاع انتفاضة الأقصى.

ويقول تقرير «نيوزويك» إن «الإسرائيليين» يتسألون الآن على امتداد الطيف السياسي عما إذا كان لدى جيشهم «استراتيجية صائبة لخصوص هذا الصراع الجديد على طراز حرب

العصابات»، مؤكدة أن سلوك الإرهابي شارون «يثير البلبلة»، فهو يشن هجمات عنيفة في الضفة والقطاع تؤدي إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الفلسطينيين؛ لكنه يتعهد في الوقت ذاته لمواطنيه بأنه لن يقودهم إلى «حرب شاملة»!

ونقلت «نيوزويك» عن القيادي في حركة «حماس» إسماعيل أبو شنب قوله: «لقد جرب شارون أن يصور النضال الفلسطيني على أنه حملة إرهابية، ونحن نظهر أنه نضال مشروع ضد الاحتلال» ■

نس أمريكي ينشئ قاعدة لدعم المتمردين بجنوب السودان!

غادر المنصر الأمريكي فرانكلين جراهام، صديق الرئيس الأمريكي جورج بوش، منزله في مقاطعة كارولينا الشمالية، متوجهاً بطائرته الخاصة إلى جنوب السودان، ليقم قاعدة خاصة على بعد ٤٠ كم من مناطق القتال، ويقدم الدعم للمسيحيين هناك ضد حكومة الخرطوم - حسب زعمه.

ونقلت صحيفة (أخبار اليوم) السودانية عن القس الأمريكي زعمه أن الحرب في جنوب السودان ليست مسألة إنسانية فقط وإنما هي حرب بين الأصوليين الإبراهيميين المسلمين الموالين لأسامة بن لادن والمسيحيين الطيبين الذين يحبون الله وأمريكا! كذا : بينما ترى الإدارة الأمريكية أن مناصرة بعض المسلمين لإخوانهم إرهاباً يستحق الاعتقال والحبس، نجد القس الأمريكي يعلن على رؤوس الأشهاد مساندته للوثنيين والنصارى في جنوب السودان، عبر القاعدة التي أنشأها هناك! ■

ازدواج المعايير.. لدى البرلمان الأوروبي

في ازدواج فج للمعايير بين تجاهل البرلمان الأوروبي حل حزبي الرفاه، وفي أعقاب حزب الفضيلة، أقر هذا البرلمان مشروع قرار حول حقوق الإنسان في تركيا، يشدد على معارضته لاحتمال حل حزب «ديمقراطية الشعب»، وهو حزب كردي موالٍ لحزب العمال الكردستاني.

وبعد الإشارة إلى احتمال حل الحزب المذكور من قبل المحكمة الدستورية التركية بتهمة دعم الاتجاهات الانفصالية، دعا قرار البرلمان الأوروبي إلى وضع حد للإجراءات الجارية بحق المطالبين بالتعليم باللغة الكردية، معيداً إلى الأذهان أن على تركيا مسؤوليات بصفتها مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي ■

● ثبتت قوات الاحتلال الصهيوني صفارات للإنذار المبكر على طول الخط الأخضر في قطاع غزة، وذلك للتنبيه في حال تعرض العمق الصهيوني للقصف بصواريخ «قسام ٢»، التي طورها الجناح العسكري لحركة حماس.

● تجاوز عدد القوات الأجنبية المتمركزة في العاصمة القريغزية بيشك ألف جندي بعد وصول قوة إسبانية إلى البلاد. تشكل القوات الأمريكية الأغلبية، إذ يصل عددها إلى ٦٥٠ جندياً.

● دخلت إلى حيز التنفيذ، الاتفاقية الموقعة بين تركيا وقطر، بشأن التعاون المشترك بين البلدين في المجال الأمني. وتنص الاتفاقية على تبادل السلطات التركية والقطرية المعلومات في مجال مكافحة تجارة المخدرات.

● يركز المتمردين في الجنوب السوداني مخططاتهم لتفجير خط الأنابيب الناقل للنفط شرق السودان. القوات الأمنية استطاعت مؤخراً إفشال عملية تفجير في المنطقة الواقعة بين مدينة هيا وبرامبو، بعد أن وضع المتمردين ٢٢ شريحة ديناميت «تي. إن. تي» شديدة الانفجار في أماكن مختلفة من الخط.

● صادق البرلمان الأوروبي، بأغلبية الأصوات في جلسته مؤخراً، على تقرير أعده البرلمان السويدي ببيير جارتون من مجموعة الخضر بشأن الوضع في قفقاسيا الجنوبية، ورد فيه تأكيد للمزاعم الأرمنية المتعلقة بوقوع مذبحه ضدهم في الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى. ودعا التقرير تركيا إلى الاعتراف بالمذبحة، واتخاذ خطوات تتسجم مع رغبتها في الانضمام إلى عضوية الاتحاد، مشيراً إلى القرار الذي اتخذته البرلمان الأوروبي بهذا الصدد في عام ١٩٨٧م. ■

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

جوائزها

ريال

خمسة ملايين

٣٧٠,٠٠٠ ريال شهرياً

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

جائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠,٠٠٠ ريال

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون

ريال

٥٠٠ دولار يومياً

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠,٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

حسن

النادي

Saudi Gazette
سعودية جازيت

عكاظ

أمريكا ترعى القاديانية



طلبت الحكومة الأمريكية من الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف في زيارته الأخيرة التي قام بها إلى الولايات المتحدة إلغاء بند الدستور الباكستاني رقم XX (1984) الذي ينص على أن طائفة القاديانية (تسمى أحياناً بالأحمدية) هي طائفة كافرة وغير مسلمة.

وتعلل الطلب الأمريكي بالبند الثامن من القانون الدولي الخاص بحقوق الإنسان الذي ينص على أنه: (لكل إنسان الحق وكامل الحرية في اختيار معتقده ودينه، وتغييره متى شاء، وممارسة شعائره هذا الدين بشكل علني في المجتمع، كما يجب ألا يخضع أي إنسان لأي اضطهاد أو قسر أو إكراه يفسد اختياره الخاص للدين أو المعتقد). وتعرض الطلب الأمريكي إلى مادة قانون (BLASPHEMY) أي التجديف على الله أو سب الذات الإلهية في الدستور الباكستاني، بدعوى أن هذا القانون يمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان ويعمل على التمييز العنصري بين المواطنين على أساس ديني وعرقي.

وقد طلبت الولايات المتحدة من الجنرال مشرف الإفراج الفوري عن المعتقلين الموجودين في السجون الباكستانية تحت نص قانون الإساءة إلى الذات الإلهية، وإلغاء القسم الذي يجبر عليه المواطن الباكستاني عند رغبته في استخراج جواز سفر أو هوية رسمية ليبين ماهية الدين الذي يعتقده لينص على ذلك في جواز السفر، في إشارة إلى الطائفة القاديانية التي يذكر في الأوراق الثبوتية لأعضائها أنهم قاديانيون غير مسلمين.

وقد نفت الخارجية الباكستانية وجود أي نية للحكومة في الظروف الحالية لإجراء أي تعديل على بنود وفقرات الدستور، مشيرة إلى نص

قرار المحكمة العليا الباكستانية الذي تمنع الحكومة الحالية من إجراء أي تعديلات جوهرية على الدستور، وأشار الناطق باسم الخارجية إلى أن مثل هذا التعديل سيخلق حالة من الجدل والخلاف الداخلي مما لا تتحمله الحكومة، في ظل استمرار الحشود العسكرية الهندية على طول الحدود بين البلدين في إشارة إلى التحديات الخارجية الجسيمة التي تواجهها الحكومة وعدم الرغبة في إضعاف الجبهة الداخلية.

الجدير بالذكر أن نص المادة ٢٦٠ - A من الدستور الباكستاني يقول في تعريف المسلم: (المسلم هو من يؤمن بوحداية الله ويؤمن محمداً ﷺ هو خاتم الرسل...).

ومن أهم معتقدات الطائفة القاديانية التي تدافع عن حقوقها الولايات المتحدة عدم الإيمان بختم الرسالات السماوية وأن الرسول محمداً ﷺ ليس خاتم الأنبياء، ويدعي بعض زعماء الطائفة النبوة ويتصرفون على أساس أنهم رسل الله في الأرض. ■

حزب «المؤتمر» التونسي،

الحكم يحاول إضفاء العصبية على ديكتاتوريته

في تحرك جري: ناشد حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية» الشعب التونسي وكل القوى الحية في تونس التصدي لما وصفه بعملية الالتفاف على الدستور والعيب به، التي يحاول الحكم القيام بها، وذلك بالتحايل على الدستور، وتضمينه نصوصاً تمنع محاسبة الرئيس سواء كان في السلطة أو خارجها، داعياً في الوقت نفسه إلى إطلاق سراح معارضين معتقلين وسن العفو التشريعي العام.

وقال الحزب - الذي يقوده المعارض والحقوقى منصف المرزوقي -: إن مشروع «الإصلاح الدستوري» المعلن عنه من قبل النظام التونسي يرفع الستار عن فصل جديد من فصول مسرحية هزلية، هو رغبة ابن علي «في جعل الحصانة الرئاسية مبدأ دستورياً».

وأضاف بيان صادر عن الحزب أنه «بعد العودة إلى الرئاسة مدى الحياة، ها هي الحصانة الرئاسية المؤبدة تضيف إلى سجل النظام الحاكم جريمة جديدة في حق شعبنا، موضحاً أن «الفقرة الثانية من الفصل ٤١ من المشروع المعروض على النواب ينص على تمتع رئيس الجمهورية بالحصانة القضائية أثناء ممارسته لوظائفه وبعدها» وهو ما اعتبره «المؤتمر» تريباً فوق سلطان القانون، وتوظيفاً سيئاً له.

وقال البيان، الذي وقعه الدكتور شكري حمروني، مسؤول الإعلام في الحزب: «إن القانون الجديد مفصل على مقاس ابن علي» وإن «الرئيس الحالي يهدف إلى التنصل من مسؤوليته عن التجاوزات الأمنية والمالية التي ميزت سنوات حكمه المنفرد طيلة الخمس عشرة سنة المنصرمة».

وشدد «المؤتمر» على «شدوذ القانون التونسي في هذا الصدد، إذ لا نجد أثراً لمثل هذا التجاوز الخطير في أي من دساتير دول العالم، بما في ذلك الأنظمة الأكثر ديكتاتورية». ■

خمس: الانتخابات الجزائرية.. بداية لإنهاء المرحلة الانتقالية

الصادر عن اجتماعاته التي عقدت في الشهر الماضي أن «الانتخابات المقبلة فرصة أخرى أمام الجزائر للتوجه نحو حل مشكل الشرعية وإيقاف الظاهرة الانتقالية والشرع في تثبيت دعائم السلم والاستقرار والأمن والتنمية، ضمن رؤى أكثر وضوحاً وبلورة جادة لأشكال التعاون الحقيقي البناء بين جميع القوى المخلصة في هذا الوطن». ■

المقرر إجراؤها في الجزائر يوم ٣٠ مايو المقبل. وقال فريد هباز نائب رئيس الحركة: «إن حركة مجتمع السلم تتابع عن كثب مجريات الساحة السياسية، التي أعقبت الإعلان عن موعد الانتخابات المزمع عقدها وفق الأجل القانونية». كان مجلس الشورى الوطني للحركة اعتبر في بيانه الختامي

«إقامة الانتخابات في موعدها المقرر هو مما يشجع الرغبة المشتركة بين السلطة والأحزاب لإنهاء المرحلة الانتقالية، وتكريس سيادة الشعب من خلال احترام أصواته وإرادته، وإسقاط مبررات التدخل الأجنبي لحماية الانتخابات». هذا ما أعلنته حركة مجتمع السلم (خمس) في تعليق لها على الانتخابات التشريعية

هل تطلب الحكومة اليمنية استعادة ٣٢ معتقلاً في جوانتانامو؟

للدستور والقوانين اليمنية. وذكرت المصادر أن هذا الطلب جاء بعد إعلان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد نية بلاده إعادة المعتقلين الأجانب إلى بلدانهم، إذا ما وافقت هذه البلدان على محاكمتهم. لكن صنعاء لم توضح موقفها فيما إذا كانت قبلت بالشروط الأمريكية بالسماح لها بإعادة استجواب المفرج عنهم، إذا ما توافرت معلومات استخباراتية تستدعي ذلك. ■

ستطلب الحكومة اليمنية من واشنطن تسليمها أكثر من ٣٢ أسيراً في قاعد جوانتانامو، لمحاكمتهم وفقاً للقوانين المحلية، وذلك حسب مصادر صحفية يمنية. وقالت مصادر في الحكومة إن «اليمن سيطلب تسليمه الأسرى اليمنيين المتهمين بالانتماء إلى تنظيم «القاعدة»، بعد أن أبلغت السلطات اليمنية الولايات المتحدة استعدادها للتحقيق معهم، وإحالة من يثبت تورطهم في أي أنشطة إرهابية للقضاء، واتخاذ العقوبات الرادعة بحقهم، وفقاً

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات، 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

من المسلمين المشاركين من ماليزيا وبنجلاديش وغيرها. المؤلم أن وفوداً إسلامية حضرت القمة اعتبرت أن «لدى منظمي الاجتماع حساسية مبالغاً فيها»، وبدلاً من التأكيد على صحة هذا التوجه، قال دبلوماسي مسلم لوكالة رويترز للأنباء: «لدينا شواطئ ونساء يرتدين البكيني في بلادنا».

من قال أصلاً؟

أكد قائد العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان الجنرال تومي فرانكس أن الأميركيين لم يعثروا على أي أدلة في أفغانستان تشير إلى أن تنظيم القاعدة تمكن من امتلاك أسلحة دمار شامل. وأضاف أن الأميركيين زاروا ١١٠ مواقع من بين ١٢٠ موقعاً اعتبروها «حساسة»، ولم يعثروا على ما يشير إلى قدرة عسكرية لتدمير شامل. وقال إن التحقيقات لم تنته، ومن الواضح أن لدى القاعدة رغبة في امتلاك مثل هذه الأسلحة (النوية أو البيولوجية أو الكيميائية أو الإشعاعية).

وكان قائد العملية العسكرية في أفغانستان قد أعلن في منتصف ديسمبر الماضي أن بعض المختبرات في الولايات المتحدة تقوم بدراسة عناصر مشبوهة تم تجميعها من أفغانستان. وتحدث أيضاً عن معلومات «تشير إلى أمور مثل سموم وتصنيع متفجرات عثر عليها في أنواع من كتب للطبخ تظهر الطريقة التي يعتزم الإرهابيون اتباعها، في عملياتهم. علي الأرجح أن الأميركيين لن يجدوا شيئاً في البقية الباقية من المواقع «الحساسة»، لأن الأمر لا يعدو أن يكون دعاية وتضخيماً لا أساس لهما في الواقع».

تناول قصة سيدنا إسماعيل حتى لا يقلده الآباء، ولا قصة سيدنا موسى حتى لا تقلد الأمهات أمه ويلقن ابنائهن في الماء، مع التركيز على قصص فرعون وأبي لهب وأبي جهل، فهي التي تناسب مقام النظام العالمي الجديد، وعصر شارون ومذابحه.

القتل أنواع

حين قامت مروحية سودانية بقصف مناطق المتمردين في الجنوب حدث أن قصفت بالخطأ تجمعاً للاجئين الطالبين للمساعدات، وهو خطأ بشع في كل الأحوال وقد شكلت الحكومة السودانية لجنة للتحقيق تأمل أن تصل لنتائج فورية وأن تتم معاقبة المتسببين فيه إن ثبت فيه الفعل العمد. لكن الغريب أن أمريكا سارعت لإظهار جام غضبها بسبب الحادث وأوقفت «وساطتها» في السودان. وجه الغرابة أن مئات الأفغان لم تجف دماؤهم بعد حيث سقطوا ضحايا الغارات الأمريكية هناك، بل إن بعضهم من أصدقاء واشنطن ومع ذلك رفض الأميركيون الاعتراف بالمسؤولية عن الحوادث التي تكررت بشكل لافت، رغم التقنيات العالية جداً التي تحملها الطائرات الأمريكية، ولا وجه للمقارنة بينها وبين إمكانات الطائرات السودانية.

البعض يدعي أنه «مودرن»

من المؤلم أن نجد أحياناً أن بعض غير المسلمين يحرص على مراعاة المشاعر الإسلامية، لكن بعض المسلمين ما يلبث أن يشجع على تجاوزها. ففي قمة الكومنولث التي عقدت مؤخراً في أستراليا سعى منظمو القمة إلى إزالة صور النساء العاريات من اللصقات الخاصة بالاجتماع مراعاة لمشاعر الحضور



أين الصندوقان؟

قالت هيئة سلامة وسائل النقل الأمريكية إنها لم تتمكن من العثور على الصندوقين الأسودين الخاصين بالطائرتين اللتين سقطتا فوق برج مركز التجارة العالمي في نيويورك في سبتمبر الماضي. وقال الناطق باسم الهيئة تيد لويبتاكاويتز: «إنه من النادر جداً ألا نعثر على المسجلات، ولا يمكننا تذكر حادث طيران مدني لم يعثر فيه على المسجلات». ونضيف أنه حتى في حوادث غرق الطائرات في المحيطات كما حدث مع الطائرة المصرية التي سقطت أو أسقطت فوق الأطلسي في مياه عميقة تم العثور على الصندوق الأسود ليظهر صوت مساعد الطيار وهو يقول: «على بركة الله»، وهو ما اتخذ ذريعة للقول بأنه أسقط الطائرة لأسباب دينية. فآين ذهب صندوقاً مركز التجارة علماً بأن كل مخلفات المبنى تمت غربلتها للعثور على أدلة بشأن الحادث؟ ومن صاحب المصلحة في عدم ظهور الصندوقين؟

حتى المجنون؟!

أقدم شخص بنجالي على ارتكاب جريمة بشعة يوم عيد الأضحى، وبدلاً من اعتباره مجرماً قدمه الإعلام للناس على أنه «متعصب دينياً» أي أنه رجل ملتزم! فقد أقدم مصطفى الذي يقطن قرية نائية في شمال شرق بنجلاديش على ذبح ابنه الرضيع ذي الأشهر السبعة يوم العيد وزعم أنه تأثر بخطبة العيد التي تناولت قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام. نخشى أن تصدر التعليمات الدولية الجديدة بعدم

صورة أميركا.. حسب استطلاع جالوب

عن الضغط على الحكومات لتغيير المناهج الدراسية ومنع المدارس الدينية وحلقات تحفيظ القرآن وهي أمور تمس عقيدة المسلمين وقيمهم، وكذلك الكف عن التدخل في عمل الهيئات الخيرية، البعيدة عن الإرهاب، لتؤدي رسالتها الإسلامية في كفاية اليتيم، وعون الفقير، وتأمين التعليم، والرعاية الصحية للفقراء، والأيتام والمساكين.. وبالإجمالي أن تحترم الولايات المتحدة خصوصية المجتمعات الإسلامية وتمسكها بعقيدها وقيمه وأخلاقيها ولا تتدخل في الأمور الدينية الإسلامية ولتضع واشنطن نصب عينيها أن الإسلام دين الحق والعدالة.. ويحارب الظلم والعدوان والتطرف والإرهاب.

أن الناس في العالم الإسلامي يشعرون بغبن عميق ضد الغرب عموماً ومنه الولايات المتحدة على وجه الخصوص. الاستطلاع كشف أيضاً أن ١٢٪ فقط ممن استطلعت آراؤهم يشعرون بأن دول الغرب تحترم القيم الإسلامية والعربية، أما الغالبية الساحقة منهم فتري أن الحرب على أفغانستان غير مبررة. لقد علق الرئيس الأمريكي على نتائج الاستطلاع بالقول إن علينا القيام بعمل أفضل، وهو بالتأكيد اتجاه سليم إذا كان المقصود بالأفضلية أن تلقى السياسات الأمريكية القبول عند الشعوب العربية والإسلامية وذلك لا يكون إلا بالكف عن الانحياز للكيان الصهيوني والامتناع

النتائج التي أظهرها استطلاع الرأي الذي أجرته مؤسسة جالوب الأمريكية يظهر عدداً من المؤشرات التي ينبغي أن تدرسها الولايات المتحدة جيداً، وأن تتبع الدراسة بخطوات جديدة لتحسين السياسة الأمريكية، ومن ثم الصورة الأمريكية وعدم الاكتفاء بحملة علاقات عامة ليس لها أصل في الواقع. فالغالبية الساحقة ممن شملهم الاستطلاع وهم قرابة عشرة آلاف شخص من تسع دول عربية وإسلامية.. يصفون الولايات المتحدة حسيماً يقول فرانك نيويورك رئيس معهد جالوب بأنها قاسية.. عدوانية.. مغرورة.. سريعة الغضب.. ومتحيزة، وهذا يعني حسب قوله

رزان



تم افتتاح فروعنا الجديدة بالمملكة العربية السعودية

• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الخبر - مجمع الراشد

السعودية

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دينهايمز

معارض الشاي للمطور

منذ 1928

البسوسة حزيننة في الذكرى العاشرة للاستقلال



واصفين إياهم به القتل، كما صدر من بعض المتظاهرين سباب وشتائم بحق أعضاء الحكومة القائمة، وأغلبهم من الشيوعيين القدامى.

وقد هاج المتظاهرون عندما انتقدتهم علي بهمن رئيس الفيدرالية البوسنية لرفعهم الاعلام الإسلامية والبوشناقية قائلاً: ليس جيداً أن ترفعوا في هذا اليوم الذي يوافق يوم الاستقلال الاعلام البوشناقية، ورد عليه المتظاهرون بصيحات: «الله أكبر»، ونريد علي عزت وليس علي بهمن».

في السياق نفسه، حذر أيوب جانيتش رئيس الفيدرالية السابق من وضع عقبات أمام عودة المسلمين إلى البوسنة، سواء يتلوك السلطات الدولية في البوسنة في منحهم تراخيص العودة، أو عمد الصرب والكروات لإحراق بيوتهم مجدداً بعد أن يقوم المسلمون بترميمها. ■

احتفلت البوسنة في الأول من مارس الجاري بالذكرى العاشرة للاستقلال وسط أجواء من الأحزان كادت تنسي البوسنيين ذلك اليوم المشهود في تاريخهم، الذي خرجوا فيه سنة ١٩٩٢م للتصويت لصالح الاستفتاء على الاستقلال، ورغم الأحداث الدامية التي شهدتها مدن موستار ويوسانسكي برود وغيرها على يد الصرب.

فقد خرج أكثر من عشرة آلاف مسلم من معاني الحرب في مظاهرات عارمة شقت شوارع العاصمة سراييفو رافعين الاعلام البوسنية، ومطالبين بضرورة الاعتناء بهم والاهتمام بمعاناتهم، لا سيما أنهم أبناء وفي أعناقهم زوجات وأبناء، ويعيلون مرضى وكبار سن يحتاجون للدواء والغذاء. كما رفع المتظاهرون شعارات تطالب الحكومة برفع مخصصاتهم، ومن بينها «أعطينا للبوسنة دماناً فأعطونا حقوقنا»، والذين قاتلوا أولى بالرعاية من الذين كانوا متفرجين على الإبادة.

وعندما صعد بعض أعضاء الحكومة إلى المنصة للتحدث للجماهير الغاضبة رشقهم المتظاهرون بالحجارة، ومنعواهم من التحدث،

مواجهة الطائفية بالمكافآت المالية

تستبعد السلطات تورط أيدٍ خارجية فيه ولو مبدئياً.

مشرف شجب الحادث، ويعد أن قدم تعازيه لأهالي الضحايا، طلب من المسؤولين بذل أقصى الجهود للكشف عن هوية الجناة لتقديمهم للعدالة، وأعداً باستمرار تنفيذ خطته التي تهدف إلى قلع جذور «الإرهاب الديني» على حد تعبيره.

إلى ذلك، شكلت الحكومة الباكستانية ثلاث فرق تشمل جهاز الشرطة والمخابرات العامة والمخابرات العسكرية للتحقيق في الحادث، ما يعبر عن اهتمام الحكومة، وعدم رغبتها في تكراره. وتعكس قيمة المكافأة المطروحة جدية الحكومة الباكستانية، واقتداها بالنهج الأمريكي في التعامل مع مثل هذه القضايا. ■

خمس ملايين روبية باكستانية، قيمة أول عطاء مالي تعلنه الحكومة الباكستانية كمكافأة لمن يدلي بمعلومات، لعله يساعدها في كشف النقاب عن الجناة الذين ارتكبوا جريمة قتل عشرة من المصلين وجرح ١٥ آخرين، في مسجد شاه نجف التابع للطائفة الشيعية في منطقة روالبندي القريبة من العاصمة إسلام آباد، إذ هاجمهم مسلحان وقرأ دُون أن يتمكن أحد من التعرف إليهم.

تأتي أهمية هذا الحدث باعتباره الأول بعد خطاب الرئيس الباكستاني برويز مشرف في نهاية شهر يناير الماضي الذي أعلن فيه الحرب على ما سماه به التعصب الديني، وعلى إثره تم حظر سبعة تنظيمات، من أهمها جماعة «جند الصحابة». والغريب في مثل هذا الحادث أن

الانتفاضة تعصف بالاقتصاد الصهيوني وتدخله في دائرة الركود العميق

عام ٢٠٠١م هو الأسوأ .. والخسائر تجاوزت ٧ مليارات دولار

تشير جميع البيانات والإحصاءات الرسمية الصهيونية إلى أن أداء اقتصاد الاحتلال خلال العام الماضي (٢٠٠١م) كان الأسوأ منذ قيامه، وأنه وصل إلى حد الكارثة، وشمل الأداء السيئ جميع الآلات الاقتصادية، فقد انكمش الناتج المحلي الإجمالي، وتفاقمت حالة الركود، وانخفض استهلاك الفرد، وتراجعت الصادرات، والواردات، والاستثمارات الأجنبية، كما ارتفع معدل البطالة وزاد عجز الميزانية الخ..

عبد الكريم حمودي: خاص به الموجه

بنحو ٧٣٨٢ مليون دولار (انظر جدول رقم ١) وكانت وزارة المالية قد توقعت أصلاً تسجيل نسبة نمو في إجمالي الناتج الداخلي تعادل ٤,٥ ٪ في ٢٠٠١م. أما توقعات النمو للعام الجاري، فتبلغ حسب المصادر الرسمية ٢ ٪، لكن مجلة «الإيكونوميست» البريطانية تقول: إن نسبة النمو خلال العام الجاري ٢٠٠٢م لن تتعدى نسبة ١,٥ ٪ فقط وفي الكيان الصهيوني يعد أي نمو - تصل نسبته إلى أقل من ٢ ٪ نمواً - ضعيفاً، لأن معدل الزيادة السكانية يتجاوز ٢ ٪ سنوياً.

عجز الميزانية

سجل عجز الميزانية عام ٢٠٠١م رقماً خيالياً لم يسبق له مثيل، حيث بلغ ٢١,٣ مليار شيكل، أي ما يعادل ٤,٦ ٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٠م، وهو أكثر من ٢,٥ ضعفاً من المستهدف ٢٠٠١م مقارنة بالنسبة المستهدفة رسمياً، وهي ١,٧٥ ٪، ويأتي هذا العجز ليفوق التوقعات، وتخطط الحكومة ألا يتخطى العجز المالي السنوي للعام ٢٠٠١م السقف الذي وضعت وهو ٨,٤ مليار شيكل.

ويقول المحاسب العام في وزارة المالية نير جلعاد: إن السبب الأساسي للارتفاع الحاد في العجز، هو الركود العميق في الاقتصاد الذي أدى

وتجمع الأوساط داخل الكيان الصهيوني على أنها لم تكن في يوم من الأيام تتوقع أوضاعاً اقتصادية بهذا السوء، فقد وصف (عويدي تيرا) رئيس اتحاد أرباب الصناعة الأوضاع السائدة بقوله: «إننا على شفا كارثة اقتصادية اجتماعية، تنطوي على خطر على الدولة لا يقل عن الخطر الأمني». أما وزير المالية السابق النائب إبراهيم شوجاط فقال: «إن عام ٢٠٠٠م الذي عملت فيه وزير مالية كان العام الاقتصادي الأفضل في الـ ٥٠ سنة الأخيرة، وللأسف فإن عام ٢٠٠١م تحول إلى العام الاقتصادي الأسوأ في الـ ٥٠ سنة الأخيرة».

أسباب الأزمة

تحاول بعض الأوساط الصهيونية التقليل من آثار الانتفاضة فتقول: إن الوضع الذي آل إليه الاقتصاد وحالة الركود الأطول في تاريخ الكيان الصهيوني، إنما تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي: تراجع الاقتصاد الأمريكي، وضعف مؤشر ناسداك، وتداعيات الانتفاضة الفلسطينية. وفي هذا السياق أكد ديعقوب شاينين، مدير عام «شركة نماذج اقتصادية» أن أسباب الانهيار الاقتصادي تعود إلى التدهور في السياحة، والانخفاض في البناء، والركود الذي يعم العالم كله. وأضاف أنه «في عام ٢٠٠١م تراكمت كل هذه الأمور السلبية معاً، وخلقت هذه الصورة السوداء في النمو».

تراجع الناتج الإجمالي

أكدت آخر بيانات المكتب المركزي الصهيوني للإحصاء، أن الناتج المحلي الإجمالي كان سلبياً، وذلك للمرة الأولى منذ عام ١٩٥٣م. كما تراجع النمو في القطاع الخاص بنسبة ناقص ٢,١ ٪، وبالتالي فإن مقدار التراجع في معدل النمو عام ٢٠٠١م بلغ ٦,٧ ٪ من الناتج المحلي العام، وإذا كانت قيمة الناتج المحلي قد بلغت عام ٢٠٠٠م نحو ١١٠,٢ مليار دولار، فإن قيمة الخسائر تقدر

الناتج المحلي الإجمالي	
انخفاض لم يحدث منذ عام ١٩٥٣م	
النسبة المئوية	العام
٢,٢+ ٪	١٩٩٩
٦,٢+ ٪	٢٠٠٠
٠,٥ - ٪	٢٠٠١

جدول رقم (١)



إلى انخفاض كبير في جباية الضرائب. وحسب جلعاد، فإن ٥,٠ ٪ من العجز هو عجز فني، وينبع من التأخير في نقل ٢,٢٢ مليار شيكل من أموال المساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني، وهذا المبلغ سيسجل في ميزانية ٢٠٠٢م. ويتضح من البيانات التي نشرتها وزارة المالية، أن مجموع دخل الدولة في العام الماضي وصل إلى ١٦٩٨٢٥ مليون شيكل، وهو مبلغ أقل بـ ١٧٣٤٩ مليون شيكل من توقعات جباية وزارة المالية لعام ٢٠٠١م. ومن ناحية ثانية، فإن مجموع نفقات الحكومة لعام ٢٠٠١م بلغ ١٩٠ مليار شيكل، وهو مبلغ أقل بـ ٢٤٢٦ مليون شيكل من ميزانية النفقات المصادق عليها للسنة الماضية.

المصادقة على الموازنة الجديدة

للسنة الثالثة على التوالي، لم يصدق على الميزانية العامة في الموعد المحدد، حيث تعمل الحكومة وفقاً لميزانية السنة الماضية، وسبب التأخير هذا العام يعود إلى الخلافات على حجم التقليس الذي اقترحه وزارة المالية والبالغ ٦,١٥ مليار شيكل، بهدف تخفيض العجز، وهو ما دفع المحاسب العام في الوزارة إلى التعليق مطلع العام الجاري على وضع الاقتصاد بأنه بدأ بالقدم اليسرى. وبعد تأخير استمر أكثر من شهر بسبب الخلافات على نسبة التقليس في ميزانية العام الجاري، صادقت الكنيست في السادس من فبراير الماضي على الميزانية لعام ٢٠٠٢م والبالغة ٢٥١,٦ مليار شيكل (٥٤,٧ مليار دولار) بارتفاع بسيط مقارنة بعام ٢٠٠١م التي بلغت ٢٤٨ مليار شيكل (٥٣,٩ مليار دولار)، وذلك بغالبية ٥٢ صوتاً مقابل ١٦ صوتاً ضد إقرارها وامتناع اثنين عن التصويت.

وقررت الحكومة رفع عائداتها بقيمة ٤٠٠ مليون شيكل (٨٧ مليون دولار) عبر زيادة بنسبة ١ ٪ على



الجاري في ظل استمرار العمل ببرنامج خفض التكاليف. وقال ناطق باسم الشركة: إن العال تقدر أن تبلغ خسائرها في عام ٢٠٠٢م نحو ٣٥ مليون دولار، وهو ما يعني استمرار خسائر الشركة للسنة الثالثة على التوالي، وأضاف المسؤول أن خسائر الشركة في عام ٢٠٠٠م بلغت ١٠٩ ملايين دولار، وأنها تستعد لتحمل خسائر بقيمة ١٥٠ مليوناً خلال العام المنصرم.

وقد أدت الانتفاضة إلى موجة تسريحات من العمل في هذا القطاع، إذ تم تسريح ١٥ ألف موظف من أصل ٢٦ ألفاً في ميدان الصناعة الفندقية. ٥٠ ألف إلى ٦٠ ألف موظف من أصل ٢٢٠ ألف موظف يعملون في مجمل القطاع السياحي. وأقفلت ٢٥ مؤسسة أبوابها من أصل ٣٥٠ مؤسسة فندقية في كافة أنحاء البلاد.

ارتفاع البطالة وانخفاض فرص العمل

ارتفع معدل البطالة خلال العام ٢٠٠١م لأعلى مستوياته، وسجل نحو ١٠,٤٪ مقارنة مع ٨,٧٪ خلال العام ٢٠٠٠م: أي أن نسبة البطالة ارتفعت العام الماضي بـ ١,٧٪، كما جاء في صحيفة معاريف في ٧ فبراير الماضي، وقالت الصحيفة: إنه أضيف في العام الماضي ٤٣ ألف عاطل ليرتفع عدد العاطلين إلى ٢٦٣ ألف شخص في بداية ٢٠٠٢م، وذلك من مليونين و٤٨٩ ألفاً إجمالي قوة العمل المدنية، وذلك من مجموع عدد السكان الذي بلغ ٩٣٨,٠٩٣,٥ نسمة في يوليو عام ٢٠٠١م ونسبة نمو سنوي بلغت ١,٥٩٪، واستناداً إلى توقعات وزارة الصناعة فإن نسبة البطالة سترتفع خلال العام الجاري إلى ١١,٥٪، وقد زادت البطالة من الدعوات لطرد العمال الأجانب حيث يقيم في الكيان الصهيوني حالياً نحو ٢٥٠ ألف عامل أجنبي، منهم نحو ١٠٠ ألف يعملون بصورة قانونية

٢٠٠١م بالمقارنة مع سنة ٢٠٠٠م، وانخفض دخل الاقتصاد من السياحة الخارجية بـ ٥٣٪ من ٣,٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى نحو ١,٨ مليار دولار فقط عام ٢٠٠١م، وبذلك فإن خسائر قطاع السياحة تزيد على ٣ مليارات دولار منذ اندلاع الانتفاضة، وأضاف التقرير أنه في العام الماضي، انخفضت نسبة حجوزات السائحين بنسبة ٦٠٪، وبلغ عدد الليالي التي تم حجزها حوالي ٢,٨ مليون ليلة فقط. ويعتبر هذا الرقم الأكثر انخفاضاً في السنوات الثلاثين الأخيرة. وقال بيان صادر عن وزارة السياحة: إن الأزمة الحالية في هذا الفرع، هي الأطول والأقسى في تاريخ الكيان، وحتى في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧م - ١٩٩٠م) بلغت نسبة الهبوط في عدد السياح بين ٣٠ - ٣٥٪، بينما بلغت هذه السنة ٧٠ - ٨٠٪.

وعلى صعيد آخر، قالت شركة الطيران «العال»: إنها قد تمنى بخسائر متوسطة خلال العام

الضريبة على الرواتب الشهرية التي تزيد على ٣٠ ألف شيكل (٦٥٢٠ دولاراً)، وعبر فرض ضريبة على الهواتف الخلوية التي يقدمها أصحاب العمل لموظفيهم، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن وزير المالية كان قد قدم ميزانية مخفضة تبلغ قيمتها ٤٣,١ مليار دولار، لكنه اضطر إلى التخلي عن معظم التخفيضات بسبب رفض أحزاب المعارضة لها، وسنود فيما يلي مقارنة بين الميزانية الجديدة والسابقة للقطاعات الاقتصادية المهمة ومقدار التخفيض، (انظر جدول رقم ٢)

قطاع السياحة إلى الخفيض

عانى قطاع السياحة عام ٢٠٠١م من انهيار شبه كلي، ووصف بالعام الأكثر انخفاطاً منذ ثلاثين عاماً، وأعلنت وزارة السياحة في تقرير لها نشر في ٢٧ يناير الماضي، أن الحركة السياحية في البلاد تراجعت بنسبة الثلثين خلال سنة

مقارنة بين ميزانتي ٢٠٠٢ و ٢٠٠١ في بعض القطاعات المهمة بالمليون شيكل

الوزارة	ميزانية أصلية لعام ٢٠٠٢	ميزانية معدلة لعام ٢٠٠٢	ميزانية عام ٢٠٠١ مقارنة مع ميزانية عام ٢٠٠١ قبل وزارة المالية في نوفمبر ٢٠٠١
وزارة المعارف والثقافة:	٢٤,٥٨٠	٢٣,٨٧٠	٢٣,٣٤٨
وزارة العمل والرفاه الاجتماعي:	٥,٣٤٤	٤,٢٩٩	٤,٩٨٥
وزارة الصحة:	١٤,٩٠٢,٢٨٤	١٣,٣٦٥,٦٧٥	١٤,١٥٠
وزارة الإسكان:	٢٨٠ مليون	٢٦٢ مليون	٢٧٩ مليون
- وزارة الدفاع:	٤٠,٧٤٤ مليار	٣٧,١ مليار	

جدول رقم (٢)

انخفض في العام الماضي بنسبة ٥٪ بالمقارنة مع العام ٢٠٠٠م، وبلغ حجمها ١,٠٥ مليار دولار. ويعتبر العام الماضي الأسوأ من حيث بيع البرامج، خلال سنوات العقد الأخير، وهذا بالمقارنة مع معدل نمو بلغ ١٠٪ في السنوات الماضية. ويعمل في الكيان الغاصب نحو ٤٠٠ شركة للبرامجيات تشغل ١٤ ألف عامل. وقد سجل انخفاضاً في المبيعات لدى نصفها بالمقارنة مع العام ٢٠٠٠م.

تراجع الاستثمارات

تراجعت قيمة الاستثمارات الأجنبية المتدفقة على الكيان الصهيوني خلال عام ٢٠٠١م بأكثر من النصف، حيث بلغت قيمتها أقل من ٤ مليارات دولار، قياساً بما كانت عليه عام ٢٠٠٠م، حيث بلغت ٩,٤ مليار دولار. كما تراجعت الاستثمارات في الخارج.. وتقول صحيفة هآرتس في ٢١ يناير الماضي: إن استثمار سكان الخارج في فلسطين المحتلة انخفض عام ٢٠٠١م بنسبة ٦٥٪، حيث استثمر سكان الخارج في إسرائيل عام ٢٠٠١م نحو ٣,٩١٩ مليون دولار، مقابل المبلغ الأعلى ١١,١٧٨ مليون دولار في عام ٢٠٠٠م، وهو انخفاض قدره ٦٥٪. والانخفاض الكبير على نحو خاص سجل في الاستثمارات في الأوراق التجارية الإسرائيلية ٢٦٨ مليون دولار عام ٢٠٠١م مقابل ٥,٠٢٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، وهو انخفاض قدره ٩٤,٧٪.

كما انخفض مجموع استثمارات سكان الكيان في الخارج خلال عام ٢٠٠١م إلى ٤,١٠٤ مليار دولار، مقابل استثمارات قدرها ١٠,٦١٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، التي كانت سنة الاستثمارات الكبيرة للإسرائيليين خارج البلاد.

هروب الشركات

الآزمة الاقتصادية امتدت آثارها إلى الشركات الأمريكية الراغبة في الاستثمار في فلسطين المحتلة، فقد أرجأت شركة (إنتل كورب) كبرى شركات إنتاج الرقائق في العالم قرارها ببناء مصنع جديد لإنتاج رقائق الكمبيوتر في الكيان الصهيوني بكلفة قيمتها ٣,٥ مليار دولار. وأغلقت شركة «لوسنت» تكنولوجيا «الأمريكية العملاقة لمعدات الاتصال وحدة إنتاجها، مع الإشارة هنا إلى أن الشركة اشترت في عام ٢٠٠٠م وحدة كروماتيس بمبلغ يتجاوز ٤,٥ مليار دولار في صفقة لا تزال الأضخم من نوعها لشراء شركة إسرائيلية.

ووضعت شركة بريتش تيليكون للاتصالات البريطانية، الكيان في قائمة المناطق التي بها من الخطر والاضطراب ما يمنع إرسال موظفي الشركة إليها. ويأتي ذلك في وقت تحاول فيه الحكومة الصهيونية بيع أسهمها في شركة الاتصالات الإسرائيلية، بيزغ Bezeg، لمن يرغب في شرائها من المستثمرين الأجانب.



وقد تزايد اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي على قطاع التكنولوجيا خلال السنوات الأخيرة، وقد زادت صادرات المعدات والبرامج الإلكترونية بنسبة ٥٠٪ عام ٢٠٠٠م لتبلغ ١٥ مليار دولار، ولتساهم بنحو ٣٪ من حجم النمو المحقق في نفس السنة، وعززت إسرائيل التي تضم ١٠٠ شركة مسجلة في بورصة نيويورك موقعها بين الدول المتقدمة حيث تقول مصادر تكنولوجيا المعلومات: إنه على الرغم من الأزمة الاقتصادية التي تلقاها فرع التقنيات العالية، إلا أن مبيعات البرامج حافظت على استقرارها، وبلغ حجم مبيعاتها في العام ٢٠٠١م نحو ٣,٧ مليار دولار، وحتى التصدير ازداد بنسبة ٢٪ ليصل إلى ٢,٦٥ مليار دولار، وتم استيعاب نصف العمال الذين بلغ عددهم ٢٥٠٠، والذين فصلوا من العمل في العام الماضي.

وفي المقابل، فإن مبيعات البرمجيات قد انخفضت داخل الكيان الصهيوني، وهو ما أكدته (عميرام شور)، رئيس جمعية شركات بيع البرامج، أن بيع البرامج في السوق المحلي

والباقيون يعملون بصورة غير قانونية وهناك خطة لطردهم.

أما بالنسبة لانخفاض فرص العمل فيتضح من مسح أجرته شركة «مينياور إسرائيل» للقوى البشرية، أنه في العام ٢٠٠١م تم تسجيل هبوط حاد، بنسبة ٢٨٪ من طلب العمال، وذلك بالمقارنة مع العام ٢٠٠٠م، وقد انخفضت على إثر ذلك جميع أنواع الإعلانات التي تنشر في الصحف لطلب عمال في مختلف القطاعات. وقالت المدير العامة للشركة التي أجرت المسح داليا نركيس: إن فرص العمل كانت في العام ٢٠٠١ تساوي فرص العمل التي كانت في العام ١٩٩٧م، وإن الأسباب الرئيسة لهذا الهبوط هي الأزمة في الصناعات التقنية العالية، والأزمة الاقتصادية العالمية والوضع السياسي (الانتفاضة).

وأكبر هبوط في فرص العمل سجله قطاع التقنيات العالية بنسبة ٥١,٧٪، والأعمال الهندسية ٣٠,١٪، والوظائف الأكاديمية ١٥,٨٪ وقطاع التسوق ١١,٦٪. في حين أن فرص العمل في قطاع البناء سجلت ارتفاعاً حاداً بنسبة ٧٨,٦٪، وذلك بسبب اندلاع الانتفاضة ومنع دخول العمال الفلسطينيين، ونقص عمال البناء الإسرائيليين.

وعلى صعيد مخصصات البطالة فقد سجل عام ٢٠٠١م ارتفاعاً حاداً بلغت نسبته ٣٦٪ في عدد طلبات مخصصات البطالة، ووصل إلى ١٤٥ ألف طلب في نهاية ٢٠٠١م مقابل ١٠٧,٦ ألف في نهاية ٢٠٠٠م.

تكنولوجيا المعلومات

كانت صناعة التكنولوجيا أول المستفيدين من عملية التسوية، فبين عامي ١٩٩٣م و١٩٩٨م ارتفعت المنتجات التكنولوجية المتطورة بنسبة ١٥٪ سنوياً،

عام ٢٠٠١م.... مؤشرات مهمة مقارنة بعام ٢٠٠٠م

٧٣٨٣ مليون دولار	خسائر الناتج المحلي العام
-٦٦٪	حركة السياحة
-٥٣٪	دخل الاقتصاد من السياحة الخارجية
٣ مليارات	إجمالي خسائر قطاع السياحة
٤١,٥٪	نسبة التسريح في وظائف قطاع الفنادق
١٠,٤٪	البطالة
-٢٨٪	الطلب على العمال
-٣٦٪	مخصصات البطالة
-٧٥,٥٪	تدفق الاستثمارات الأجنبية
-٦٥٪	استثمارات الصهاينة (سكان الخارج) في داخل الأراضي المحتلة
١,٤٪	التضخم
-٣٪	دخل الفرد
-٧,٥٪	قيمة الشيك
-١٣,١٪	الصادرات

حماس: ملحة فلسطين تنادي الأمة: «هي على الجهاد»



استهجنّت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» الصمت العربي والإسلامي تجاه ما يجري من بطش وإرهاب ضد الشعب الفلسطيني، وتساءلت عما تنتظره الأمة العربية والإسلامية لتتحرك، مشددة على أن «حكومتنا العربية والإسلامية مدعوة إلى التحرك الفوري والعاجل لوقف ما يجري من خلال دعم المقاومة، وصمود الشعب الفلسطيني، وموقفه المستمسك بحقوقه، والرافض لكل أشكال التسوية مع هذا العدو الغاصب».

ودعت حماس الأحزاب والحركات العربية والإسلامية وعلماء الأمة ورجالات الفكر والسياسة فيها، إلى القيام بدورهم ومسؤولياتهم تجاه ما يجري على أرض فلسطين، قبل أن تتكرر، لا سمح الله، مجزرة صبرا وشاتيلا على أرضها.

ودعا بيان صادر من الحركة السلطة الفلسطينية إلى «القيام بدورها تجاه أبناء شعبنا، وتوفير العتاد والسلاح للمجاهدين، بدل ملاحتهم والتضييق عليهم من قبل بعض الأجهزة، كما ندعوها إلى إنهاء مهزلة اللقاءات الأمنية التي يتساعل شعبنا كله عما يجري خلالها، ومبررات استمرارها بعد كل البطش والتكنيل الذي يطال شعبنا»، مشدداً على «أهمية استفادة السلطة من درس الوحدة الميدانية التي عززت صمود شعبنا في مواجهة العدوان من أجل بناء وحدة وطنية على قاعدة المقاومة والصمود والمواجهة ضد الاحتلال».

وقالت حماس: «إن المجتمع الدولي الذي ملا أذاننا صرخاً حول السلام، وحقق الدماء، يقف اليوم أمام امتحان لمصداقيته ولحقيقته المبادئ والقيم التي يرددها، وسلوكه تجاه ما يجري والذي بات يشير إلى أن القيم التي يحملها ليست قيماً حقيقية، بل هي شعارات فارغة، يستهدف من خلالها، حماية عدوان الاحتلال على شعبنا، ولقد أن لهذا المجتمع أن يستعيد وعيه، ويكف يد الاحتلال عن ارتكاب جرائمه بحق شعبنا».



وزارة الصناعة والتجارة: إن صافي صادرات إسرائيل من الألباس المصقول في عام ٢٠٠١م انخفضت بنسبة ١٥٪ إلى ٤,٥ مليار دولار من ٥,٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٠م.

تؤكد البيانات الرسمية أن احتياطي الكيان الصهيوني من العملات الأجنبية بلغ مع نهاية العام الماضي ٢٣,٢ مليار دولار، وهذا الرقم مماثل للاحتياطي المسجل عام ٢٠٠٠م، ومنذ ثلاث سنوات وفائض العملة الأجنبية يوجد بمستوى مماثل (قربة ٢٣ مليار دولار) بسبب عدم تدخل بنك إسرائيل في التجارة بالعملة الأجنبية وتدفع المساعدات الأمريكية، مع الإشارة هنا إلى أن الديون الخارجية التي بلغت عام ٢٠٠٠م نحو ٢٨ مليار دولار سجلت ارتفاعاً هي الأخرى، الأمر الذي سينعكس سلباً على الاحتياطيات الأجنبية من العملة الصعبة.

توقعات سوداوية للعام الجاري

وفي ضوء البيانات والأرقام السابقة، فإن الخبراء يتوقعون استمرار تراجع الاقتصاد الصهيوني وتعمق حالة الركود السائدة حالياً، وهو ما أكدته صندوق النقد الدولي، حيث جاء في آخر تقرير له، أن الركود سيستمر عام ٢٠٠٢م، كما أن دخل الفرد سينخفض بنحو ٢,٧٪، ويتوقع اقتصاديو البنك عجزاً مالياً شاملاً يقدر بنحو ٤,٩٪ من الناتج عام ٢٠٠١م، و٤,٨٪ عام ٢٠٠٢م. بكلمة أخيرة، إن الاقتصاد الصهيوني تعرض عام ٢٠٠١م لأقسى صدمة أدخلته أعنف دوامة من الركود، وبخاصة أنها كانت من القوة والسرعة غير المتوقعة، وبالتالي حطمت الكثير من المكاسب الاقتصادية التي جناها الكيان الصهيوني نتيجة المعطيات والوقائع التي أفرزتها اتفاقية أوسلو وما تلاها، كما أن الاقتصاد يبدأ عامه الجاري بتوقعات أكثر تشاؤماً وسوداوية انخفضت إلى مستوى الأرض ■

ارتفاع التضخم وانخفاض دخل الفرد

ارتفع التضخم خلال العام الماضي ٢٠٠١م إلى نحو ١,٥٪ فيما سجل التضخم في عام ٢٠٠٠م أدنى نسبه له في تاريخ الكيان وهي ٠,١٪، وذلك من ١,٣٪ عام ١٩٩٩م، وفي حين اعتبر وزير المالية السابق أبرهام شويط أن سنة ٢٠٠٠م كانت أفضل سنة اقتصادية، فإن آخرين قالوا: إن هبوط التضخم على هذا النحو يدل على ركود اقتصادي، وحسب استطلاع لصحيفة هآرتس، فإن متوسط التضخم لعام ٢٠٠٢م سيرتفع إلى نحو ٢,١٪. أما دخل الفرد فقد سجل تراجعاً بنسبة ٣٪ خلال عام ٢٠٠١م ليصل إلى ١٧٦٠٠ بدلاً من ١٨٣٠٠ دولار في عام ٢٠٠٠م، وسيستمر هذا التراجع خلال العام الجاري ليصل إلى ١٧١٠٠ دولار.

خفض الفائدة وتراجع قيمة الشيكل

حاول البنك المركزي خلال العام الماضي تحفيز النمو عن طريق خفض سعر الفائدة الرئيسية على الشيكل التي تبلغ حالياً نحو ٣,٨٪، وقد تم خلال الأربعة عشر شهراً الماضية خفض الفائدة ١٠ مرات بنسبة ٤,٤٪، وكان آخرها في ديسمبر الماضي، حيث تم خفض الفائدة بنسبة ٢٪، لكن هذا الخفض تسبب بتوجيه ضربات حادة للشيكل الذي انخفضت قيمته خلال ٢٠٠١م بنحو ٧,٥٪، وبذلك يكون الشيكل قد انخفض منذ تقرر تخفيض الفائدة بنحو ٩,٥٥٪.

تراجع الصادرات والواردات

انخفضت الصادرات خلال العام الماضي بنسبة ١٣,١٪، بالمقارنة مع عام ٢٠٠٠م، حيث بلغت قيمتها ٣١,٥ مليار دولار، كما سجلت الواردات هي الأخرى تراجعاً بلغت نسبته ٦,٤٪، مقارنة مع العام ٢٠٠٠م. وعلى سبيل المثال قالت

عرفات في حقل الألغام

شارون يبتزه بطرح البدائل.. واتفاقية أوصلو لم يبق منها إلا طلب تنازلات فلسطينية بلا حدود!

واشنطن: أسامة أبو رشيد

إن، عملية اغتيال رنفي شكلت ضربة موجعة ومحرجة جداً لحكومة شارون الذي وصل إلى كرسي رئاسة الوزراء بناء على وعود بالأمن وقمع الانتفاضة وسحقها في مائة يوم كما كان يؤكد في برنامجه الانتخابي. ومن ثم فإن فشل شارون في توفير الأمن لأركان حكومته - بعد أكثر من سنة من الحكم، على عكس وعوده بتحقيق الأمن خلال مائة يوم - يعني بدرجة أولى أنه عاجز عن توفير الأمن للامة. وإذا كان شارون يبرر فشله في منع وقوع العمليات الفلسطينية داخل عمق الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، بأنها مسألة وقت فقط، وأن سياسات الاغتيال والاختطاف لنشطة المقاومة الوطنية والإسلامية والحصار غير المسبوق، ستؤتي أكلها بعد حين، فهو بعد عملية مقتل رنفي فقد كل الحجج والذرائع.

ومع تصاعد عمليات المقاومة، والعمليات الفدائية في قلب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وفي كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وفشل كل سياسات التصفية الميدانية والاختطاف لقادة المقاومة، وبعد فشل القصف بطائرات اباتشي وأف ١٦ في إخافة الشعب الفلسطيني وردعه عن مواصلة انتفاضته، فضلاً عن إخفاق سياسات الحصار، وتدمير البيوت، وتعويق حركة الناس على الجسور... ثم فوق كل ذلك اغتيال وزير في أحد الحصون كثيفة الحراسة، بدا واضحاً لشارون وحكومته أنه لا بد من إجراءات جديدة غير اعتيادية وغير مسبقة تناسب جرة الالم الجديدة التي جاءت بها عملية اغتيال رنفي. وتمثلت هذه الإجراءات بتدمير المروحيات الثلاثة الخاصة برئيس السلطة أثناء ريوضها في مطار غزة في ديسمبر الماضي. ولكن الإجراءات لم تقف عند هذا الحد، فجرة الالم أكبر من تدمير عدد من المروحيات، وتجريف مطار غزة وقصف مقر بعض أجهزة أمن السلطة وعلى رأسها جهاز حراسة رئيس السلطة.. القوة (١٧). عندها بدأت بعض الأصوات داخل حكومة الاحتلال تطالب بفرض حصار على تحركات عرفات، إلى أن يعتقل من أسمتهم المسؤولين عن اغتيال رنفي وتسليمهم لها.

وقتها كان عرفات موجوداً في مقر رئاسة السلطة في رام الله، وفي الثالث من ديسمبر الماضي اتخذت الحكومة الصهيونية قراراً بفرض الإقامة الجبرية عليه في مقر إقامته في رام الله، وتحركات الدبابات باتجاه مقره، لتتوقف على بعد سبعين متراً عن نوافذه، في إشارة إلى أن تل أبيب جادة في مطالبتها.

شهدت الساحة الفلسطينية منذ اغتيال وزير السياحة الصهيوني، رجب عام رنفي تطورات متسارعة، ونتائج دراماتيكية، مازالت تطبع بصماتها على الساحتين السياسية والميدانية، ووصل الأمر إلى بدء طرح بدائل لعرفات إسرائيلياً وأمريكياً، بل ومن بعض الأطراف العربية والفلسطينية، لما يمثله عرفات، حسب ادعاء هذه الأطراف من عقبة كاداء في طريق التسوية.

عملية اغتيال رنفي في ١٧ أكتوبر الماضي، على يد «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى» الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في فندق حياة ريجنسي في القدس، شكلت من ناحية، ضربة كبيرة للأمن الصهيوني الفردي، الذي يعتبر حجر الزاوية في الالتماسات الصهيونية، فإذا كانت قوات الأمن لا تستطيع أن تحافظ على سلامة وزير يتمتع بحراسة خاصة، ويتم اغتياله في فندق يقيم فيه عدد من قادة الكيان وأركان جيشه وضباط مخابراته، فهي أعجز من باب أولى عن حماية أمن الناس العاديين. ومن ناحية ثانية، شكلت هذه العملية منعطفاً حاسماً في مسار الانتفاضة، حيث جاءت بعد أقل من شهرين على اغتيال أمين عام الجبهة الشعبية أبو علي مصطفى بقصف صاروخي لمكتبته في رام الله يوم ٢٨ أغسطس الماضي، وهو ما اعتبر في حينه تجاوزاً لكل الخطوط الحمراء، حيث كان مصطفى أرفع مسؤول سياسي فلسطيني تتم تصفيته منذ انطلاقة الانتفاضة، فضلاً عن أن الرجل عاد إلى مناطق السلطة من دمشق بموافقة إسرائيلية خاصة، ويطلب شخصي من رئيس السلطة ياسر عرفات مباشرة، الذي كان يعمل بجهد ونشاط على فككتة بنى وأطر تحالف الفصائل العشر - بقيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس - المناوئ لمسار أوصلو، وتعد الجبهة الشعبية ركناً في هذا التحالف لناحية انضوائها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، حيث تشكل الفصيل الثاني من حيث القوة داخل المنظمة بعد حركة فتح. وأبانت عملية اغتيال رنفي أن المقاومة الفلسطينية قادرة على أن ترد بنفس منسوب القوة التي يوجهها لها الاحتلال، وهو ما أضاف عنصراً نوعياً لمنطق الردع الفلسطيني.

ومن ناحية نالته، كانت عملية اغتيال رنفي أول عملية فلسطينية ناجحة منذ انطلاق الثورة الفلسطينية تستهدف سياسياً صهيونياً.

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة، واشنطن



ولم تنفع بيانات الاستنكار والتنديد العربية والدولية برفع الحصار عن عرفات، كما لم تجد أيضاً جهود الاستعطف التي قادتها بلجيكا وروسيا، للسماح لعرفات بالتوجه لبيت لحم للاحتفال بقداس أعياد الميلاد، التي داب على أن يشهده سنوياً، منذ امتداد نطاق سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، ليشمل بيت لحم عام ١٩٩٥م، وجاء في بيان لمكتب شارون يوم ٢٢ ديسمبر الماضي، أن عرفات «لم يفعل شيئاً من أجل تفكيك المنظمات الإرهابية والتصدي للاعتداءات الإرهابية ضد إسرائيل، كما لم يوقف ويعاقب الإرهابيين بمن فيهم قتلة وزير السياحة»، وذلك في إشارة إلى المطالبة باعتقال أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية التي تبنت عملية اغتيال رنفي.

توتير الساحة الفلسطينية

مقابل رفع الحصار

عندما تبين لعرفات جدية المسمى الإسرائيلي لعزله عن العالم، ورفض كل الجهود الدولية لرفع الحصار عنه، سعى عرفات جاهداً للتجاوب مع الشروط الجديدة التي وضعتها له الحكومة الأمنية. ففي ١٦ ديسمبر الماضي ألقى خطاباً اعتبر فيه أن القضية الفلسطينية تعيش أعقد مراحلها، وأعلن عن أوامر لفصائل المقاومة بصفته رئيس السلطة، يشدد فيها على ضرورة عدم القيام بأي عمليات فدائية أو مقاومة ضد الاحتلال، مشدداً على عدم الرد حتى على الرصاص الإسرائيلي برصاص مقابل، ولا كذلك على عمليات الاغتيال واقتحام المدن، ووصلت الدرجة بالسلطة الفلسطينية في سعيها لتطبيق قرارات عرفات وفرضها على فصائل المقاومة، أن ردت بالرصاص أكثر من مرة ضد المتظاهرين الفلسطينيين العزل الغاضبين لقرارات عرفات تلك، وفي غضون يومين ما بين العشرين والثالث والعشرين من ديسمبر الماضي، سقط سبعة شهداء فلسطينيين وأكثر من ثمانين جريحاً برصاص قوات الأمن الفلسطينية بقطاع غزة، أثناء محاولتهم

الأقصى (المقبرة من فتح)، ولكن الأمور لم تقف عند هذا الحد، حيث كان تحد آخر يطل برأسه، فقامت قوات الاحتلال اقتحمت نابلس يوم ٢٢ يناير، واغتالت أربعة من كبار قادة كتائب القسام فيها، بينهم قائدتها في الضفة الغربية الشهيد الشيخ يوسف السركجي، ولم تمض ساعات حتى نفذت مروحيات عملية اغتيال جديدة لناشط في القسام في قطاع غزة، فأعلنت حماس بعد العمليتين تعليقها لمبادرتها بوقف إطلاق النار، وتعهدت بالانتقام معلنة حرباً مفتوحة على الاحتلال.

كل هذا وعرفات ما عاد يملك السيطرة على زمام الأمور في الشارع الفلسطيني الغاضب من قراراته للالتزام بالهدوء، ومن الموقف الصهيوني المصعد للتوتر.. وكان واضحاً أن تل أبيب تدفع بهذا الاتجاه عمداً، حيث إنها تريد إبقاء الضغط على عرفات، وتصويره على أنه زعيم عاجز عن ضبط إيقاع حركة شعبه وسلطته، فضلاً عن المقاومة، وفي هذا الوقت تحديداً، كانت إسرائيل تطرح علناً ومن دون موارد، نيته للبحث عن بدائل فلسطينية لعرفات، وبدعم أمريكي واضح.

بدائل عرفات فلسطينياً

إن، لم تجد كل قرارات عرفات - المتجاوبة مع الضغوط الصهيونية الأمريكية - التي اتخذت بعداً عملياً، من اعتقال لرموز المقاومة، وإيقاف العمليات العسكرية، والتهديد بحرب أهلية، واعتقال أمين الجبهة الشعبية أحمد سعدات، وصولاً إلى مرحلة إصدار قرار يوم ٢٧ يناير باعتقال واتخاذ إجراءات ضد «المثوريين» في قضية سفينة الأسلحة «كارين أ» من المسؤولين الفلسطينيين الذين وردت أسمائهم في القضية، والذين تطالب واشنطن وتل أبيب بمعاقتهم. على الرغم من كل ذلك، فإن إسرائيل والولايات المتحدة وأوروبا وبعض الأطراف العربية، بدأوا بنشاطات علنية وسرية في البحث عن بدائل لعرفات، بعد أن حسمت حكومة شارون أمرها بأن عرفات ليس شريكاً لها في التسوية.

ففي تقرير نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية (٢٤ / ١)، زعمت أن معلومات مؤكدة وصلت إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية تفيد بأن المجتمع الدولي بدأ من اليوم يستعد لن سيخلف رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات.. وأن دولاً مركزية في العالم بدأت توجه دبلوماسيتها في إسرائيل للقيام بعملية تشخيص لورثة ياسر عرفات المحتملين.. مشيرة إلى أنه في حالات معينة طلب من الدبلوماسيين إجراء اتصالات معهم وتنمية مكانتهم، حيث أشير في كل الأحوال إلى قاضي جهاز الأمن الوقائي في الضفة والقطاع جبريل الرجوب ومحمد دحلان ضمن الخلفاء المحتملين. وأضافت الجريدة تقول: إنه «قبل أيام عدة، زار إسرائيل دبلوماسي ياباني رفيع المستوى، واجتمع مع أربعة من كبار المسؤولين الفلسطينيين: محمد دحلان، وجبريل الرجوب، ومسؤول ملف القدس في منظمة التحرير سري نسبية، وأمين سر حركة «فتح» في الضفة الغربية مروان البرغوثي». مشيرة إلى أنه حين وصل هذا النيب إلى علم إسرائيل، أرسلت لليابانيين احتجاجاً على اللقاء مع البرغوثي، الذي تعتبره مسؤولاً عن العديد من العمليات ضدها، وكان



عملية اغتيال وزير السياحة الصهيوني .. كانت ضربة كبيرة تبعتها خطوات واسعة

اعتقال سعدات. وهو ما اضطر له فعلاً مع تفجر قصة سفينة الأسلحة «كارين أ» في الخامس من يناير الماضي التي قالت تل أبيب إنها اعترضتها في المياه الدولية في البحر الأحمر وعلى متنها خمسون طناً من الأسلحة قادمة من إيران إلى السلطة الفلسطينية. حاولت السلطة امتصاص القضية الجديدة باعتقال سعدات، وهو ما تم فعلاً في رام الله يوم ١٥ يناير الماضي. ورغم أن قرار اعتقال سعدات لم يكن بالقرار السهل، خصوصاً لما تتمتع به جيبته من موقع القوة الثانية بعد فتح في منظمة التحرير، ومن ثم تهديد الجناح العسكري للجبهة الشعبية باغتيال قادة السلطة إن لم يتم الإفراج عن زعيمها، بما يعنيه ذلك من أن قرار الاعتقال هدد وحدة السياحة الفلسطينية الداخلية.. على الرغم من ذلك رفضت إسرائيل بشكل مطلق رفع الحصار عن عرفات، وقال رengan جيسين المتحدث باسم شارون: «لن أصدق حتى أراه (أحمد سعدات) خلف القضبان». بل لم تقتصر المطالب باعتقال من يصفهم الاحتلال بقتلة زنيقي وتسلبيهم، بل أضاف مطلباً آخر يتمثل في ضرورة تحمل عرفات شخصياً مسؤولية سفينة الأسلحة، واعتقال كل المثوريين فيها من الأعضاء الأمنيين الكبار في سلطته.. وبما عقد الأمور أكثر أن الولايات المتحدة دخلت على الخط مؤيدة للمطالب الصهيونية، وأعلن بوش عن خيبة أمه في عرفات، وازدادت الأمور سوءاً أكثر وأكثر على عرفات عندما دخل الرئيس المصري على خط الحانقين على عرفات، بحجة أنه عقد تحالفاً مع إيران.

وقبل أن يستوعب عرفات التطورات الجديدة، كانت تل أبيب تفتال الشهيد رائد الكرمي قائد كتائب شهداء الأقصى في منطقة طولكرم في الرابع عشر من يناير الماضي، وأبتدأ مسلسل الرد الفلسطيني الذي تقاسمته كل من كتائب القسام، وكتائب شهداء

التصدي لقوات الأمن التي جاءت لتعتقل القيادي البارز في حركة حماس الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي. وعلى إثر ذلك، عاشت الساحة الفلسطينية على فوهة بركان الحرب الأهلية، وتدخلت الرموز الوطنية والإسلامية، وأعضاء من مجلس السلطة التشريعي لتحذير الأمور وجبر الخواطر، وتشكلت لجنة للإصلاح، إلا أن إصرار السلطة على تنفيذ قرارات رئيسها ولو بالقوة، وإبدائها استعداداً لدفع الساحة باتجاه احتراق فلسطيني - فلسطيني، في سبيل تطبيق هذه القرارات، دفع بكتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس إلى الإعلان عن مبادرة لوقف العمليات داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، لتجنب الساحة الفلسطينية احتراقاً داخلياً. ورغم قرار حماس سارع الاحتلال يوم ٢٢ ديسمبر إلى رفض موقف كتائب القسام، لأنه استثنى المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م. ونقلت الإذاعة العبرية عن مصادر سياسية إسرائيلية قولها: «إن الإعلانات التي صدرت عن التوصل إلى تفاهم بين السلطة الفلسطينية و«حماس» حول وقف الأعمال الانتحارية داخل إسرائيل مرفوضة». مشيرة إلى تواصل استهداف نشاط المنظمات الفلسطينية المسلحة طالما استمرت العمليات الهجومية في مختلف المناطق، مؤكدة أن «إسرائيل تصير بكل إلحاح على ضرورة وقف الأعمال الهجومية الفلسطينية داخل إسرائيل وفي المناطق الفلسطينية بصورة تامة»، على حد قولها. ورغم كل جهود عرفات، بقيت تل أبيب مصرة على استمرار حصارها على عرفات، حتى يتم اعتقال أمين الجبهة الشعبية أحمد سعدات.

بعد كارين أ.. اعتقال

أمين الجبهة الشعبية

وفي ضوء هذا الإصرار لم يبق أمام عرفات غير



في مواجهة محاولات إقصائه.. سعى عرفات لإعادة ضبط المشهد السياسي وللمة خيوط اللعبة في يديه

السلطانية، وبخول صواريخ «قسام ٢» معادلة الصراع، واقترب موعد زيارة شارون وبن اليعازر لواشنطن، والتي قيل وقتها إنها ستعطي الضوء الأخضر الأمريكي لاستبدال عرفات، خصوصاً بعد أن كان شارون أعلن أنه نادم على عدم تصفيته لعرفات إبان اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م.. في ظل هذه الأجواء، جاء مقال عرفات في صحيفة النيويورك تايمز في الثالث من فبراير الماضي بعنوان «رؤية فلسطينية للسلام»، والذي قدم فيه تنازلات جوهرية في قضية تعد من أهم دعامات أي تسوية مزعومة قادمة. ثم أتبعه بمقابلة صحفية مع صحيفة يديعوت احرنوت العبرية (١٠-٢)، قدم فيها شروحاتاً أوفى لمقاله حول موضوع اللاجئين، قبل أن يعود مرة أخرى ويتبع ذلك برسالة إلى وزير الخارجية الأمريكي كولن باول (١٢-٢) حول سفينة الأسلحة «كرين ١».

ففي مقاله في النيويورك تايمز، دان عرفات المقاومة الفلسطينية ووصفها بالإرهابية، إن قال «لكن بداية، اسمحو لي أن أكون واضحاً. فانا أدن الهجمات التي نفذتها الجماعات الإرهابية ضد المدنيين الإسرائيليين. وهذه الجماعات لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا تطلعاته المشروعة من أجل الحرية، وهي تنظيمات إرهابية، وأنا مصمم على وضع حد لنشاطاتها». بعدما يتحول عرفات إلى تنازل جوهري لم يكن أحد يتوقع أن يعلنه، وذلك عندما يشير إلى أن عودة اللاجئين الفلسطينيين ستراعي مخاوف إسرائيل الديموقراطية: «كذلك نسعى إلى حل عادل ومناسب لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين المعنوعين من العودة لديارهم منذ ٥٤ عاماً. ونحن ندرك مخاوف إسرائيل الديموقراطية ونذكر أيضاً أن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين - الحق المقرر بموجب القانون الدولي وقرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤- يجب أن

رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، ومحمد رشيد مستشار عرفات الاقتصادي.

هذه المحادثات، التي كان من المفترض أن تبقى سرية قبل أن تكشفها الإذاعة العبرية في فبراير الماضي، عبرت بشكل واضح عن حقيقة المؤامرات وراء خلافة عرفات خلال حياته. فقد تكهن معلقون إسرائيليون بأن تكون محادثات شارون مع قريع وعباس ورشيد قد استهدفت جذب من تعتبرهم إسرائيل معتقلين للمساعدة في إنهاء ١٦ شهراً من المواجهات. ورغم محاولات عرفات التأكيد على أن هذا اللقاء تم بإذن مباشر منه ويعلمه شخصياً، إلا أن الصحف العبرية ومصادر إسرائيلية وفلسطينية أكدت أن عرفات صدم كغيره من أخبار الاجتماعات عندما سريت بطريقة ما. وسعى عرفات في محاولة منه لإعادة ضبط المشهد السياسي الفلسطيني، وإعادة للمة خيوط اللعبة في يديه إلى التأكيد في تصريحات صحفية في الثاني من فبراير على أن الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي عقدا مباحثاتهما السياسية والأمنية الأخيرة بإذن منه، وقال «أصدرت أوامري بمواصلة بذل كل الجهود لاستمرار الاتصالات مع الإسرائيليين بجميع الوسائل وعلى جميع المستويات».

إلا أن المفاجآت التي نزلت تتري على رأس عرفات لم تقف عند هذا الحد. حيث كشف مرة أخرى أن المخابرات الأمريكية دخلت على خط البحث عن بدائل لعرفات، إلا أنه أكد أن تلك المحاولات قوبلت بالرفض من قبل الفلسطينيين المرشحين من وجهتي النظر الأمريكية والإسرائيلية لخلافة عرفات.

عرفات يسعى لحفظ زعامته

والظهور بدور المعتدل

في ظل هذه الأجواء وبعد سلسلة من العمليات

الرد الياباني أن الحديث يدور عن لقاءات مع شخصيات بارزة وسط الفلسطينيين سيخلفون عرفات ذات يوم»، على حد قولها.

وفي السياق ذاته، كشفت الجريدة أن تقارير سرية وصلت إلى السفارة الإسرائيلية في واشنطن، تفيد بأن الإدارة الأمريكية بدأت بفحص سيناريوهات محتملة لليوم الذي ينتهي فيه حكم عرفات. إلا أن التقارير أشارت إلى أن نحلان والرجوب رفضا التعاون مع الجانب الأمريكي للبحث في هذه السيناريوهات المحتملة، خوفاً من أن ينظر لهما من قبل الشعب الفلسطيني كعملاء للكيان الصهيوني. وقالت جريدة هآرتس (٢٤/١) أيضاً: إن من وصفتهم بالأوساط المعتدلة في القيادة الفلسطينية تجري اتصالات مع الأمريكيين ومع إسرائيل للتأكيد لهما بأنهم يعارضون سياسة عرفات.

وتشير أوساط سياسية فلسطينية وإسرائيلية إلى أن عرفات يعيش حالة من العزلة والانقطاع عن العالم الخارجي، خصوصاً وأن كثيراً من الزعماء العرب يرفضون تلقي مكالماته الهاتفية. ويقول المعلق السياسي الصهيوني اليكس فيشمان في مقال له في صحيفة احرنوت (٢١ يناير): إن الرئيس المصري يرفض أن يجيب على أي هاتف لعرفات، احتجاجاً منه على ما وصفه بخداع عرفات له في قضية سفينة الأسلحة القادمة من إيران كما تزعم إسرائيل. ويضيف فيشمان «الأوروبيون يضغطون، وأعضاء كبار في السلطة الفلسطينية يفكرون بصوت عال: أن الألوان لإعادة تدريج مكانة عرفات، وتثبيت مكانته كرمز وطني، ولكن الصلاحيات التنفيذية، عملياً، تنقل إلى أطر أخرى. فهم يتكلمون عن ترويكاً، ثلاثة أشخاص يديرون شؤون السلطة، أو تعيين رئيس حكومة مع صلاحيات واسعة. وكل هذا ما زال في إطار الكلام. ولكن فيه ما يدل على أن الساعة الرملية لرئيس السلطة الفلسطينية بدأت بالانتهاء».

وتناقلت مصادر إسرائيلية وفلسطينية وعربية وأمريكية معلومات عن أن عرفات يشعر بالخيانة والغدر، حيث يشارك عدد من المسؤولين الفلسطينيين، بخاصة الأمنيين منهم في عزله وفرض الإقامة الجبرية عليه، خصوصاً في ظل ضغوط أمريكية متواصلة على دول عربية وصلت إلى مطالبتها بعدم دعوة عرفات للقمّة العربية القادمة في بيروت، والبده في البحث عن بدائل له، حيث لم يعد صالحاً لصنع السلام - حسب الموقف الأمريكي الرسمي. ويسود اعتقاد أن البديل القادم، يتم بلورته بين أربعة أطراف فلسطينية، ثلاثة منهم أمنيون وواحد سياسي. فحسب معلومات صهيونية أمنية، فإن ثمة اتصالات مستمرة بين مسؤولي جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة والقطاع جبريل الرجوب، ومحمد نحلان لتنسيق المواقف في مرحلة ما بعد عرفات، وانضم لهما رئيس جهاز المخابرات في الضفة توفيق الطيراوي، وحسب المصادر نفسها، فإن الاتفاق بين القوى الثلاث يميل لصالح تنصيب محمود عباس أبو مازن، عراب أوصلو بديلاً لعرفات، على شرط تمتعهم بالقوة الحقيقية من وراء الستار، كما في الحالة الجزائرية، حيث يحكم الجيش عبر رئيس مدني.

في هذا الإطار جاء الإعلان عن اللقاءات السرية التي عقدها شارون مع ثلاثة من قادة السلطة الفلسطينية الذين يوصفون بالمعتدلين وهم محمود عباس (أبو مازن) أمين سر منظمة التحرير، والرجل الثاني فعلياً بعد عرفات فيها، وأحمد قريع (أبو علاء)

قوله: إنه لو تم شنق عرفات لما كان الأمريكيان يعترضون، وأبلغ صحيفة يديعوت اخرونوت (٨-٢) أنه فوجئ من الموقف المتطرف لكبار الإدارة الأمريكية إزاء عرفات، وقال «في هذا الموضوع كان تشيبي أكثر تطرفاً من زنيقي». وقال لي نائب الرئيس: من ناحيتي تستطيعون شنقه». وسمع بن اليعازر - حسب قوله - أقوالاً مشابهة من مستشاري وزير الدفاع الأمريكي، فيما قالت له كوندوليزا رايس باسم الرئيس بوش: إنها يائسة من عرفات، وأنه «ليس هناك ما يمكن الحديث معه بشأنه، خسارة على الوقت». ورغم أن البيت الأبيض نفى ما نسبته بن اليعازر لتشبيبي من تصريحات، إلا أن مراقبين قالوا: إنه قد يكون تقوّه بها فعلاً، لكنه لم يتوقع أن يسارع بن اليعازر بنقلها للصحافة.

من خلال العرض السابق، يتضح أن ثمة تلازماً ما بين الضغوط الأمريكية - الإسرائيلية، وما بين دفع عرفات باتجاه تقديم مزيد من التنازلات. كما يتضح أن جل التنازلات الجوهرية التي قدمها عرفات ارتبطت مباشرة ببدء الحديث عن بدائل فلسطينية له، خصوصاً مع تركيز الجانب الصهيوني بدعايقه على أن عرفات لا يصلح شريكاً في تسوية.

لقد نجحت إسرائيل في جعل محورية قيادة عرفات، عامل ضغط عليه لتقديم كل التنازلات التي تريدها منه، كما استغل شارون ذات القضية لخفض سقف اتفاق أوسلو، بل وحتى نسفه، وهو الاتفاق الذي عارضه شارون منذ البداية.

إن المسار الذي تسير به القضية الفلسطينية اليوم، يعبر بعمق عن أزمة مشروع أوسلو ومسيرة التسوية برمتها. إن عقود الغرر لا تأتي إلا بمزيد من التنازلات والغرر، كما أن اختزال قضية بحجم القضية الفلسطينية، التي تتشابه فيها الأبعاد الدينية والتاريخية بالسياسية والحضارية في شخص رجل واحد، مصيبة بكل المقاييس.

لقد طمح منظر أوسلو عن الجانب الفلسطيني، بأن يأتي لهم الاتفاق بدولة فلسطينية مقامة على ٢٢٪ من أرض فلسطين التاريخية، هي مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين عام ١٩٦٧م، ولكن هذا المسار وصل الآن إلى حد أن تصر إسرائيل على أن لا دولة فلسطينية ستقوم فوق أكثر من ٤٢٪ من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، ما يعني قرابة ١٠٪ من أرض فلسطين التاريخية. لقد كان من الواضح منذ البدء أن اتفاقية أوسلو الموقعة عام ١٩٩٣م، تشبه بالنسبة للفلسطينيين وحقوقهم حقل الأفيون، فأي خطوة تأخذها تعني أنك قد تدوس لغماً، والخروج من ذلك الحقل سالماً يوازي معجزة لن تتحقق.

لقد نجحت إسرائيل في ابتزاز الطرف الفلسطيني، حتى على مستوى فتات حقوقه، وما هي القيادة الفلسطينية اليوم مازالت تسير في مسار التماهات والمجهول، مقدمة التنازل تلو التنازل، حيث لم تتعلم بعد أن مسار عشر سنوات من مسيرة تسوية قامت على أسس ظالمة، لم تزد الشعب الفلسطيني إلا مزيداً من المعاناة والآلام، ومزيداً من ضياع الحقوق. ورغم كل ذلك، مازالت تصر إسرائيل على أن الشعب الفلسطيني غير مهيباً بعد لتسوية، وأن عرفات غير مؤهل لتقديم تنازلات مؤلمة وكأنه بقي شيء، له ليقدّم تنازلاً جديداً فيه! ■



لماذا تغير الموقفان الأمريكي والمصري بعد التنازلات التي قدمها عرفات بشأن إدانة الجهاد والتفريط في حق العودة؟

الرئيس المصري ولأول مرة منذ قصة سفينة الأسلحة الرد على مكالة هاتفيّة لعرفات للتشاور يوم (١٣-٢)، في حين بقيت تل أبيب مصرة رغم كل شيء على أن عرفات لا يصلح شريكاً في التسوية، وفي هذا السياق نصح زعيم حزب العمل وزير الدفاع في حكومة شارون، بنيامين بن اليعازر الأمريكيين، بتبني واحد من الخماسي الفلسطيني: أبو مازن، أبو العلاء، لحلان، الرجوب، ونسبته بديلاً لعرفات، فيما اعتبرت وزارة الخارجية التي يرأسها شيمون بيريز رسالة عرفات في النيويورك تايمز، بأنها مقالة للعلاقات العامة، واعتبرتها مستشارة الأمن القومي الأمريكي كوندوليزا رايس غير كافية!

تصريحات باول الأخيرة عن زعامة عرفات، مثّلت تحولاً واضحاً في خطاب الإدارة الأمريكية، ويبدو من الواضح أن ثمة تلازماً بين هذه التصريحات، وكل التنازلات السابقة التي قدمها عرفات، فضلاً عن أنها جاءت بعد يوم واحد من قرار سُرّب إلى وسائل الإعلام، اتخذته المجلس الثوري لحركة فتح، بزعامة عرفات بحل «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لفتح، والتي وضعت وحدة حركة فتح نفسها على المحك، خصوصاً بعد رفض الكتائب الانصياع للأمر... وقد فسرت هذه الخطوة من قبل عرفات بأنها جاءت تجاوباً مع شرط أمريكي أساسي للاعتراف به زعيماً للشعب الفلسطيني وشريكاً في التسوية.

فشارون كان يطمح من خلال زيارته للبيت الأبيض إلى أن يحصل على ضوء أخضر أمريكي لعزل عرفات، ولكن البيت الأبيض سارع قبل الاجتماع إلى الإعلان عن رفض استبدال عرفات في المرحلة الحالية. وفي المقابل كانت ثمة رسائل أخرى مغايرة لموقف البيت الأبيض، تم تسريبها، حيث نقل وزير الدفاع الصهيوني بن اليعازر، عن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني

يتم بطريقة تراعي هذه المخاوف الإسرائيلية». وفي مقابلته مع يديعوت اخرونوت، يوضح عرفات موقفه من قضية اللاجئين، فيقول: «أنا لا أطلب من كل الفلسطينيين العودة. ليس جميعهم سيرغبون بذلك. هل تعتقد أن رئيس حكومة بلين، الذي هو فلسطيني الأصل سيرجع إلى هنا؟ وهل سيرجع كل الفلسطينيين الأثرياء الذين يعيشون في البرازيل وتشيلي، هل يبدو لك أنهم سيرغبون بالعودة؟ أنا أطلب منهم الحضور للزيارة فقط، لا أكثر. ولكنني قلت لكينتون وباراك: إنه يجب أولاً حل مشكلة اللاجئين في لبنان الصعبة، الذين يبلغ تعدادهم حوالي ٢٠٠ ألف. أما بالنسبة للآخرين فسنجري مفاوضات فيما يخصهم. إن مشكلة اللاجئين في لبنان هي أولاً مشكلة إنسانية، وأنتم كيهود لا يمكنكم القول «لا، لعودة اللاجئين في لبنان الذين يشكلون مشكلة إنسانية».

وعلى صعيد رسالته لباول التي جاءت بعد زيارة شارون وبين اليعازر لواشنطن، يعرب عرفات عن تحمله بعض المسؤولية المتعلقة بسفينة الأسلحة. ويأخذ على نفسه المسؤولية كونه رئيس السلطة، وليس مسؤولية شخصية لما حدث، ويتعهد أن عملاً من هذا القبيل لن يتكرر، رغم أن عرفات نفسه كان يصّر على نفي أي مسؤولية له بسفينة الأسلحة.

ما بعد تنازلات عرفات

وفي ضوء تلك التنازلات الأخيرة، رفضت الولايات المتحدة طلبات شارون التي حملها معه للبيت الأبيض خلال زيارته لواشنطن، وأعلن باول في الكونجرس (١٣-٢) أن عرفات زعيم فلسطيني منتخب... كما قبل

محاكمة «بشارة» كشفت عنصرية النظام السياسي الصهيوني

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

كشفت محاكمة عزمي بشارة زعيم حزب التجمع الوطني الديموقراطي، والنائب الفلسطيني في الكنيست الإسرائيلي، عن العنصرية، والكرهية، والعدوانية، التي تسيطر على الكيان العبري، الذي بقي منذ عام ١٩٤٨م يمارس التفرقة وعدم المساواة بين الفلسطينيين أصحاب الأرض والمحتلين اليهود.

وقد يصبح بشارة أول برلماني يسجن لإدلائه بتصريحات، وهي المرة الأولى التي ترفع فيها الحصانة عن عضو بالكنيست بسبب كلامه لا أفعاله، فبشارة الذي يحاكم في الناصرة، متهم بالتحريض على العنف، من خلال تصريحات أشاد فيها بمقاتلي حزب الله، وطالب الفلسطينيين بمقاومة الاحتلال. محاكمة عزمي بشارة جعلت النظام السياسي الصهيوني في قفص الاتهام، وصعدت من حدة التوتر بين اليهود البالغ عددهم ٤.٦ مليون نسمة، وفلسطينيين ١٩٤٨م البالغ عددهم ٢.١ مليون نسمة، الذين يعانون من تعصب تدعمه الدولة، ولا يزالون ينتظرون نتائج التحقيقات في قتل ١٣ منهم على يد الشرطة في الأيام الأولى من انتفاضة الأقصى.

متهم بالتحريض والعصيان

وتتهم تل أبيب بشارة -٤٦ عاماً- بالتحريض على العصيان، إثر تصريحات دعا فيها إلى «المقاومة الشعبية» خلال احتفال أقيم في سورية في عام ٢٠٠١م، بحضور مسؤولين من «حزب الله» اللبناني، كما أنه متهم بتنظيم رحلات للأسر العربية من داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م إلى سورية.

كما يلاحق بشارة بتهمة الإشادة بحزب الله، ويقول إحدى وثائق الاتهام: إن بشارة أعلن في الخامس من يونيو ٢٠٠٠م في أم الفحم بشمال فلسطين المحتلة أن «حزب الله قد انتصر، وأنا للمرة الأولى منذ ١٩٦٧م نذوق طعم النصر، وأن من حق حزب الله أن يفخر بنجاحه وإذلاله لإسرائيل». وكانت النيابة قد قررت محاكمة بشارة وفقاً لقانون الطوارئ الذي يعود لحقبة الاستعمار البريطاني.

تضامن شعبي

وبلغت مشاهد التضامن مع بشارة ذروتها عندما تقدم زعيم الحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح لمعانقة بشارة والسير إلى جانبه نحو باب



بشارة (يمين) يتحدث عن المحاكمة

بشارة: نوايا مبيتة لمحاكمتي ضمن مؤامرة سياسية بالاتفاق بين جهاز المخابرات «الشاباك»

المحاكمة، ودفعت مشاعر التضامن هذه الحشود التي رافقت بشارة إلى المحكمة لرفع العلم السوري، وذهب مراسل التلفزيون العبري إلى القول: «هذه المرة الأولى التي يرفع فيها العرب علم سورية أمام مؤسسة رسمية إسرائيلية».

وحاول محامو الدفاع عن بشارة أن يلغوا المحاكمة من بدايتها. وعرض المحامي حسن جبارين الذي يرأس طاقم الدفاع أمام هيئة المحاكمة مقطوعات من الجرائد ومستندات، تشير إلى أن دوافع غريبة، وليست جنائية تقف وراء تقديم لائحة الاتهام ضد بشارة بينها تصريحات وتقاير «للشاباك» الإسرائيلي تتعلق بنشاط بشارة وتحركاته السياسية.

محاكمة سياسية وعنصرية

ويرى الدكتور «بشارة»: أن محاكمته مؤامرة من جانب الحكومة الإسرائيلية لنزع الشرعية عن النواب العرب بالكنيست، ومحاولة لضرب الحركة الوطنية والتيار القومي العربي.

ويقول: «كانت هناك نوايا مبيتة لمحاكمتي؛ فمن غير الطبيعي أن أحاسب على مواقف سياسية لأن تصريحاتي تدخل في جوهر عملي كنائب عن الشعب وممثل له».

وأضاف أن طاقم المحامين الذي يترافع في قضيته أثبت أمام المحكمة، أن هناك مؤامرة سياسية دبرت ضده بالاتفاق بين جهاز المخابرات الإسرائيلية، والمستشار القانوني للحكومة لضرب

التيار الليبرالي.

وأشار بشارة إلى أن محاكمته على خلفية تأييده للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال أمر يشير العجب من حكومة تدعي أنها الوحيدة التي تنعم بالديمقراطية في المنطقة، موضحاً أن هذه المحاكمة مفضوحة لأنها مبنية على حقد مسبق وتتعامل بعداء وعنصرية.

وأوضح أن حكومة شارون تريد الانتقام من الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بشكل عام، ومن الذين انتخبوه خاصة، وبين أن تاريخ الحكومة في التعامل مع الشعب الفلسطيني زاحر بالأمثلة التي تؤكد عنصرية إسرائيل وقادتها، بدءاً من بن جوريون، وصولاً إلى شارون.

يذكر أن تقارير لجهاز المخابرات الإسرائيلي «الشاباك» تتعلق بنشاط بشارة وتحركاته السياسية، قدمت ضمن ملف الاتهام.

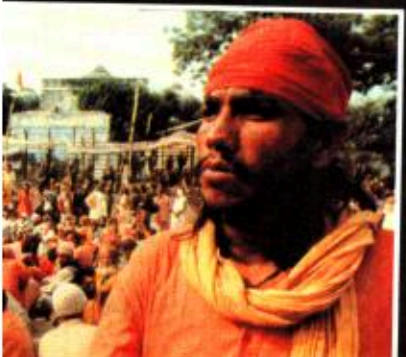
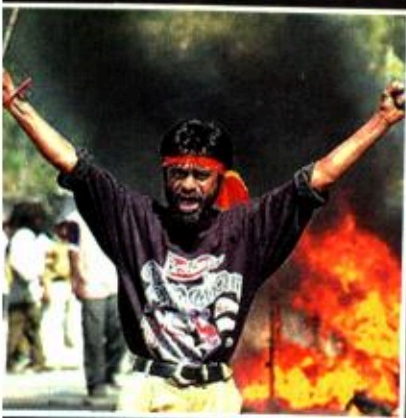
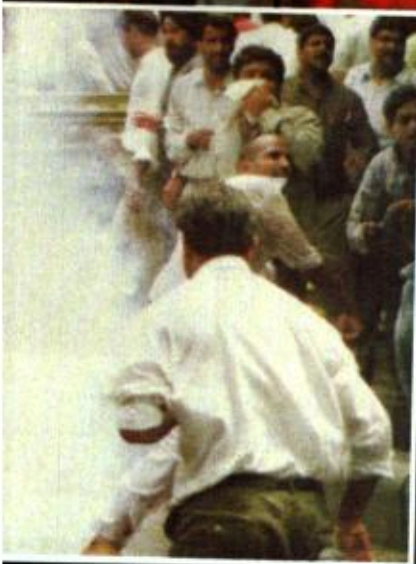
ردود فعل

من جهته، اعتبر «إبراهيم أبو النجا» -نائب رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني- «أن هذه المحاكمة ليست عادلة»، داعياً إلى «محاكمة شارون وحكومته، التي ترتكب المجازر، وما زالت ضد الشعب الفلسطيني الأعزل».

وكان نحو ٨٠٠ من أنصار بشارة وأعضاء في برلمانات بريطانيا، والنرويج، والسويد، تجمعوا أمام المحكمة في مظاهرة احتجاج. كما خرجت مظاهرات مؤيدة لبشارة يوم ٢٦ فبراير في ٢٣ بلدة عربية داخل حدود الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، كما نظمت مظاهرات مؤيدة في دمشق وبيروت، وحظيت المحاكمة بتغطية شاملة من وسائل الإعلام العربية.

والدكتور عزمي بشارة استاذ جامعي مسيحي ينحدر من «الجليل»، وهو نائب منذ انتخابه في ١٩٩٦م، ويمثل الحزب العربي القومي في الكنيست. درس الحقوق والفلسفة في القدس المحتلة، ثم حصل على درجة دكتوراه في الفلسفة من ألمانيا، وصار استاذاً جامعياً، وله العديد من المؤلفات في الفكر العربي أهمها «مساهمة في نقد المجتمع المدني» و«الديمقراطية وأنماط الدين».

ثم انتقل من العمل التحقيقي إلى العمل السياسي التنظيمي؛ فأسس «التجمع الوطني الديموقراطي»، ورشح نفسه عام ١٩٩٩م لانتخابات رئاسة الحكومة الإسرائيلية، وأثار بذلك نقاشات بين مؤيد ومعارض لهذه الخطوة، في حين حاول هو أن يثبت زيف ديموقراطية الكيان الصهيوني ■



حين يكون وزير داخلية الهند خريج منظمة متطرفة

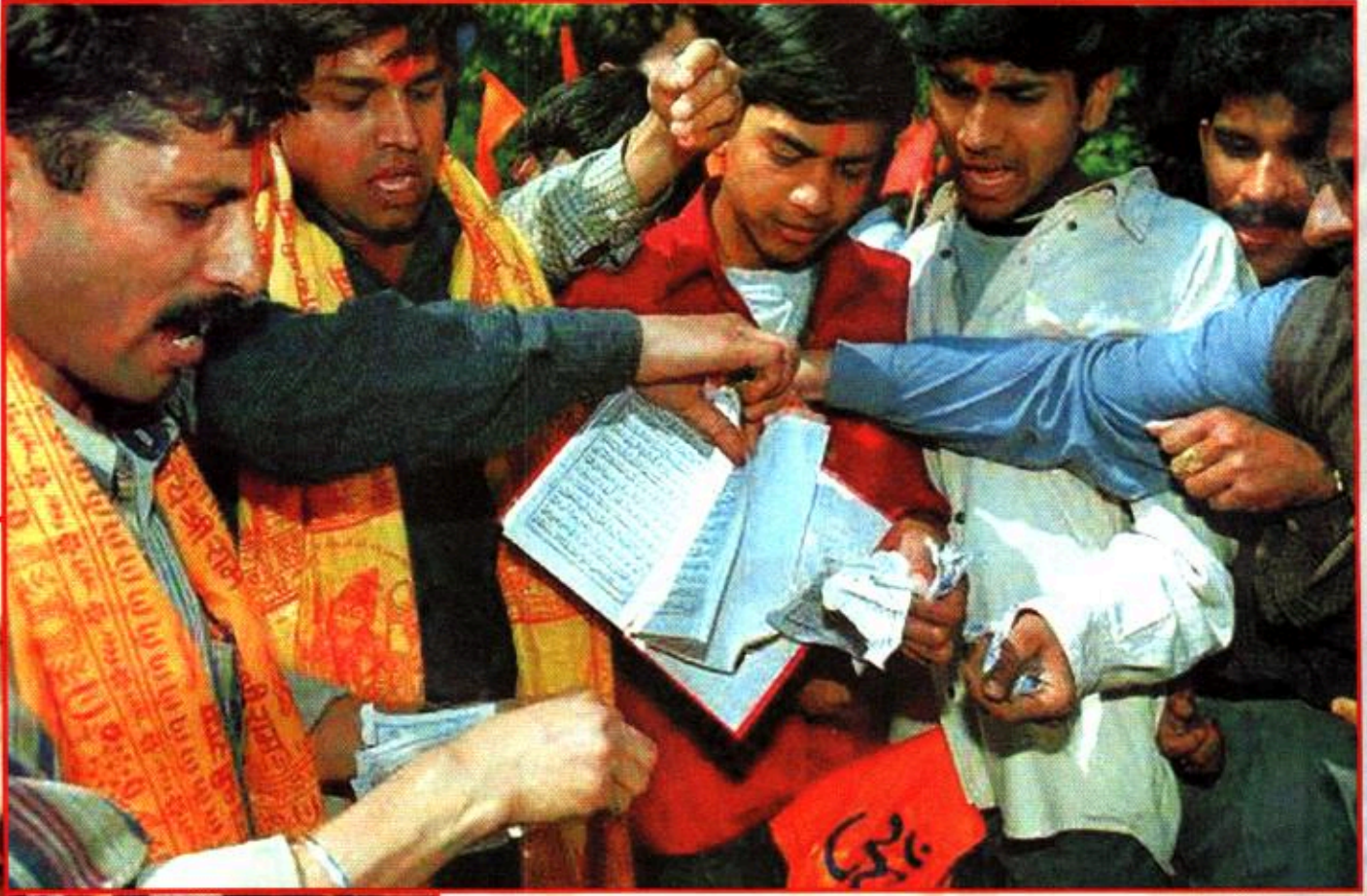
الإرهاب الهندوسي.. في مهمة رسمية لقتل المسلمين

في مدينة أيوديا، لمطالبة الحكومة ببناء معبد هندوسي فوق المسجد البابري، الذي دمره الهندوس ذاتهم قبل ١٠ سنوات، مما أدى لإثارة مشاعر المسلمين. وقبل أن يبدأ التحقيق، فضلاً عن أن تظهر نتيجته، جرى اتهام المسلمين بتدبير الحادث، فكانت تلك الشرارة التي أشعلت المئات من أجساد المسلمين الأبرياء، مع مساجدهم ومنازلهم ومتاجرهم. هكذا تجري الأمور في الهند التي يزعمون أنها أكبر ديمقراطيات العالم!

الحادث لا يمكن فصله عن سلسلة من الجرائم بحق المسلمين طوال تاريخ مرير من الاضطهاد الهندوسي لهم وبخاصة بعد الاستقلال، كما لا يمكن فصله عن النشاط الواسع للمنظمات الهندوسية المتطرفة، التي نجحت أخيراً في وصول حزب بهارتيا جاناتا المتطرف للسلطة في الحكومة المركزية، وهو لا يعبو أن يكون الجناح السياسي للمتطرف الهندوسي، كما نقرأ في التقريرين التاليين. وأخيراً، فإن الحادث لا يمكن فصله أيضاً عن التصعيد الأخير ضد باكستان، والإرهاب القائم في كشمير، حيث يمارس الجيش الهندي أبشع حالات الإرهاب التي لا يبرئها سوى الإرهاب الصهيوني في فلسطين. كلمة أخيرة لدعاة حقوق الإنسان... والحرية المطلقة... والعدالة الدائمة: ماذا فَعَلَت مسلمي الهند؟

حصدت الجرائم التي ارتكبتها المتطرفون الهندوس مئات القتلى من المسلمين الذين قضى معظمهم حرقاً في جوكرات وأحمد آباد غرب الهند، حيث أضرم المتطرفون الهندوس النار في عشرات المساجد، والمنازل، والمحال التجارية الخاصة بالمسلمين. وعلى الرغم من قول الحكومة التي يرأسها حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف إنها نشرت الآلاف من الجنود، فقد استمرت الجرائم الهندوسية أياماً متتالية. وقد تكرر في حوادث مماثلة في الماضي أن كان الجيش والشرطة اللذان يضمنان أغلبية من الهندوس بغضاً عن الطرف عن ممارسات الهندوس، ويقصر أفرادهما في حماية المسلمين إن لم يكونوا يشاركون بالفعل في قتلهم. وحين أحرق متطرفون هندوساً ٢٧ مسلماً أحياء في قرية سارد اربورا النائية في جوكرات بالرغم من انتشار الآف الجنود في الولاية، اكتفى وزير الداخلية بالولاية بالقول: «أغلق الأوغاد الطريق ومنعوا الشرطة من الوصول إلى الموقع، وكان مهمة الأوغاد، أن يقدموا العون للشرطة أو يفسحوا لها الطريق».

الاجتياح الهندوسي بدأ بعد أن اشتعل حريق في قطار كان يقل متطرفين هندوساً يوم السابع والعشرين من فبراير الماضي في منطقة جوكر، مات منهم ٥٨ هندوساً بعد حضم، هم اجتماعاً



أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية:

منظمة (آر. إس. إس)

عاصفة مكافحة الإرهاب التي اطلقت على العالم وكادت تغطيه بالكامل بعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي، تقوم على أسس ومبادئ توصف بالازدواجية، وعدم تحري الحقيقة بكل الموازين. فالقائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية تشمل المنظمات الإسلامية أو الجهادية فقط، أما المنظمات الإرهابية الحقيقية الهندوسية والصهيونية، فإنها لا تعتبر إرهابية وفقاً للمعايير الأمريكية. ونستعرض هنا إحدى أهم وأخطر المنظمات الإرهابية الهندية المدعومة من الحكومة الهندية من بين ٢١ منظمة هندوسية متطرفة تعمل ليلاً ونهاراً لتجعل الهند دولة هندوسية بحتة، ونقصر الحديث على منظمة (آر. إس. إس)، فهي أشهر تلك المنظمات وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في المجتمع الهندي، حيث إن عدداً كبيراً من قادة الحزب الحاكم بهارتيا جاناتا ينتمون إليها. وسيدلنا ذلك المدخل على تفسير للعنف الهمجي الذي سلكه الهندوس ضد المسلمين في الهند

إسلام آباد: خالد محمود خان

الهندوس، والنهوض بالدولة على أساس أن الهند للهندوس دون غيرهم من الديانات والثقافات.
سياسة ومبادئ اللوائح الخاصة بالمنظمة:
- حق العضوية في المنظمة يقتصر على الرجال فقط دون النساء.
- لا تسمح المنظمة للنساء بالتصويت تحت أي ظرف.

تأسست المنظمة في عام ١٩٢٥م على يد الدكتور كيثورام بلرام هيد كيوار الذي تقلد مناصب عدة في حزب المؤتمر الوطني الهندي في وقت مبكر، إلا أنه شعر بالإحباط الشديد بعد انتهاء حركة سواراج الهندوسية والمتطرفة، وازداد شعوره هذا حينما وصل غاندي إلى رئاسة حزب المؤتمر، وازداد نشاط المسلمين في الحزب. عندئذ استقال من المؤتمر وأسس منظمة (آر. إس. إس) لرعاية الشباب



- أحقية فئة «تشيب بادان» من البراهمة في قيادة المنظمة.
- استئصال الشيوعية والسيخية والمسيحية والإسلام من الهند.
- يجب أن يحكم الهند الآريون (إحدى قبائل البراهمة).
- يجب على أعضاء المنظمة نيل التربية العسكرية والتدريب على استعمال الأسلحة المتطورة والعمليات الإرهابية.
- إحراق أرملة المتوفى مع جثة زوجها.
- جعل اللغة السنسكريتية لغة رسمية للبلاد.
- خلق الإشاعات وغسل دماغ الأعضاء لاستخدامهم في المذابح المدمرة والمنظمة ضد غير الآريين في أنحاء الهند المختلفة.
- توحيد الشعب الهندوسي على أساس المعتقدات الدينية، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بإقامة

هدف المنظمة بناء معابد هندوسية على أنقاض ألفي مسجد، كما تطالب بإغلاق نحو ٢٥ ألف مدرسة دينية إسلامية

المنظمة تدعو أفرادها للتسلح ومهاجمة المسلمين وتعليماتها تقول: لا ترحموا حتى الأصدقاء والمعارف



المجتمع الهندوسي الموحد والقوي. لذلك فإن منظمة «آر إس أس» أخذت على عاتقها مهمة توحيد الهندوس وتجديد الهندوسية لصالح العالم والبشرية جمعاء على حد زعمهم.

مطامع المنظمة

أعلنت المنظمة مراراً، أنها تنوي بناء معابد هندوسية على أنقاض ألفي مسجد وثلاثمائة كنيسة وخمس وثلاثين معبداً سيخياً، وتطالب بإغلاق نحو ٢٥ ألف مدرسة دينية إسلامية في الهند، وتزعم أن المعلمين في هذه المدارس يفسدون الطلاب الدارسين. وهي بدورها فتحت معاهد تأهيلية وتدريبية للمعلمين تخرج فيها نحو ١٨ ألف مدرس، خمسة آلاف منهم حصلوا على وظائف حكومية في مدارس رسمية، كما تنوي تدريب مليوني مدرس على أفكارها.

أما عن مطامعها الخارجية، فيعلن قادة المنظمة

أن باكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وبهوتان، وبورما، وسريلانكا، لا بد أن تنضم إلى الهند، وأن على الهند أن تعمل وتستعد لذلك. ولتحقيق هذا الهدف استاجرت الضباط المتقاعدين لتدريب نحو ٥٠ ألف شاب في ١٨ إقليمياً هندياً. كما أن المنظمة تورطت في كثير من الأعمال الإرهابية، وتفجير القنابل في الدول المجاورة، وخاصة في باكستان.

تعليمات «آر.إس.إس» لقاداتها المحليين

حصلنا على نسخة من كتيب للمنظمة، وزع بعد هدم المسجد البابري، يتضمن تعليمات خاصة لأعضائها ومتنسبها. وبعد الاطلاع على هذه التعليمات، يدرك المرء مدى خطورة وحقد هذه المنظمة على المسلمين خاصة والأقليات الأخرى عامة. هذا الكتيب غيظ من فيض، حيث آلاف من المجلدات والأوراق توزع على الناس من قبل المنظمات الإرهابية المختلفة الداعية إلى الطائفية والعنصرية: ومما جاء في الكتيب:

في الظروف الراهنة نكلفكم بمهام إضافية جديدة، مع أن جميع النشاطات الأخرى تستمر، وتخبرون المتطوعين والوطنيين، بإبلاغ المكتب الرئيس عند حدوث أي رد فعل:

١ - شراء القنابل اليدوية والسلاح الخفيف وتوزيعه على الوطنيين.

٢ - العمل لتقوية روابط الصداقة مع الطبقة المتدنية، وكسب تأييدها لمحاربة المسلمين.

٣ - اضطرابات وأحداث محلية يجب أن تصور وتصيب بالعنصرية، حتى تبدأ اشتباكات عنصرية.

٤ - نشر أفكار هندوسية في أوساط الأطباء والصيادلة، وإقناعهم ببيع الأدوية «منتهية الصلاحية» للمسلمين، والهمس بكلمة «أوم» وبيع شرى رام - إله الهندوس المزعوم في أذني مواليد المسلمين الجدد، ومحاولة إعطائهم حقن العقم الدائم.

٥ - نشر الأفكار الهندوسية في أوساط كبار المسؤولين والبيروقراطيين، لمواجهة الأقليات بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة.

٦ - مقاطعة الإعلام المرئي والسمعي للمنادي بالمساواة.

٧ - حث وتحريض كبار المسؤولين في الدولة على إصدار التصاريح لفتح محلات الخمر، والسفور، والدعارة، والمخدرات، في مناطق المسلمين، وترغيب بنات المسلمين والمنبوذين في الدعارة والفساد.

٨ - إعداد وتدريب المتطوعين لبيع الأطعمة الضارة والفاسدة خارج مدارس المسلمين، ليتضرر أولاد المسلمين ذهنياً وجسدياً.

٩ - تنصيب الأصنام في جميع الأماكن، والمساجد، والمقابر، والكنائس، لإبراز مظهر الهندوسية على سائر المناطق.

١٠ - يتدرب الأعضاء والمتطوعون على مهاجمة المسلمين فجأة، ويعطون التعليمات: لا يرحموا في ذلك، الأصدقاء والمعارف المعروفين لديهم على حد سواء.

١١ - إشعال نار الحقد والعداوة في قلوب الشرطة ورجال الجيش ضد المسلمين.

١٢ - ترغيب المتطوعين والطلاب الهندوس بأن يقوموا ببيع ونشر المخدرات في أوساط الشباب المسلمين.

١٣ - العمل على تعزيز الشباب الهندوس، والمتطوعين، والطلاب، وإثارة الغريزة الجنسية، ليتعرضوا للفتيات المسلمات في الأماكن العامة، والمكاتب، والكتابات، والجامعات، والنقاط صورهن.

١٤ - ترغيب التجار، وأصحاب البنوك، على وضع سياسات، واستراتيجيات، لانتهيار الوضع الاقتصادي لغير الهندوس.

١٥ - مراقبة وتروصد غير الهندوس، وتزويد المركز الرئيس بالتقارير المفصلة حول نشاطاتهم.

مخططات وتعليمات المنظمة للمناهج التعليمية:

١ - الارتكان على اللغة السنسكريتية عند وضع المناهج.

٢ - إدراج مادة قراءة السنسكريتية في المناهج.

٣ - إبراز التاريخ الهندوسي.

٤ - التركيز على مبادئ سرسواتي «إحدى إلهة الهندوس، المزعومة، التي تعتبر إلهة العلم والمعرفة في المعتقدات الهندوسية».

وتعمل منظمة «وينا بهارتي» فرع منظمة «آر. أس. أس» في مجال وضع المناهج، وهي تسعى لترسيخ القومية الهندوسية في أذهان الجيل الناشئ، فإذا تربي الطفل على هذه الأفكار الهدامة، فإنه يجعل كل الأقليات والديانات الأخرى أعداء له، يجب محاربتهم واستئصالهم من المجتمع الهندي.

نظام التربية العسكرية للمنظمة

إضافة للتدريب الجسدي ينبغي أن يتدرب الأعضاء على استخدام العصا الطويلة، والسيف الخشبي، وألعاب كبدى، وخوخو. كما يتركز التدريب على الجانب العقلي، حيث يعطى المتدربون دورات في التاريخ، والمشكلات الاجتماعية مع التركيز الخاص على القومية الهندوسية، والهدف من ذلك هو أن يصبح الأعضاء مخلصين لعملهم، جاهدين لتحقيق الأهداف المنشودة لجعل الهند دولة هندوسية.

لقد أكمل نحو ٤٥ ألف شاب التربية العسكرية في عام ٢٠٠١م، وفقاً لما للجدول الآتي.

عمليات تدريب أعضاء المنظمة على استخدام السلاح	
عدد المتدربين	المنطقة التي تم تدريبهم فيها
١٠٠٠٠	معسكرات إقليم يوبي
٥٠٠٠	معسكرات إقليم مهاراشتر
٤٧٤٩	معسكرات إقليم كيرالا
٣٥٠٠	معسكرات راجهستان
٢٣٠٥	معسكرات كرناتكا
٢٣٠٠	معسكرات إقليم بهار
١٩٠٠	معسكرات جوجرات
١٧٧٥	معسكرات إقليم البنجاب الشرقية
١٦٦٠	معسكرات في أندرا برانيش
١٦٠٠	معسكرات هريانة
١٦٠٠	معسكرات في البنغال الغربي
١٤٨١	معسكرات أريسة
١٠٥١	معسكرات في تامل نادو
٩٠٠	معسكرات إقليم آسام
٤٥٠	في كشمير وهماثل برانيش
٥٠٣٠	منهم تم تدريبهم في أماكن مختلفة أخرى



على الإسلام في الهند لضمان التقدم إلى الأمام. ولعل من أسوأ الإهانات التي يتعرض لها المسلمون في الهند، إجبارهم على اختيار لفظ «كرشنا وراما» جزءاً من أسماء أبنائهم، حينما يقدمون أوراقهم للقبول والتسجيل في المدارس والكلية الحكومية، مع أنهما اسمان لاثنتين من الهة الهندوس المزعومة.

نماذج حية على بعض من جرائمها

تسببت المنظمة في خلق التوتر والفوضى في الهند ومارست عمليات قتل وإبادة منظمة لقادة الديانات والأقليات الأخرى ومن ذلك:

١ - اغتيال مهاتما غاندي على يد أحد نشطاء المنظمة وهو «ناتوم غوداس» من عائلة البراهمة الذي أفاد بأنه فعل ذلك بأمر من بانديت نهرو، وكان ذنب غاندي أنه كان يدعو إلى الانسجام والمساواة بين جميع فئات الشعب.

٢ - محاولة اغتيال عديد من قادة الهندوس من الطبقة الدنيا، مثل: الدكتور امبيد كار، وكاماراج نادار، وكاريبوري طاغور.

٣ - حسب التقديرات الرسمية، ارتكبت أكثر من ثمانية آلاف مجزرة ضد المسلمين بين عامي ١٩٨٥م.

٤ - في ١٩٩٢/١٢/٦م ارتكبت جريمة هدم المسجد البابري التاريخي في أيودها تحت رعاية هذه المنظمة.

٥ - للمنظمة يد طولى في الضغط على الحكومة الهندية لبناء معبد هندوسي مكان المسجد البابري.

٦ - ولها تاريخ حافل في إسقاط الحكومات التي لم تستجب لمطالبها مثل حكومة في بي سنغ وغيرها.

٧ - تمكنت المنظمة من الوصول إلى الحكم بقيادة اتال بيهاري فاجباني رئيس الوزراء الهندي الحالي، الذي اشتهر بأفكاره الهندوسية المتطرفة بجانب دعم

الحكومة المركزية، ومن هذا الأسلوب، الذي تتبعه أيضاً جميع المنظمات الأخرى يتبين بصورة جلية، أن الحكومة الهندية أصبحت لعبة في أيدي المتطرفين الذين يسعون لاستئصال الديانات والأقليات الأخرى، ليتمكنوا من إقامة دولة هندوسية متطرفة. ولأجل ذلك ومع سياسة الضغوط والابتزاز تعمل هذه المنظمات سراً في الدول الإسلامية الأخرى لأجل نشر الثقافة الهندوسية فيها، ومن أهم النشاطات في هذا المجال التي تبنتها منظمة «آر أس إس» عن طريق أعضائها:

١ - تدريب رجال الاستخبارات الهندية من الهندوس والبوذيين، للعمل كاتمة مساجد وخطباء في بعض الدول الإسلامية، وفي بعض المراكز الإسلامية في الدول الغربية بهدف تشويه صورة الإسلام ونشر الفساد والإباحية وتفريق صف المسلمين.

٢ - توظيف عدد كبير من العمالة الهندوسية في البلاد العربية ولاسيما الدول الخليجية منها، ونشر ظاهرة الخادعات الهندوسيات واللاتي يتربى أولاد المسلمين على أيديهن.

٣ - نشر الثقافة الهندوسية عن طريق الأفلام الهندية المنتشرة في البلاد الإسلامية.

٤ - العمل بجد للقضاء على الحضارة الإسلامية في الهند عبر تهديد منظمة «آر أس إس» جميع الأقليات الموجودة بأن تظهر وتحافظ على الثقافة الهندوسية وتترك معتقداتها.

يقول رئيس المنظمة: على المسلمين والنصارى في الهند، أن يظهروا بمظاهر الحضارة والثقافة الهندوسية، فقد حان الوقت ليختاروا أحداً من أمرين: إما ترك مظاهر دينهم، أو يعاملوا كأنهم أجانب على المجتمع الهندي.

ويقول وزير التربية والتعليم الحالي سمبورناند بياقليم اترابرايش خلال كلمة له في إحدى المناسبات الكبيرة: «كل من يروج للدين الإسلامي في المدارس، يلحق أضراراً بالهند والهندوسية. فعلياً أن نقضي

لقد وصل عدد الأعضاء المنتسبين إلى المنظمة والمتخرجين من دوراتها التدريبية إلى أكثر من (٢٠٧١٨٠٦) عضو.

الزّي الرسمي لأعضاء المنظمة

يلزم الأعضاء ارتداء الزّي الرسمي في المناسبات الرسمية للمنظمة، وذلك لنشر أفكارها وتأثيرها على أوساط المجتمع، وهو عبارة عن قميص أبيض، وشورت قصير أسمر، مع لبس قلنسوة غاندي سوداء، وحذاء أسود.

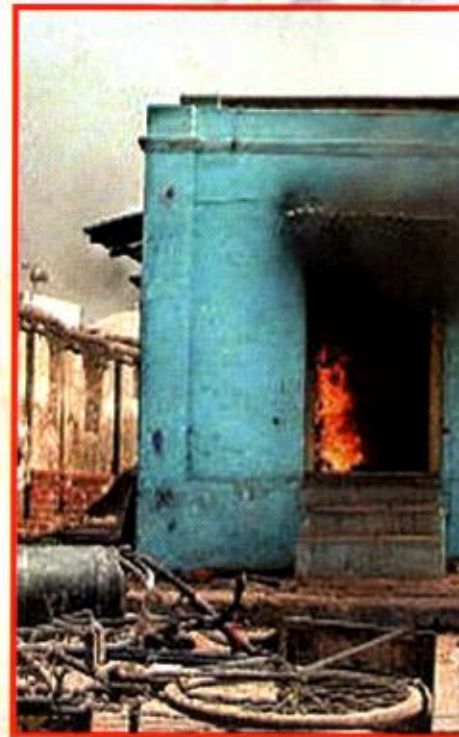
شعار المنظمة: سو ستكار أي (فرقوا تسودوا).

علاقة حزب بهار تيا جاناتا الحاكم بها

إن العلاقات الوطيدة بين الحزب الحاكم «بهارتيا جاناتا» و«آر. أس. أس»، لا تخفى على أحد، حيث يعتبر الحزب الجناح السياسي لها. وقد ظهر ذلك بوضوح شديد حينما انتخب «لال كرشنا أدفاني» الرئيس السابق للمنظمة وزيراً للداخلية في الحكومة الحالية.

وإذا ما استعرضنا القيادات الهندوسية البارزة في الحزب، نجد أن معظم هؤلاء إما تدربوا في معسكرات المنظمة أو تولوا مناصب مهمة فيها.

كما أن كثيراً من المنظمات الهندوسية المتطرفة تحالفت مع الحكومة الحالية في تشكيل الحكومة، وهي من وقت لآخر تضغط على الحكومة المركزية لتحقيق مطالبها، وتستغل موقعها في الحكومة لتحقيق أهدافها ضد المسلمين والأقليات الأخرى. فعلى سبيل المثال أعلنت منظمة فيشوا هندو بريشاد (أف. اتش. بي) في ٢٠٠٢/٢/١١م، أنه يجب على الحكومة المركزية أن تقدم لها التسهيلات اللازمة لبناء معبد هندوسي في أيودها مكان المسجد البابري، وإلا فإنها ستبدأ بدورها ببناء المعبد ابتداء من ١٥ مارس الجاري ويستقيل أعضاؤها من



المنظمات والشخصيات الهندوسية المتطرفة الأخرى مثل: مرلي منوهر جوشي و«لال كرشنا ادفاني» وبال ثاكري وغيرهم.

بعض المنظمات الهندوسية الإرهابية الأخرى

١ - ويشوا هندوسي بريشارد (اف. اتش. بي) هذا هو الجناح الخارجي المؤيد (لسنغ بارويوار)، ويعمل على قدم وساق مع «ار. أس. أس» لنقل

وزير الداخلية في «أكبر ديمقراطيات العالم، عضو في «أخطر منظمة إرهابية».. هل يفسر ذلك هول المجازر التي وقعت للمسلمين؟

وغسل الأموال والفساد الدولي. مقرها الدائم نيودلهي، ورئيسها الحالي هو: وشنو هاري دالميا. ٢ - مناني هندوسي: جماعة إرهابية هندوسية متعصبة، تتولى مهام الإحراق والفوضى. ٣ - أريا سماج: حركة هندوسية في ثوب جديد. ٤ - شيوا سينها: أي «جيش شيواجي» يتمركز في مهاراشتر ويتبع التكتيكات الدموية لشيواجي. مقرها الدائم مومباي، ورئيسها الحالي هو بال ثاكري.

٥ - حزب بهارتيا جاناتا: الجناح البرلماني ل«سنغ» وكثيراً من الأحيان يصطنع قناع «الاعتدال» المزيف على وجهه، بينما يشجع ويسمح للجانحة والمنظمات الأخرى سرّاً بالاستمرار في عمليات الإبادة الجماعية والمذابح المدبرة. ٦ - سنت ساميتي: إحدى الجماعات المتطرفة والمنشقة عن جماعات إرهابية أخرى. ٧ - منظمة ماهاسابها: إحدى أقدم المنظمات الهندوسية التي دبرت اغتالات لكثير من القادة غير البراهمة.

٨ - بجرانك دل مقرها الدائم في دلهي ورئيسها الحالي: أشوك سنغل. ٩ - جي دل: جناح «سنغ» الخاص الذي تأسس ضد السيخ، وهدفه الوحيد استئصال

السيخ، وكذلك بدأت عملياتها الإرهابية ضد المسيحيين والمسلمين.

١٠ - هندو جاغرن منش، ومقرها الدائم في أحمد آباد ورئيسها الحالي هو رام كريل. ١١ - شيو سنك.

بعض قادة هذه المنظمات

١ - لال كرشنا ادفاني - وزير الداخلية الحالي - كان ينتمي إلى منظمة ار. أس. أس. ٢ - بالا صاحب ديوراس: كان القائد الأعلى لمنظمة ار. أس. أس. ٣ - بال ثاكريه: نظم حملات الإبادة ضد المنبوذين والمسلمين والمسيحيين في مهاراشترا، وهو رئيس منظمة شيوا سينها حالياً. ٤ - اتال بيهاري فاجبائي: العقل المدبر لهدم المسجد البابري الشهير، وإبادة جماعية لأكثر من ٥٠٠٠ مسلم. ٥ - سافاركار: يعتبر الأب الروحي لفكرة «هندوتوا»، وذلك لكثرة كتاباته في هذا الموضوع. ٦ - بانكنث لال شرما برهم. ٧ - بالراج مادوهو. ٨ - نراجن ديف ثيرت. ٩ - راما غوبالان: قائد هندوتوا لجنوب الهند. ١٠ - دهرما لنكا نادار.

بعض مصطلحات المنظمة

هندوتوا : تعني الهندوس واللغة الهندوسية والهند، أي أن الهند للهندوس بلغتها الهندية. سنغ بريوار: أي عائلة منظمة ار. أس. أس، فكل من يأخذ العضوية في المنظمة يصبح أحد أفراد عائلتها، وبالتالي يحصل على امتيازات وصلاحيات تؤهله لجلب المصلحة العامة للمنظمة ■

تايمز البريطانية: شرطة الهند تركت المسلمين يحترقون!

الأطفال مع الرجال، ثم صَبَّوا البنزين عليهم، وأحرقوهم، وبينما حاول أحسن الهرب أمسكوه وجروه في الشارع، ثم ضربوه وطعنوه، وأخيراً القوه في المحرقة مع إخوته الثلاثة وابني أخيه. عبرت الصحيفة عن حالة الهندوس قائلة:

«إن الآلاف من الهندوس تسلحوا بالمناجل، والسكاكين والهاويات، وتجمعوا على الطرق، وطوقوا بيوت القلة من المسلمين الهندوس وأشعلوا فيها النيران».

وروت مراسلة «تايمز أون لاين» تذاذل الشرطة الهندية فقالت: «بينما تحصن بعض المسلمين بمماريس صنعوها لحماية أنفسهم، وصلت قوة من الشرطة مسلحة بالبنادق والهاويات، واستطاعت تفريق حشود الهندوس، لكن الهندوس تجمعوا ثانية: وهو ما أصاب الشرطة بالضجر والملل، وقرروا ترك الساحة، ولما اعترض بعض المسلمين قائلاً: إن الهندوس سوف يقتلوننا، رد عليه أفراد القوة شبه المسلحة بلا اكترات: «ما من شيء يمكننا عمله»! ■

هذه المأساة إحدى القصص التي ترسم مأساة أكبر نسج فصولها القاتمة المتطرفون الهندوس بولاية جوجرات الهندية أوائل شهر مارس الجاري، والتي كشفت النقاب عنها صحيفة «تايمز أون لاين» البريطانية.

وقالت الصحيفة: إن من بين ركام البيت الذي حرقه المتطرفون الهندوس لوحة نحاسية مكتوب عليها «أحسن جفري».. العضو السابق بحزب المؤتمر الهندي، مشيرة إلى أن عضويته بالحزب ذي النزعة العلمانية الذي تأسست عليه الهند الحديثة لم تشفع له حتى ينجو من الموت حرقاً، وأن اختياره للعيش في جيب مسلم بين أغلبية هندوسية بالقرب من مدينة أحمد آباد الهندية كلفه حياته وحياة أسرته.

أما تفاصيل المأساة فيرويها «مانوج كمار» جاره الهندوسي الذي أكد حالة الغضب التي اجتاحت هؤلاء الهندوس، عندما انتشرت شائعات تؤكد أن المسلمين كانوا وراء حريق قطار جودهارا. وأشار إلى أن رغبة الانتقام تملكهم: فحبسوا

«عندما رأى أحسن جفري حشداً من الهندوس يتقدم نحو بيته؛ جرى إلى الهاتف للاستغاثة بالشرطة الهندية، إلا أن أحداً منهم لم يهب لنجدة».

في الخارج.. اندفع الحشد الهائج إلى الأمام، وهم يرددون بهوس ترانيم تمجد «راما» معبود الهندوس الأكبر. أما في داخل البيت، فقد تملك الرعب ابني أخيه الطفلين، وانخرطوا في بكاء مرير. وفي محاولة يائسة لإبعاد المهاجمين جرى أحسن إلى شرفة منزله، وأطلق طلقة من مسدسه في الهواء لإخافة الحشد، فردوا عليه بوابل من الحجارة، ثم جرى أحدهم وهو يحمل «صفيحة» بنزين، وبعد ذلك نصبوا له ولأهل بيته محرقة، ثم أشعلوا النار في البيت.

كل ما تبقى من أحسن وعائلته كومة من اللحم والعظام المتفحمة. وبين رماذ المحترقين، وهم أحياء، كان يرقد نراع طفل محترق، وأنامله الصغيرة محترقة إلى درجة السيلان، شهادة على مخزون الكراهية ضد المسلمين في الهند!

هناك أيادي خبيثة وراء إعداد مثل هذه الأسئلة لدس السموم ومحو الحقائق. وهناك تحرك على قدم وساق من الحكومة لتوحيد المناهج الدراسية في جميع المدارس الهندية بعد إلزام حكومات الولايات إدراج مواد تتعلق بالديانة الهندوسية وثقافتها وخرافاتها لكي تكون هذه المناهج متفقة مع سياساتها العدوانية تجاه المسلمين.

ومن جانب آخر تسعى وزارة التربية الهندية جامدة لتشويه صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية والتركيز عن إدخال الخرافات الهندوسية إلى كتب التاريخ وعلم الاجتماع التي تدرس في المدارس والجامعات لتنتشر جيل تجري في عروقه الدماء المسمومة والأحقاد والأضغان ضد المسلمين.

وتجري حالياً محاولات حثيثة لتنصيب المتطرفين الهندوس في «مجلس الهند للبحث التاريخي» و«المجلس القومي للعلوم الاجتماعية» و«لجنة المناهج الهندية». وقد تم بالفعل تعيين المتطرف كي جي رستوجي «الذي يفخر ويعتز في بعض كتاباته بأنه استطاع أن يقتل بنتاً مسلمة أيام تقسيم شبه القارة الهندية»، أم كي كا «الرجل الذي يشن هجوماً على المسلمين لاتباعهم ديناً «مستورداً» من خارج شبه القارة»، أر كي ديشت «المعروف بالانحياز إلى الأفكار الخرافية الهندوسية المتطرفة».

وهناك مؤسسة مقرها مدينة «تاجبور» الهندية وتُعرف باسم «اتهااس سنكلن» ولها ٤٠٠ فرع في شتى أنحاء البلاد تقوم به تنقيح «وتصحيح التاريخ» من حيث طمس الحضارة الإسلامية العريقة وأثار الإسلام التاريخية في الهند، وقد طالت أياديها تاج محل، وقطب منار، والقلعة الحمراء والآثار الإسلامية العالمية الشهيرة، وأعضاء هذه المؤسسة يقبعون في مقارهم لاختلاق القصص والخرافات لإثبات بأن بناء وأصحاب هذه المعالم هم الهندوس وليسوا المسلمين.

وتحت رعاية وزارة الشباب والرياضة تم إنشاء جناح عسكري «معسكر تدريب» يتم اختيار الأعضاء فيه من الشباب المتمسكين والمتزمين بالعقيدة الهندوسية والذين لديهم توجه عدائي ضد غيرها من العقائد والغرض منه هو تنشئة جيل هندوسي عسكري لاستخدامهم في إبادة المسلمين واضطهادهم جسدياً.

هدم المساجد

بعد مرور تسع سنوات على هدم المسجد البابري التاريخي الذي بُني قبل ٤٦٤ عاماً في مدينة «أيوديا» وما تلاه من اضطهاد وإبادة للمسلمين في مدينة مومباي الهندية بقيادة المتطرف بال تاكري، مازالت المساجد في الهند تُدمر أو تحول إلى متاحف أو مقار حكومية، وما يذكر في هذا الصدد تدمير مسجد بمدينة «أزند» بولاية «راجستان» يوم ٢٧ يوليو من العام الماضي، وتنصيب صنم للإله «هنومان» فوق

في السادس عشر من شهر مارس من العام الماضي تجمع المسلمون القاطنون في مدينة «كانبور» في مظاهرة سلمية احتجاجاً على إحراق القرآن الكريم من قبل المتطرفين الهندوس في العاصمة نيودلهي وذلك بعد أن تبين لهم أن الحكومة الهندية لن تحرك ساكناً لمعاقبة المجرمين، فقام جناح من قوات الشرطة الهندية المسمى provincial Armed constabulary (PAC) (والتي لها تاريخ أسود في قتل المسلمين والانحياز إلى الهندوس) بإطلاق النار على المحتجين تساندتهم جماعة مسلحة من العصابة الهندوسية. واستشهد من المسلمين قرابة ١٠ أشخاص وسقط ٣٠ جريحاً. ولكن في الأخير أصبح المعتدي مدعياً والمظلوم مذنباً فاتهم المسلمون بإحداث الفتن واعتقلوا من قبل قوات الأمن.

مجيب الرحمن محمد شريف

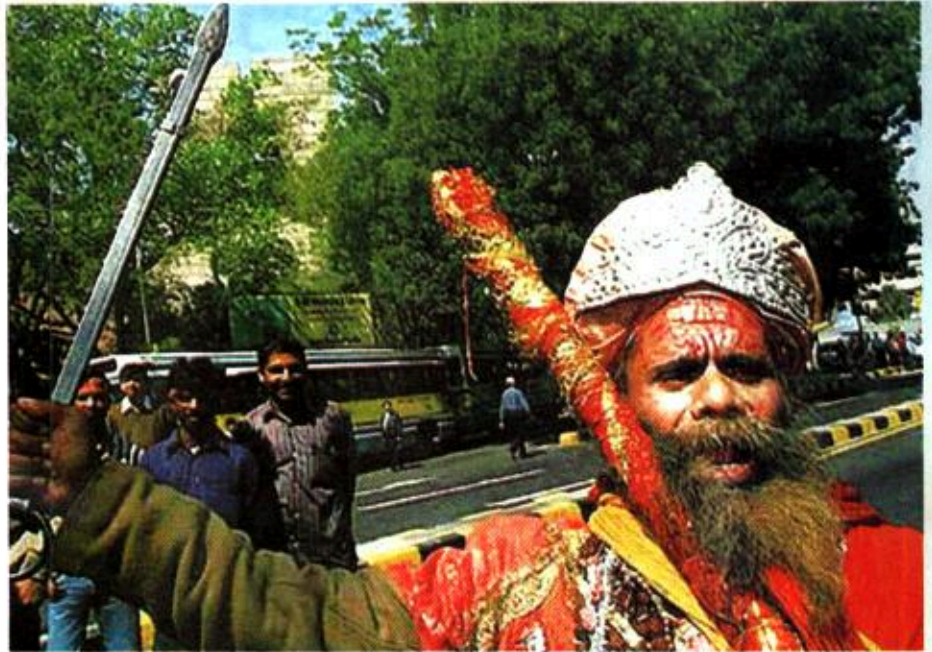
mujeebloo@hormalil.com

حرج، قتل وتعذيب وهتك للأعراض وتخريب بيوت. إن مسلسل الكيد والمؤامرة التي تدور على المسلمين في الهند قد أخذاً منعطفاً جديداً وخطيراً بعد أن وصلت القوى الهندوسية المتطرفة إلى الحكم عن طريق لعبة سياسية قذرة، فأصبح الاضطهاد وهم المساجد وقتل المسلمين وهتك الأعراض بمباركة من الحكومة وبتأييد واضح منها.

القوى المتطرفة في المناصب الحساسة

«فوق أي معبد بُني المسجد البابري؟... من يقود الحركة الهندوسية البرينة لتحرير المعبد من المسلمين؟ متى احتل المسلمون المعبد الهندوسي؟» هذه بعض النماذج من الأسئلة التي وزعت على الطلاب في قاعات الامتحانات (لمادة التاريخ) في بعض المدارس الهندية، من الواضح جداً أن

وبعد القمة التي جمعت بين الجنرال الباكستاني «مشرف» ورئيس الوزراء الهندي فاجباي في شهر يوليو من العام الماضي، توجهت طائفة من الهندوس المتطرفين بدعم من حكومة ولاية «أترديش» إلى مدينة «كاشيبو» التي تبعد ١٥ كيلو متراً من محافظة «مراد آباد» بولاية أترديش. ومن غير سبب أو أحداث خلفية شرعوا بقتل المسلمين والإعتداء عليهم - وقتل من المسلمين العشرات... وجرح آخرون، ولم ينج من أيديهم الأطفال والنساء، حيث ذكرت الصحف والمجلات الصادرة بعد بضعة أيام من الحادثة مشاهد وتفصيل الاعتداءات على النساء وهتك أعراضهن واغتصابهن بعد اختطافهن إلى الغابة القريبة من الموقع، وكان ذلك في ليلة ٢٢ من يوليو من العام الماضي، وقد تبين أن رجال الأمن والشرطة شاركوا الهندوس - كعادتهم - في هذا الهجوم الوحشي على المسلمين. أما الانتهاكات التي تحدث بشكل يومي في ولاية كشمير التي تسيطر عليها الهند فحدث ولا



التطرف الهندوسي... مهمة رسمية

الأنقاض. وهناك قائمة لدى العصبة الهندوسية بأكثر من ألف مسجد يخططون لتدميرها في المستقبل.

لا توجد في العالم جماعة تحمل في صدرها الحقد تجاه الشعوب الأخرى، كما تحمل هذه الجماعة المتطرفة الهندوسية، فهم يسعون لمحو كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، فكما أنهم يحاولون طمس الشعارات والآثار الإسلامية والمساجد فإن لديهم خطة - يتم تطبيقها في الوقت الحاضر - لتعديل أسماء المدن والمحافظات التي لها صبغة إسلامية (كأحمد آباد، وإله آباد، حيدر آباد، سلطان بتيري، شامها باد...) واستبدالها بأسماء هندوسية، وبعض أسماء هذه المدن استبدل بها أسماء الهتهم وبعضها الآخر في طريقها إلى التعديل.

حظر على النشاطات

وخطة أخرى يتم تطبيقها تدريجياً في الهند وهي أخطر من الخطط الأخرى - لفرض حظر على الجماعات والجمعيات والحركات الإسلامية وخاصة التي تحظى باحترام لدى الأوساط الإسلامية، وقد صرح وزير الداخلية الهندي «ال كي أدفاني» بأن الحكومة تدرس جدياً حظر حركة الطلاب الإسلامية - Students Islamic Movement of India - بحجة أن لها صلات خارجية وأنها ضد القومية الهندوسية.

ورداً على هذه التهم الموجهة إلى الحركة الإسلامية أصدرت الأمانة العامة للحركة بياناً جاء فيه: «نحن لا نعادي الديانات الأخرى في الهند، بل ندعوهم إلى الإسلام، وإن هذه الدعوة وإعلام الناس بالإسلام وظيفتنا الأساسية، ونوجه هذه الدعوة أيضاً إلى كل من أدفاني «وزير الداخلية» وكي سدرسان زعيم منظمة RSS وكل من ينتمي إلى الأحزاب الهندوسية وغيرها وندعوهم إلى اعتناق الإسلام، حيث إنه هو الطريق الوحيد للنجاة».

(Gulf news أغسطس 2001/25).

كما قدمت لجنة مكونة من الوزراء وأعضاء البرلمان الهندي تقريراً إلى رئيس الوزراء بخصوص المدارس والجامعات الإسلامية، ويزعم التقرير أن المدارس والمؤسسات الإسلامية الأخرى مقار لتدريب الإرهابيين ومعاقل للمتطرفين، وتقوم الجهات الأمنية في الهند بعمليات تفتيش واعتقالات مستمرة وواسعة في المدارس والجامعات الإسلامية طالعت الجامعات المعروفة عالمياً كجامعة ندوة العلماء بلكنؤ وجامعة علكرا وجامعة دار العلوم وغيرها من الجامعات.

تغيير القوانين في الدستور الهندي

المتتبع لتصريحات زعمائهم في مواسم ومناسبات عدة يستطيع أن يستنتج من أقوالهم وتصريحاتهم الصحفية أن لديهم نية لتعديل كثير من البنود القانونية التي تمنح المسلمين بعض

قيادات التطرف الهندوسي تحتل المناصب الحساسة والمؤثرة في المجالس القومية المختصة بوضع المناهج التعليمية والبحث التاريخي والعلوم الاجتماعية

الحقوق والمميزات في الدستور الهندي. ومن حين لآخر يثيرون قضايا تتعلق ببعض البنود في الدستور، ويتعهدون ويتوعدون بإلغاء بعض فقراتها وموادها - خاصة تلك التي تنص على حقوق التعليم وإنشاء المؤسسات التعليمية الخاصة بالمسلمين (المادة رقم ٣٠)، وحرية اعتناق الأديان (المواد من ٢٥ إلى ٢٨ من الدستور) والمادة رقم ٢٧٠ التي تمنح ولاية كشمير التابعة لسيطرة الهند بعض الخصائص عن غيرها من الولايات.

وعلى رغم أن المتشددين الهندوس يتمتعون بالأغلبية في البرلمان في الوقت الحاضر، إلا أنه ليس في وسعهم تغيير كافة ما يريدون من القوانين، إذ يحتاجون إلى موافقة الأحزاب التي تتحالف معهم، ولكن الذي يدعو إلى القلق، هو أن زعماء هذه الأحزاب الصغيرة لا هم لهم إلا الكراسي والسلطة وهم مستعدون للتنازل عن مبادئهم الزائفة إلى أبعد الحدود، لذا فإن سعي الحكومة إلى تعديل القوانين سوف يجني ثماره أجلاً أو عاجلاً.

الأحزاب الهندوسية... الأفكار والأهداف

هناك أحزاب وتنظيمات هندوسية متطرفة تختلف ألوانها وتُعرف بأسماء عدة، إلا أنها تجتمع على هدف واحد هو تصفية الجسد المسلم النابض في الهند، وهذه الأسماء العديدة مثل Rss وBJP وVHP وشيف سينا Sank وparivar تهدف منها توزيع الأدوار والخصائص.

وللإطلاع على الأرضية التي تقوم عليها تلك الحركات نقف قليلاً للتعرف إلى منظمة RSS وبعض المقولات التي أطلقها مؤسسوها وزعمائها، فمؤسس هذه الحركة هو كيشو بي رام، وينتمي إلى الطبقة العليا «برهمان» من الطبقات الهندوسية الأربعة، وقد أسس الحركة

الخرافات الهندوسية تدخل كتب التاريخ وعلم الاجتماع لتغذية التطرف الهندوسي وكره الإسلام

عام ١٩٢٥م «أي قبل استقلال الهند بـ٢٢ سنة؟»، وكان ذلك الرجل يستقطب الأولاد وصغار السن إلى الحركة وبعد عملية غسل مخ يجعلهم يطيعون أوامره.

وفي عام ١٩٤٠م ويعد وفاة «كيشو» ترأس الحركة المتطرفة المعروف «غول والكر» الذي يُعتبر واضع الخطط الاستراتيجية والفلسفية للحركات الهندوسية الحديثة، وكان يركّز كثيراً على تصوير الإسلام على أنه دين اعتدى على الهند والحضارة الهندوسية، ويجب تطهير الهند من الإسلام والمسلمين.

ويقول في كتابه المشهور «وجار دارا» عن الهدف الأساسي من الحركة التي يتروّسها «إنشأت هذه الحركة ليس فقط للحفاظ على الهندوسية وللدفاع عنها من أفكار الإسلام الهدامة ولكن لإنهاء هذا المرض «الإسلام» إلى الأبد».

وفي الوقت الذي كان الهنود يحاربون الاحتلال البريطاني كتب هذا الرجل عن موقفه من اشتراك الهندوس في القتال ضد الإنجليز: «نحن لا نريد أن نُضعف قوتنا ونضيق عدتنا بالمشاركة في عمليات ألّهجوم على البريطانيين، بل لا بد أن نحافظ على قوتنا من الضياع حتى نستطيع محاربة الإسلام ونبيد المسلمين» كتاب «وجار دارا».

وفي الصفحة ١٢٩ - ١٧٠ من الكتاب يقول: «على كل من يسكن أرض هندستان (الهند) إما أن يعتنق الديانة الهندوسية أو أن يعيش عبداً للهندوس من غير أن يحصل على أي حقوق».

ويقلق من ازدياد عدد المسلمين في الهند ويقول: «يزداد عدد المسلمين والمسيحيين في الهند يوماً بعد يوم، وهم كثر كالأسماك في البحر» (الكتاب نفسه ص ١٥١).

وهناك مقولات متطرفة لا حصر لها لهذا الرجل لسنا في موضع ذكرها هنا، وجميع كتاباته تدور حول الهجوم الشرس على الإسلام والمسلمين.

أما حزب بهاراتيا جاناتا فهو الوجه السياسي للحركات الهندوسية، وهو الذي يحكم الهند حالياً برئاسة فاجباي «كان عضواً بارزاً في حزب RSS إلا أنه يحاول إخفاء شخصيته بقناع ديمقراطي بعد أن صار رئيساً للوزراء، ويجتمع من حين لآخر مع كبار المسؤولين في الحركات المتطرفة سرّاً - وتتسرب الأخبار عن تلك الاجتماعات السرية عبر الصحف».

وخلاصة القول: إن الهند بدأت تخلع لباسها العلماني والديمقراطي لترتدي لباس التعصب الديني الهندوسي، مهما نرى على وجوه قادتها من أقنعة «ديمقراطية» هدفها تضليل العالم، وهم يستخدمون كل الأجهزة المركزية للدولة لتحقيق ما يصبون إليه، كما أن أتباعهم - ميدانياً - لا يفوتون فرصة لتصفية المسلمين وتدمير منشآتهم الحيوية وترويع المقولات والأفكار العدائية ضدهم وإحداث الفتن الطائفية. ■

العلاقات العربية الإيرانية.. الفرص والخلافات

مستقبل الدين في إيران.. بين الصلاة والحجاب

طهران : د. عصام العريان

افتتحت الندوة بكلمات من عدد من المسؤولين الإيرانيين كان من أبرزهم محمد أبطحي مساعد رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والبرلمانية، وعطاء الله مهاجراني مسؤول ملف حوار الحضارات الذي أطلقه الرئيس محمد خاتمي وتبنته الأمم المتحدة لهذا العام، وقد شغل منصب وزير الثقافة في حكومة خاتمي الأولى حتى أطاح به البرلمان، كما تحدث اثنان من مساعدي وزير الخارجية هما صادق خرازي ومحمد الصدر، كما شاركت بعض الشخصيات العربية بكلمات موجزة، وقد تركزت الكلمات كلها حول أهمية العلاقات الإيرانية العربية، وضرورة تطويرها لمواجهة القضايا المصرية التي تهدد العالم الإسلامي وبخاصة على الساحة الفلسطينية.

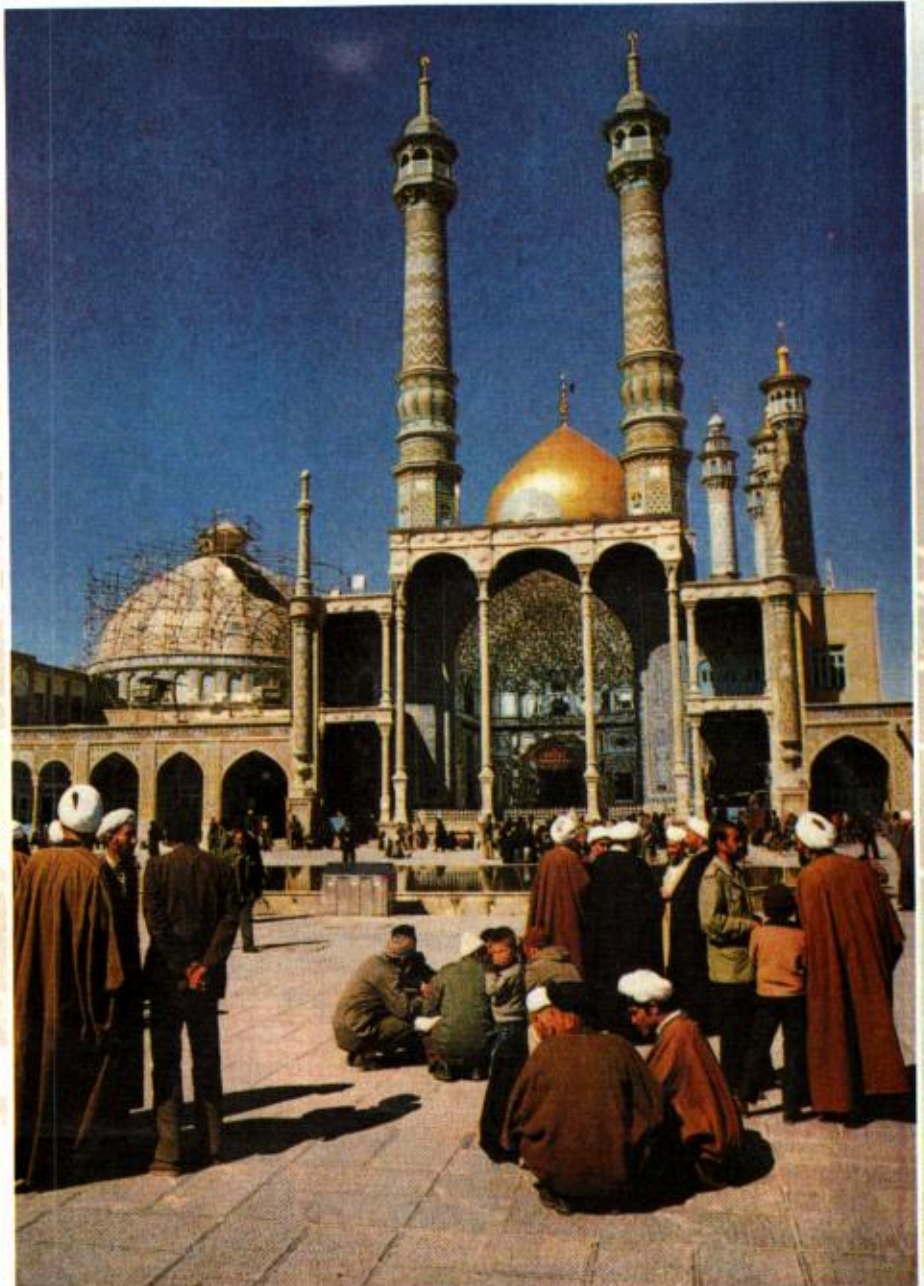
وعلى مدار ١٢ جلسة عمل قام المشاركون بمناقشة أكثر من ٣٠ بحثاً قدمها باحثون عرب وإيرانيون حول القضايا التالية:

١. السياسات الخارجية العربية والإيرانية.
 ٢. الأوضاع العالمية والإقليمية.
 ٣. تداعيات أحداث سبتمبر.
 ٤. الأمن القومي العربي والإيراني.
 ٥. المواقف العربية والإيرانية من تطورات الصراع مع الصهيونية وتطورات عملية التسوية.
 ٦. التعاون في المجال الإسلامي من المنظورين العربي والإيراني.
 ٧. تصور كل جانب للجانب الآخر.
 ٨. التعاون الاقتصادي والنفطي من المنظورين العربي والإيراني.
 ٩. التنمية المستقلة.
 ١٠. قضايا الحدود والأقليات.
- كما عقدت جلسة خاصة للحوار الحر المفتوح حول: ما العمل؟
- وعلى هامش الندوة جرى لقاء مع السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية حضره عدد محدود من الضيوف العرب، ولقاء آخر موسع مع كمال خرازي وزير الخارجية شرح فيه أبعاد العلاقات العربية الإيرانية، وأجاب عن بعض تساؤلات الحاضرين. وفي الوقت نفسه كانت إيران مسرحاً للقاءات دولية حول الوضع في أفغانستان، والعلاقات الإيرانية العراقية التي نخلت طوراً جديداً.

أهمية العلاقات العربية الإيرانية

تشكل إيران إحدى أهم دول الجوار العربي، وهي بحجم سكانها الكبير (٦٢ مليوناً) ومساحتها الجغرافية الواسعة، واقتصادها النفطي تمثل فرصاً

بدعوة من مركز الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية الإيرانية ومركز دراسة الوحدة العربية ببيروت انعقدت في طهران الندوة الثانية حول «تطوير العلاقات العربية الإيرانية» لمدة ٤ أيام بحضور أكثر من ٨٠ مفكراً وسياسياً وباحثاً عربياً وإيرانياً، نصفهم من الدول العربية. انعقدت الندوة الأولى في الدوحة عام ١٩٩٨م بحضور كبير أيضاً وصدرت أعمالها في كتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية، ولم أشارك فيها نظراً لظروف السجن بعد المحاكمة العسكرية التي تعرضت لها عام ١٩٩٥م مع جمع من الإسلاميين في مصر. وقد تاجلت الندوة الثانية مرات لأسباب كان آخرها أحداث سبتمبر في أمريكا.



وفي غير مجال النفط فإننا نلاحظ كما ثبت من الإحصائيات أن حجم التجارة البينية سواء بين الدول العربية وبعضها البعض أو بين إيران والدول العربية ضئيل جداً ولا يزيد على ٢-٣٪ من حجم تجارة كل دولة، وفي الواقع فإن كثيراً من تجار البازار في إيران يحصلون على حاجياتهم من سوق الإمارات العربية المتحدة، وكذلك فإن هناك بداية نهضة صناعية في إيران يمكن أن تمثل حقلاً للاستثمار المشترك لتعد دول الخليج بكثير من حاجاتها.

ولا ننسى أن إيران بقتوعها الجغرافي تتبّع فرصة إمداد بكل المنتجات الزراعية، وبالنسبة لدول الخليج فإن هناك مشاريع مستقبلية للإمداد بالمياه العذبة حيث تمثل إيران مخزوناً هائلاً قريباً.

وبالنسبة للامتداد في العالم الإسلامي خاصة في وسط آسيا في الجمهوريات الإسلامية المستقلة حيث لإيران حدود مشتركة مع كثير منها فهي تمثل اقصر طريق بأقل تكلفة اقتصادية لتسويق المنتجات والاستثمار المشترك في مجالات متعددة، فضلاً عن بعث الروابط الإسلامية مع هذه الشعوب الإسلامية. وهكذا يمكننا أن نرى الفرص الكثيرة التي تتيحها العلاقات الحسنة مع إيران فما الذي يمنع ذلك؟

هذا يقودنا إلى بيان الخلافات التي تمنع التقارب العربي - الإيراني:

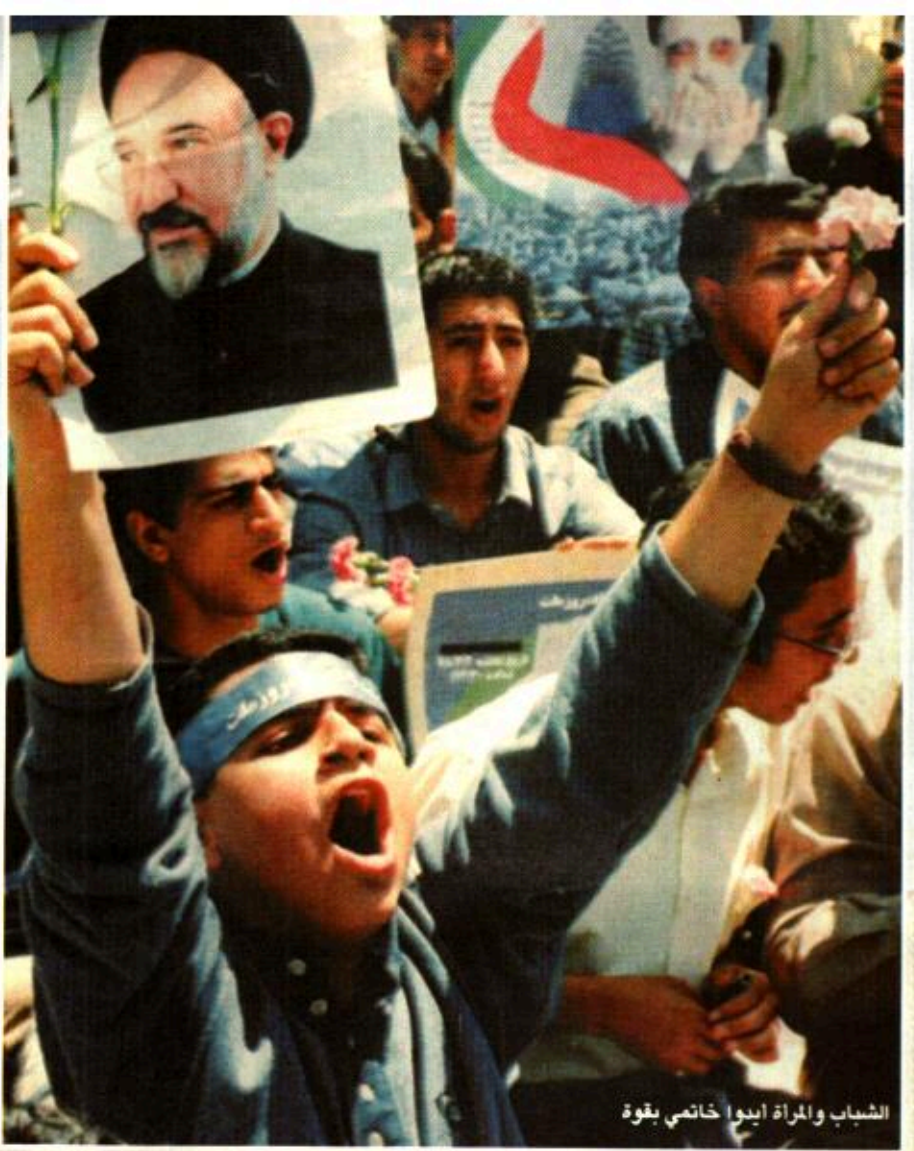
أول هذه المخاوف هو الميراث القومي الفارسي من عهد الشاه الذي مازال يحتفظ به الكثيرون في إيران رغم مرور أكثر من ٢٠ عاماً على الثورة خاصة في أوساط الشباب وبالأذات بعد الحرب العراقية الإيرانية.

ومما يزيد المخاوف الخلافات الحدودية والعرقية بين إيران وجاراتها العربية وبالأذات مع العراق في شط العرب وحول الأكراد، تلك الخلافات التي استمرت منذ زمن الشاه وأثمرت الحرب العراقية الإيرانية التي راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف المليون شخص على الجانبين وتركزت ملايين آخرين من المعاقين والأرامل والأيتام.

ولا ننسى مشكلة الجزر الثلاث التي تتنازع عليها إيران والإمارات المتحدة وهي مشكلة ورثتها إيران من عهد الشاه أيضاً، وقد كان مجرد ذكر هذه المشكلة في أي جلسة من جلسات الندوة كفيلاً بإثارة الإيرانيين بشدة، حيث يدافعون دفاعاً مستميتاً عن حق إيران في الجزر ويرفضون مجرد إدراجها على أي جنول للمحادثات.

هناك مشكلات حدودية تتعلق بحقول بترولية وهذه تحتاج إلى روية وهندة وحلول مبتكرة لتجنب الصدام حولها، ولا ننسى أن حرب الخليج الثانية كانت واجبتها مشكلات من هذا النوع.

أخيراً: يمثل التحدي الصهيوني أكبر القضايا المشتركة حيث تهتم إيران الدولة والثورة والشعب بقضية فلسطين والقدس اهتماماً كبيراً، فهي القضية الخارجية ذات الاهتمام الأول التي تحظى بدعم التيار المحافظ الذي يترجمه مرشد الثورة محمد خامنئي، وقد طرح التيار الإصلاحي رؤية مختلفة على استحياء عبر عنها الرئيس محمد خاتمي في كلمة افتتاح المؤتمر الإسلامي الإعلامي لدعم قضية



الشباب والمرأة ايديا خاتمي بقوة

٢. وهناك فرصة كبيرة للتعاون في المجال الاقتصادي الذي يمثل تحدياً لكل من إيران والدول العربية وهنا لا بد أن نتذكر أن مجال النفط يمثل أكبر مجالات التعاون خاصة مع دول الخليج وذلك في أكثر من نطاق:

• في إطار منظمة الأوبك بهدف الوصول إلى سياسة تسعير منصفة للدول المنتجة وسياسة إنتاج تهدف إلى الحفاظ على الثروة البترولية التي تستنفد مع مرور الوقت.

• في إطار ثنائي أو إقليمي بهدف الاستثمار في مجال النفط حيث يمكن إنشاء شركات للتنقيب وأخرى للبتروكيماويات، وثالثة للغاز الطبيعي الذي يمثل في المنطقة أكبر مخزون عالمي تقريباً.

• في إطار الاتفاق على المشكلات الحدودية التي تمثل واحدة من أكبر العقبات حول الحقول المشتركة والتي يمكن أن تمثل مجالاً للاستثمار المشترك.

بين إيران والعرب مشكلات حدودية تحتاج إلى روية وهندة وحلول مبتكرة لتجنب الصدام حولها

هائلة للتعاون أو تهديداً خطيراً عندما تتأزم العلاقات. وقد كانت إيران في عهد الشاه بمثابة كابوس لمنطقة الخليج العربي، حيث أقام الشاه جيشاً قوياً ليكون شرطياً في الخليج، وقد حرص على توثيق العلاقات مع معظم دول الجوار العربي، مع العراق حتى عام ١٩٧٥م عندما انعقدت اتفاقية الجزائر لترسيم الحدود في شط العرب، وظل يطالب بالبحرين حتى استولى على الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى، وطنب الكبرى وطنب الصغرى) مقابل السكوت عن استقلال البحرين.

وبعد عام ١٩٧٩م ورثت الثورة هذه التوترات ولم تستطع تسوية مسألة الجزر الثلاث حتى الآن، واندلعت الحرب العراقية الإيرانية المشؤومة بإلغاء العراق معاهدة ١٩٧٥م وقيامه بغزو الأراضي الإيرانية واستمرت الحرب ٨ سنوات كانت سجالات بين الطرفين، فبعد انتصار عراقي جاء انتصار إيراني، ثم انكسار إيران حتى قبل الإمام الخميني وقف إطلاق النار بمقولته الشهيرة «كان أهون على أن أخرج السم»

أما الفرص التي تتيحها إيران فهي كثيرة: ١ - فرصة هائلة للتعاون في المجال الإسلامي، وهذا مرتين بحوار حر مفتوح سواء حول القضايا المشتركة، أو القضايا المختلف عليها، حتى يتم الاتفاق على الأصول التي يمكن تبنيها أمام العالم.

ضعف الالتزام بأداء صلاة الجماعة وانحسار ظاهرة الحجاب بين الفتيات ظاهرتان سلبيتان في إيران

كانت هناك الملاحظات التالية التي تحتاج إلى فحص ودراسة وهي تدور غالباً حول مشاهد تتعلق بالمجتمع وبحالة التدين في الأوساط الشعبية، ولنبدأ بالصلاة التي هي عماد الدين.

يلاحظ الزائر لطهران أن عدد المساجد بالعاصمة قليل قياساً بعواصم إسلامية أخرى، وهناك أعداد من «الحسينيات» وظيقتها أشبه بالزوايا الصغيرة في بلادنا ويرتادها البعض لإقامة الصلوات بها، وهي في الأصل منتدى لقراءة قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وأحياناً لأغراض أخرى.

ولا يؤذن للصلاة في المساجد أو في وسائل الإعلام إلا ثلاث مرات: في الفجر، والظهر، والمغرب، حيث تؤدي صلاتا الظهر والعصر، والمغرب والعشاء جمع تقديم. ولا تؤدي صلاة الجماعة سواء في المسجد أو أماكن العمل أو الأسواق وغيرها. وصلاة الجمعة العلنية الوحيدة في طهران هي تلك التي تؤدي في جامعة طهران وهي أشبه بالحشد السياسي.

وجدير بالذكر أن هناك ما يقرب من مليون مسلم سني يقيمون في طهران ولا يوجد لهم مسجد واحد حتى الآن يؤدون فيه الصلوات الخمس، فضلاً عن صلاة الجمعة، وعندما سألنا عن ذلك قيل إنه لا يسمح بذلك حتى لا تتفرق كلمة المسلمين.

ولا يزيد عدد الحاضرين في جمعة طهران على نصف مليون من بين خمسة ملايين شيعي يقطنون طهران، وبذلك يظهر أن الأغلبية يلتزمون بحكم عدم إقامة صلاة جمعة حتى يظهر الإمام الثاني عشر المختفي، ويصلي الدبلوماسيون العرب في مكان خصصته السفارة السعودية للجمعة، وقد حاول بعضهم الحصول على رخصة لبناء مسجد فلم تنجح المحاولات وحدثني سفير الأردن الأخ بسام العموش أنه سيبذل محاولات جديدة في هذا الصدد ولعله ينجح.

وسمعت أن هناك بعض العلماء الشيعة النادرين الذين أجروا مراجعات خاصة بهم وأنهم يصلون الجمعة في أعداد قليلة في أماكن منزوية.

وهنا يجدر بنا أن نتذكر أن أهم إنجازات الخميني في مجال المذهب الشيعي تتمثل في:

- إنشاء دولة يحكمها المذهب الشيعي حتى مع غياب الإمام الثاني عشر.

- وضع نظرية ولاية الفقيه الذي ينوب عن الإمام الغائب في مباشرة سلطة الحكم وغيرها.

- الأذان بصلاة الجمعة في حال غياب الإمام بإذن من الولي الفقيه.

وقد عارض هذه الاجتهادات - ولا يزال - عدد من

فلسطين عندما طرح مبادرة تتمثل في: عودة جميع اللاجئين إلى وطنهم ثم إجراء استفتاء لكل المقيمين على أرض فلسطين حول طبيعة الدولة التي يتعايش فيها جميع أبناء الأديان بصورة ديمقراطية.

أما كلمة رئيس الهيئة القضائية في نفس المؤتمر فقد كانت تمثل الرأي الآخر الذي ينادي باستئصال «الغدة السرطانية المتمثلة في الكيان الصهيوني من أراضي فلسطين وإعادة البلاد إلى أهلها الأصليين الفلسطينيين».

وقد شهدنا في طهران حفل تأسيس «جمعية الصداقة العربية الإيرانية» بعد حصولها على الرخصة القانونية، وقد شهد الحفل معظم سفراء الدول العربية والمشاركين في ندوة تطوير العلاقات العربية الإيرانية وتعمل الجمعية على محورين:

الأول: تصحيح مستوى الاستيعاب والاستنتاج المتبادل بين الإيرانيين والعرب.
الثاني: تعميق العلاقات في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية وغيرها.

وتسعى الجمعية إلى بناء شبكة واسعة من التعاون بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في إيران والبلدان العربية.

وبمشاركة نخبة من المفكرين والسياسيين والتجار والمثقفين والفنانين. ولا تستبعد الجمعية العقبات الكثيرة التي ستبرز في هذا الطريق، إلا أنها تعمل على العوامل التي تشجع على استمرار مسيرة الصداقة والتعاون وفي مقدمتها: التاريخ المشترك ووحدته المصير ومبدأ الأخوة الإسلامية، فضلاً عن المصالح المشتركة والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

ويجتهد الإيرانيون رسمياً وشعبياً في إعادة العلاقات مع مصر، أكبر دولة عربية، بعد أن نجحوا في تطبيعها مع بعض دول الخليج وبعد أن أقاموا تحالفاً استراتيجياً مع سورية.

هناك أشواك في طريق العلاقات العربية - الإيرانية، إلا أن هنا حاجة لاستعادة العمق الاستراتيجي للعرب في الدول الإسلامية الكبرى مثل إيران وباكستان وإندونيسيا في الشرق وتركيا في الشمال وإفريقيا السمراء في الجنوب بحيث نحقق أمل المسلمين في استعادة الكيان الدولي للامة الإسلامية.

أمل ليس بعيداً عن التحقق في عالم لا يحترم إلا الكيانات الكبيرة.

مستقبل التدين في الأجيال الجديدة

حرصت على التأمّل في أوضاع إيران، بعد ٢٣ عاماً من الثورة، وناقشت عدداً من الإيرانيين وآخرين من العرب حول أحوال إيران الآن، وكيف ننظر إلى مستقبلها القريب والبعيد.

وتابعت باهتمام مجريات الأحداث خلال الولاية الأولى للرئيس خاتمي أول رئيس إصلاحي، يرد البعض أنه سيكون الإصلاحي الأخير، وانتخابات مجلس الشورى وأخيراً إعادة انتخاب خاتمي لفترة ولاية ثانية.

ومن خلال نظرة سريعة على المشهد الإيراني



كبار المراجع، إلا أن شخصية وشعبية الخميني لم تسمح لهؤلاء رغم كثرة عدد مقلديهم بأن يظهرُوا المعارضة لأرائه.

وقد بدأت الآراء المعارضة لنظرية الولي الفقيه تظهر من جديد إلا أنها جاءت من المعسكر الآخر... المعسكر العلماني الذي يقوده فريق من غلاة الإصلاحيين، بهدف إنهاء سيطرة رجال الدين الشيعة المحافظين على الحكم وتلك قصة أخرى، وغاية ما يريده هؤلاء أن ينزعوا العصمة عن الولي الفقيه، وأن يصبح المنصب منياً خاضعاً للضوابط الدستورية.

ولعل القارئ يدرك لماذا بدأت بالصلاة، وذلك إديراكاً لمغزى قول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج)

فبدأ الله تعالى بالصلاة لأنها عماد الدين وبها قوام التدين الصحيح وهي تحفظ المجتمع المسلم من الضياع والتفكك.

المرأة الإيرانية

كان من أبرز مظاهر الثورة الإيرانية ظهور المرأة الإيرانية بحجابها أو زنها التقليدي «الشادور» وقد لعبت دوراً كبيراً في أحداث الثورة وشاركت بفاعلية في مظاهراتها.

وقد تمتعت المرأة في إيران بحقوق متساوية تقريباً مع الرجال سياسياً واجتماعياً وثقافياً.

وقد أيدت خاتمي طائفتان كبيرتان: النساء



كيف ينظر عامة الإيرانيين إلى الممارسة الدينية

أمور خمسة أتمنى أن يقوم مراجع الشيعة بالاجتهاد فيها

في صحبة خاصة، ومع أنه قد لا يكون فيها ما يחדش الحياء، إلا أن الظاهرة لافتة للنظر، وتدل على وجود صداقات ما قبل الزواج، مع العلم بأن المجتمع الإيراني بطبيعته وثقافته منفتح، إلا أنه لا يرحب بالغريب ولا يأنس له ولا يثق فيه.

ولما كان الحجاب فريضة إسلامية، وظاهرة واضحة للتدين الذاتي والالتزام الخلقي بسلوكيات الإسلام، وقد بدأ ينحسر في أوساط الشابات، فإن ذلك قد يعد دليلاً على ضعف التدين العام في المجتمع الإيراني، مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك الحكم يحتاج إلى دراسة متأنية تشمل قطاعات أوسع ومدناً أخرى غير العاصمة، كما يمكن أن يكون دليلاً على ضعف التأييد العام للثورة وشعاراتها.

أشواق الإيرانيين الدينية

من الخطأ التسرع في الحكم ومن الخطأ كذلك تعميم الأحكام، وقد حاورت أحد الباحثين الإيرانيين المشاركين في الندوة حول هذه الظواهر التي تكشف عن وجود خلل في التدين عند الأجيال الجديدة، وركزت على الظاهرتين السابقتين «ضعف الالتزام بإداء صلاة الجماعة وانحسار ظاهرة الحجاب بين الفتيات، وكانت تساؤلاني: لماذا لا يقوم المراجع الكبار باستكمال الاجتهاد في إطار المنهج الإثنى عشري وهو مذهب الدولة الرسمي في الدستور الإيراني ليتوصلوا إلى أمور مثل:

- 1 - الالتزام بالأذان في الأوقات الخمسة المفروضة.
- 2 - نشر علماء الدين في أوساط الشعب للقيام بإمامة الناس في الصلوات.
- 3 - إتاحة الثقافة الإسلامية للعامة الذين يكتفون فقط بسؤال مراجعهم أو وكلائهم عن القضايا الفقهية والأحكام التي تلبس عليهم.
- 4 - إقامة صلاة الجمعة بانتظام في كل المساجد الكبرى وعدم الإفتاء بصحة صلاة الظهر كبديل عنها.

5 - نشر حلقات العلم الشرعي والفقه في المساجد والحسينيات وعدم الاكتفاء برواية القصص التاريخية عن الاضطهاد الذي وقع على آل البيت في العصور التاريخية المختلفة.

أعلم بالقطع صعوبة مثل هذه الاجتهادات لأن المذهب يقوم على أركان يصعب على مرجع واحد إعادة النظر فيها، ويكفي أن محمد حسين فضل الله المرجع الشيعي المشهور في بيروت عندما أعلن أن القصة التي يتداولها عامة الشيعة وعلمائهم حول قيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإهانة السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها وكسره لضلعها لم ترد في أي مرجع معتمد يوثق به سواء عند الشيعة أو عند أهل السنة هاجمه البعض

والشباب، وقد تم تعيين مساعدة أو أكثر لرئيس الجمهورية، بينما تتمتع أكثر من ٢٠ سيدة بعضوية البرلمان «مجلس الشورى» عن طريق الانتخابات الحرة.

وما يشاهده زائر طهران الآن، وقد يزعجه بدلالاته التي لا تخفى، انحسار ظاهرة الحجاب في أوساط الفتيات حول العشرين ومن الجيل الذي ولد في أحضان الثورة، ومن ثم فإن الظاهرة إما أن تكون دليلاً على ضعف روح التدين أو ضعف التأييد للثورة.

وقد لغت نظري في تقرير أخير للصادق غسان بن جنر في قناة الجزيرة حول احتفالات الثورة هذا العام تعبيرة عن دهشته من وجود هؤلاء الفتيات اللاتي لا يلتزم بالحجاب في المظاهرات الحاشدة، للاحتفال بذكرى الثورة، وكان تعليقه هو أن الهجوم الأمريكي على إيران وما ورد في خطاب الرئيس بوش الأخير أمام الكونجرس عن حالة الاتحاد ووصفه إيران بأنها جزء من محور الشر قد وحد المجتمع الإيراني من جديد خلف شعارات المحافظين ضد أمريكا.

يرى الزائر أن الفتيات يضعن فقط «إشارات خفيفة» على رؤوسهن لا تغطي كامل الشعر، بل تظهر مقدمة الرأس كاملة، وقد وضعن شيئاً ما من الزينة ويلبسن ملابس تتفق مع القانون الخاص بلباس المحجبات والذي يظهر في صورة إرشادات في الأماكن العامة، لكن المراقب يكاد يلمس أن ذلك فقط لتخطي الحاجز القانوني وليس التزاماً دينياً.

وفي زيارة لحديقتين كبيرتين في طهران «حمشيد بارك» و«موللي بارك» أي الحديقة الصخرية، وحديقة الشعب يلحظ المتجول كثرة الثانيات: أي شاب وفتاة

في إيران يعنف حتى وصلوا إلى تكفيره ومطالبوا بمنعه من دخول إيران.

أهمية هذه الاجتهادات أنها تستكمل ما بدأه الخميني، وأنها تصب في النهاية لتحقيق مقاصد الإسلام العليا سواء من ناحية التقريب بين المذاهب، ومن ناحية ثالثة وهي نقطة استراتيجية مهمة: الحفاظ على الدولة التي أقامتها الثورة الإيرانية.

ولا شك أن نظرية ولاية الفقيه خطوة كبيرة في اتجاه الاقتراب من فكر أهل السنة، وهي تصحح ما يعتقد الشيعة حول عدم جواز إقامة حكم إسلامي إلا إذا ظهر الإمام الغائب مما يعطل أحكام الإسلام الكبرى في إقامة الشريعة والجهاد في سبيل الله وغيرها.

وهناك حتى يومنا هذا من يعترض على خطوة إقامة دولة وفق المنهج الشيعي في إيران في ظل غياب الإمام وهم يسمون بـ «الحجّية» أي أتباع الإمام الحجة القائم بأمر الله كما يطلق عليه الشيعة، وهذه طائفة موجودة في أغلب المذاهب الدينية التي تؤمن بعودة المخلص أو المهدي على اختلاف شرائعها.

في إجابة الدكتور صباح زنجنه، وهو يتحدث العربية بطلاقة، عن البعد الديني عند الإيرانيين لمست محاولة للتهرب من البحث عن حلول للمشكلة وفي المقابل حاول البحث عن إجابة في تصرفات الإيرانيين فقال: إن هناك مظاهر أخرى للتدين عند الشيعة ونكر مظهراً واحداً وهو أن ملايين الشيعة (يصل العدد إلى ١٢ مليون سنوياً) يزورون قبر الإمام الرضا (أحد أئمة آل البيت الإثنى عشر) في مشهد، كما أن غيرهم يتوافدون على مرقد آل البيت في مختلف البقاع، لاحظت أن الشيعة العرب الذين شاركوا في الندوة حرصوا على الذهاب إلى مشهد، على مسافة بعيدة من طهران، كما أن الوفود الإيرانية لم تنقطع عن زيارة مرقد آل البيت بالعراق رغم ما حدث من حرب دامية كانت كفيلاً بتقطيع أوصال العلاقات بل إن هذا الملف هو أحد أهم الأسباب الداعية إلى محاولات تطبيع العلاقات بين البلدين، وهذا يدل على نوع من الاعتقاد قد يتحول التدين معه إلى ما يشبه التهويمات الصوفية في بلد يريد بناء حياة معاصرة على أسس الإسلام.

تحول الإسلام في إيران ولو على المذهب الاثنى عشري إلى قومية للشعب الإيراني كما حدث في باكستان من قبل، وجاء التحول إثر ثورة شعبية كبيرة شاركت فيها طوائف عدة وبقيادة مرجعية دينية ذات شخصية كبيرة التأثير. وساعد الحصار الذي وجهت به الثورة على تجذر هذا التحول في الإيرانيين ولكنه أدى إلى تداخل القومية الفارسية مع القومية الإسلامية إذا صح التعبير.

إلا أن بقاء واستمرار فعل الدين في المجتمع الإيراني يحتاج إلى جهد آخر كبير. سيكون على رجال الدين الشيعة دور ضخم لأنهم يمثلون المرجعية الفقهية المعتمدة، إلا أن دور المثقف الإيراني المسلم، والأكاديمي، والناس العاديين خاصة شباب الجامعات من التيارات الفكرية والسياسية المختلفة لن يقل أهمية، خاصة إذا اتصلوا بمصادر الثقافة الإسلامية مباشرة عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والكتابات الفكرية الإسلامية ■

بين جمل معظم الغربيين وتنطع بعض المسلمين

معركة الحجاب.. الدور على إسبانيا

حوار ساخن، ملتهب، وخطير، على كل المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية فجره في إسبانيا وضع فتاة مغربية صغيرة في الثالثة عشرة من عمرها، قال والدها إنها لم تقبل أولاً في إحدى المدارس الدينية في «الاسكوريال» إحدى ضواحي مدينة مدريد، ثم رفض قبولها بعد ذلك في مدرسة حكومية مجاورة، مما دعا جمعية «الدفاع عن حقوق العمال المغاربة» A.T.M.E التي يترجمها أحد أبرز المحامين الذين ينتمون إلى الحزب الشيوعي المغربي، إلى عقد مؤتمر صحفي طالب فيه بحقوق الفتاة الدستورية، وعلى رأسها حق الالتحاق بالمدرسة وعدم منعها من فرصتها في تلقي التربية والتعليم اللذين وبجانبها، حيث قال: إنه لا يوجد في الدستور الإسباني ولا القوانين ما يمنع الفتاة من ارتداء حجابها إن أرادت.

مدريد: نوال السباعي

يهاجر إلى إسبانيا أن يلتزم قوانيننا وأعرافنا وقواعد السلوك المتعارف عليها هاهنا أو «كفى تساهلاً مع المهاجرين» أو «يجب ذبح هذه الموريتا» - تصغير كلمة مورا - وأبيها، لكي يعرف هؤلاء الدخلاء حدودهم أو هذا الحجاب ليس إلا الجزء الصغير جداً الظاهر على سطح الماء من جبل الجليد الضخم المخفي تحته !.

الصحف الإسبانية نشرت دراسات وتحقيقات عن معاملة غير المسلمين أو الأجانب في بعض البلاد العربية، واستعمل هذا الموضوع كسلاح في مواجهة حجاب المرأة المسلمة في إسبانيا، بل كان هناك اتفاق بين جميع مثقفي وسياسي إسبانيا - على أن الحجاب رمز لقمع المرأة، وأنه لا توجد على وجه الأرض امرأة واحدة ترضى أن تلتزم الحجاب باختيارها وحريتها، حدث ذلك دون أن يسمح لمسلمة واحدة أن تعبر عن رأيها في وسائل الإعلام، اللهم إلا ما كان من قيام عدد من الفتيات المسلمات من الجيل الثاني، بإجراء بعض المقابلات التلفزيونية السريعة، والتحقيقات الصحفية العابرة، والتي ضربن فيها أروع الأمثلة عن الفتاة المسلمة المولودة في إسبانيا وتمسكها بدينها مع اندماجها في المجتمع الإسباني، الشيء الذي لم يفعل فعله المرجو بسبب التيار العدائي الجارف للإسلام والمسلمين باسم معاداة الحجاب وأهله، وبدون أن ترى أي ناطق أو ناطقة باسم المسلمين يتصدى للرد على مثل هذه الهجمة التي فاقت في حدتها وخطورتها تلك التي عاناها المسلمون عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وقد تجاهلت تلك الحملة الضغط النفسي الهائل الذي تتعرض له الجاليات العربية والإسلامية والذي قد يتسبب إذا استمر في هذا الاتجاه في

كما هدد بنقل المسألة إلى المحكمة الدستورية العليا في البلاد، مما دفع الحكومة المحلية في مقاطعة مدريد وضواحيها إلى إصدار أمر ملزم للمدرسة الحكومية بقبول الفتاة بحجابها دون قيد أو شرط. هذا الحكم وبدلاً من أن ينهي المشكلة، فجر صمام الصمت في المجتمع الإسباني على جميع المستويات وفي كل الاتجاهات، بدءاً بالوزراء، مروراً بوسائل الإعلام، المقروءة والمسموعة، بحيث احتلت القضية الاهتمام الرئيس في صدر صفحات نشرات الأخبار وطبعات الصحف ومواقع الإنترنت لأيام عدة، حتى تجاوز عدد المتحاورين حول القضية في «غرف الدردشة» الإسبانية بعد ساعتين فقط من صدور أمر المحكمة المحلية في مقاطعة مدريد، مليون محاور، كانت نسبة الغاضبين منهم من الذين يؤيدون إرغام الفتاة على نزع حجابها لدى دخول المدرسة 78٪، ثم قفزت النسبة بعد خمسة أيام إلى 86٪ من الذين يصرون على إرغام المهاجرين على التزام عادات وتقاليد البلاد التي يعيشون فيها !.

وقد اعتبر الشعب الإسباني الأمر الصادر بحق الفتاة، ودخولها المدرسة بالحجاب تحت حراسة أمنية مشددة، هزيمة للوجود الثقافي الإسباني على أرض إسبانيا، وغير كثيرين من الإسبان عن مخاوفهم من أن يصبحوا أقلية في بلادهم، خاصة وقد نقلت روايات عن أن بعض الشباب من المهاجرين المغاربة في مناطق إرغام المهاجرين في مدن مثل «الكانتة» و«ألرية» صاروا يتعرضون للنساء الإسبانيات ويوجهون إليهن الإهانات والشتائم لأنهن يدخلن السجائر أو يذهبن إلى البحر للاستحمام، وقد عبرت مئات الآلاف من مداخلات الانترنت عن غضب إسباني عارم على كل ما هو إسلامي، وترددت عبارات مثل «ليرحلوا إلى بلادهم ليلتزموا هناك البرقع والشادور، وليتركوا بلادنا» أو «على الذي



ولادة تيار جديد من الإرهاب المضاد، الشيء الذي لا يرغب فيه أحد من الطرفين.

لقد لعبت وسائل الإعلام في قضية الحجاب هذه - كما بعد الحادي عشر من سبتمبر - دوراً بالغ الخطورة في تعبئة الرأي العام ضد الإسلام ديناً وثقافة وإنساناً متمثلاً في «قطعة قماش» - كما سمتهما الصحف الإسبانية - لأنها حاولت تبني موقف الشارع الذي يعاني رفضاً وعنصرية متناميين، في بلد لم يستطع بعد هضم هذا الارتفاع الهائل والسريع في عدد المهاجرين الذي قفز خلال عام واحد من ٢٠٠,٠٠٠ ليصبح أكثر من مليون مهاجر.

تسابق لركوب موجة رفض الأجانب

الغريب في الأمر أن وسائل الإعلام - اليمينية منها واليسارية - التي أرادت أن تتسابق لركوب موجة رفض الأجانب، قامت بإعادة صناعة كراهية ورفض المهاجرين المنتشرة في الشارع الإسباني لتقدمها للرأي العام من جديد على أنها فكرة صدام الحضارات ملفوفة بحجاب «فاطمة الإدريسي» وعليها ختم مذهب باسم الدفاع عن حرية المرأة وكرامتها.

وقد تورط في هذه الفضيحة وزراء ومسؤولون في كلا الحزبين الاشتراكي والشعبي المحافظ، وكبار الإعلاميين والصحفيين وصناع الرأي الذين قال كثيرون منهم: «إذا رضعنا لمسألة الحجاب، فسندج أنفسنا مضطرين بعد حين لإجراء عمليات ختان الإناث في مراكز التأمينات الصحية الاجتماعية».

وكتب أحدهم في صحيفة «البايس» يقول: «أضمت حكومتنا ووسائل إعلامنا أعواماً وهي تحاول إقناعنا وإقناعنا بخطر البرقع، باعتباره



سجناً غير إنساني للمرأة يحد من حركتها ويجرح كرامتها، ومافتتنا نحارب ونحتقر ونشتمن من عمليات الختان الرهيبة لغتيات المسلمين، ثم تاتون الآن، تريدين أن ترغموا الشعب على قبول الحجاب؟! »

لقد كشفت هذه القضية مدى التخبط والجهل المريع بالإسلام، ومدى الخلط الكبير بين الإسلام وبين ثقافات العديد من الشعوب الإسلامية وعاداتها وتقاليدها التي هي بمجملها بعيدة عن روح الدين الإسلامي، وهذه جريمة يشترك فيها المسلمون بتنطع بعضهم وتقصيرهم وانعدام الكوادر المؤهلة لتقديم الإسلام للعالم، كما يشترك فيها الغربيون وعلى رأس ذلك وسائل الإعلام التي تخلط عن عمد أحياناً وعن جهل أحياناً كثيرة بين الأمور، مع وجود نيات خبيثة مبيتة لتأجيج الحقد والعداء والصدام.

ولم تقف القضية عند هذا الحد، بل تفجرت على إثرها قضايا أخرى أشد خطورة، إحداها تتعلق بفتاة مغربية وإخوتها الستة الذين رفض والدهم أن يدخلوا إحدى المدارس الدينية التي قبلتهم رغم وصولهم في منتصف العام الدراسي، وقررت أن تخصص لهم مدرساً خاصاً ليعلمهم اللغة الإسبانية، كما لم تلتزمهم بدروس التربية الدينية الإلزامية - وهو شيء غير معتاد ولا معهود من قبل مدارس الرهبات هذه - فقد خرجت الفتاة لتقول أمام كاميرات الإعلام إن والدها لا يريد لأبنائه أن يتعلموا الدين المسيحي، كما أن إخوتها يخافون من التماثيل ويكون «أوقد نسي الوالد وأولاده أنهم إنما هاجروا إلى بلد كاثوليكي وإذا لم يتمكنوا من التأقلم فيه، فإن عليهم أن يعودوا من حيث جاؤوا دون أن يتسببوا في استعداء أصحاب البلد على جميع المهاجرين القادمين من البلاد الإسلامية.

وهكذا وجدت الجاليات العربية والإسلامية نفسها مسحوقة نفسياً بين تنطع بعض المسلمين وجهلهم بوسائل التعامل مع الآخرين وبطبيعة الحديث في وسائل الإعلام، وبين جهل وسائل الإعلام من جهة أخرى ونيقتها الفاسدة المبيتة، وفتحت على هذه الجاليات جبهة غير مرغوب فيها، أغرقتها في حالة من الخوف والترقب والاضطراب خاصة في غياب أي نوع من أنواع التنظيم أو التنسيق أو حتى مجرد القدرة على القيام بدور إعلامي يرد عنها الاتهامات ويعدل من تشويه الصورة في ذهن الإسباني المشحون بالحق والاعتصاف للجار الجنوبي، وفي الشخصية الإسبانية التي تستحي من تاريخ يثير الأسف بل والخل من وجهة نظر الإسبان، حيث استطاع هذا المسلم أن يحكم إسبانيا ثمانية قرون، وقد نسي القوم تماماً أن هذا المسلم نفسه هو الذي كان قد حكم العالم كله ونشر حضارة إنسانية نادرة المثل في أنحاء الأرض بالعدل والرحمة والعلم والمعرفة، ولكنه القانون الأزلي في مداولة الأيام بين الناس.

من الحجاب إلى قضايا المهاجرين

لقد فتحت هذه القضية باب حوار خطير ومسعور، لم يقتصر على قضية الحجاب فحسب، بل امتد ليشمل الحديث عن حقوق المهاجرين التي يجب أن توضع من الآن فصاعداً موضع البحث والدرس، كذلك فقد وضع هذا الحوار كلاً من الديمقراطية والدستور في إطار مستجدات التعدد الثقافي والديني والعرقي في إسبانيا، التي بدأت تتحول بسرعة غير طبيعية إلى بلد مستقبل للهجرات المتتالية، وبحيث كاد أطفال الإسبان يصبحون أقلية في بعض مناطقهم ومدارسهم وسط هجرات متتالية كثيفة، وقد بلغ الحال ببعض المدارس أن تستقبل بين جنباتها أطفالاً من ١٢٢ جنسية مختلفة، مما أدى إلى وضع دور المدرسة اليوم تحت مجهر الداعين إلى تعديل شامل للنظام التربوي في ظل غزو حضاري يرون أنه يتناقض مع القناعات الديمقراطية والدستورية للقائمين على هذه المؤسسة التي تعتبر مع وسائل الإعلام حجر الأساس في المجتمع الإسباني الحديث!

كذلك فقد كشف الحوار حول الحجاب عن صراع كان صامتاً نوعاً ما بين المهاجرين من المسلمين والإسبان، ليتقلب بين عشية وضحاها إلى صراع علني ورفض عام جماعي بعد أن قضى أكثر من عشرين عاماً في محاضن الصراع الشخصي والصدمات اليومية المعتادة التي طالما جعلت من حياة المسلم الملتزم بينه أو غير الملتزم نوعاً من المعاناة اليومية النفسية والعصبية والفكرية التي تسم حياته ووجوده وطريقة تفكيره. الكثير من التساؤلات، والكثير من المخاوف المشتركة، ومشاعر الرفض والكراهية المتبادلة والنبد والعنصرية التي جعلت البعض يتحدث عن «هولوكوست غربي جديد ضد المسلمين!!»، والكثير الكثير من الغضب والانتصار للذات وللإنسان الإسباني الذي هو اليوم بأمس الحاجة إلى اليد العاملة الأجنبية لكنه لا يريد الاعتراف بحاجته

إليها كما لا يريد أن يعترف بوجودها وهي التي أصبحت تشكل جزءاً من وجوده!، أو أنه يريد لها أن تكون بدأً منحنية لتقبل يده المنعمة بهذا النوع الجديد من عبودية القرن الحادي والعشرين الذي يستحل لنفسه استعباد البشر باسم حقوق الإنسان. فمأواه الغرب حقاً فهو الحق وما يظنه سلوكاً إنسانياً ملائماً فهو إذن السلوك الإنساني الملائم، وإذا اعتبر الغرب حجاب المرأة المسلمة نوعاً من التمييز الجنسي ضد النساء فهو كذلك، شاء من شاء وأبى من أبى!

لقد وصلت معركة الحجاب إلى إسبانيا أخيراً، بعد جولات أخرى لها في كل من ألمانيا ومصر ولبنان وسورية وتونس وفرنسا وتركيا - على التوالي تاريخياً - ودون أي نتيجة ترجى باتجاه نزعه أو الخلاص منه، لكن هذه المعركة كانت قد وصلت إلى إسبانيا التي لحقت للتو بركب الدول المستقبلية للهجرات متأخرة وعلى عجل، ودون أن يتهيأ شعبها بسرعة موازية لمثل هذا التغيير الخطير والسريع في بنية بلاد كانت قد قامت أصلاً على فكرة دحر العرب وإخراجهم من الأندلس، ودون أن تكون إسبانيا مهية لذلك بتقاليد إنسانية ديمقراطية عريقة تحفظ للجاليات حقوقها الإنسانية على الأقل والتي تحول دون غرقها الجماعي في نوع من الإحباط والكآبة يماثلان ما أصيب به العرب من قبل في بلادهم، واللذان تسببا أصلاً في خروج هذه الموجات من الهجرة من جهة، وفي ولادة تيارات الإرهاب والعنف من جهة أخرى.

التعويل على سيادة القانون

إلا أن الديمقراطية والدستور وسيادة القانون وعلى الرغم من هذا الوضع الخطير، كانت قد ثبتت قبل أشهر في وجه محنة الحادي عشر من سبتمبر التي وجد فيها المسلمون أنفسهم في مواجهة مخاوف تتعلق بسلامتهم المادية قبل المعنوية، وعاشت الجاليات أسابيع من الخوف المريع الذي أثر على نفسيات الأطفال والشباب دون أن تلتفت وسائل الإعلام أو محامي الشعب - الذي كان على رأس المنددين بالحجاب اليوم - أي التفاتة إلى قضية يمثل هذه الخطورة وهي تمضي في دأبها على تأجيج ما يسمى بصدام الحضارات الذي ثبت خطؤه كنظرية، لأن العيش المشترك والتعايش بين الإسباني والمهاجر المسلم أثبت انتصاره على وسائل الإعلام ومنظري الصدمات وأولئك المنزدين بين يدي حروب تستغل حبسية عقول مريضة تعشق سفك الدماء، وهي لا تريد أن تفهم أن الحجاب كان قد عاش في هذه البلد منذ ربع قرن في مواجهة ضغوط ومضايقات وقهر فردي مؤلم، وإصرار على البقاء وسط هذا الجو من الرفض الذي ما كان يجب أن يخرج قط من دائرة الصراع الفردي، ليصبح هجمة رسمية جماعية على مجموعة تعيش وتتعايش ولاتملك وسيلة لرد مثل هذا العدوان الثقافي والنفسي والفكري على وجودها الإنساني والثقافي والديني، وأقول عدواناً لأنه ترتب عن «حوار طرشان» من طرف واحد لم يسمح فيه حتى الآن للطرف الآخر بمجرد عرض وجهة نظره في وسائل الإعلام التي رفعت حرابها لبدء المعركة ■

النائبة الأمريكية سنثيا ماكينى

نموذج نادر للمساندين لقضايا المسلمين والعرب في الكونجرس

الأمريكي وفي تاريخ علاقة المسلمين والعرب في أمريكا بغيرهم من الجماعات المكونة للمجتمع الأمريكي، الأمر الذي احتفظ لسنثيا ماكينى بدورها كنائبة كونجرس قوية مصممة على أهدافها ومواقفها.

ويمكن تحليل مظاهر مساندة سنثيا ماكينى لقضايا المسلمين والعرب على مستويين: مستوى السياسة الداخلية ومستوى سياسة أمريكا الخارجية، وسنبداً أولاً بالحديث عن مساندتها لقضايا المسلمين والعرب الخارجية.

بالنسبة للقضية الفلسطينية يمكننا الإشارة إلى العديد من المواقف التي كان آخرها امتناعها عن تأييد القرار الذي أصدره مجلس النواب الأمريكي في الخامس من ديسمبر الماضي للتعبير عن «تأييده لإسرائيل في حربها ضد الإرهاب»، كما قدمت بالمشاركة مع ٢٩ عضواً من مجلس النواب مشروع قرار في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي يدعو إلى تأييد تقرير ميتشل وإلى تطبيق سلام عادل بالشرق الأوسط يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني، وفي الثاني عشر من أكتوبر أرسلت خطاب مساندة إلى الأمير الوليد بن طلال بعد أن رفض عمدة نيويورك السابق تبرعه بعشرة ملايين دولار أمريكي لضحايا انفجارات سبتمبر بنويورك وذلك بعد أن انتقد الوليد الكيان الصهيوني وسياسة أمريكا المنحازة له، وقد راي اللوبي الموالي للكيان الصهيوني في خطاب سنثيا ماكينى تحدياً كبيراً له.

كما قامت سنثيا ماكينى في الفترة التالية للحادي عشر من سبتمبر باستضافة بعض جماعات السلام الفلسطينية واليهودية في مكتبها بالكونجرس للتعبير عن مساندتها لجهود السلام العادل بالشرق الأوسط، وقد برهنت هذه الاجتماعات بقوة على شجاعته السياسية، فالاجتماعات جاءت في فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر وهي فترة زادت فيها حدة موجة العداء للمسلمين والعرب بشكل غير مسبوق وقلت فيها مساندة أعضاء الكونجرس لقضايا المسلمين والعرب، ومنها أيضاً طبيعة الاجتماعات التي حضرتها جماعات سلام أمريكية مختلفة الأعراق والأديان مما مثل فرصة كبيرة لجماعات السلام الفلسطينية

اتخذت عضوة مجلس النواب الأمريكي عن ولاية جورجيا سنثيا ماكينى - خلال سنوات عضويتها العشر بالكونجرس - العديد من المواقف الفريدة والشجاعة في مساندة قضايا المسلمين والعرب في أمريكا وخاصة في الفترة بعد الحادي عشر من سبتمبر.

وتكاد سنثيا ماكينى تعتلي قمة قائمة أعضاء الكونجرس الأمريكي في هذا المجال، الأمر الذي أهلها بدون شروط لاعتلاء قمم القوائم السوداء الخاصة ببعض جماعات الضغط السياسي واللوبي المعادية لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا.

واشنطن: علاء بيومي (*)

alaabayoumi@yahoo.com

بسبب مواقفها والجريئة جداً. ومن أحدث هذه المواقف الشجاعة خطاب أرسلته سنثيا ماكينى إلى الأمير الوليد بن طلال في شهر أكتوبر الماضي تعذر فيه عن رفض عمدة نيويورك السابق رودلف جوليانى تبرع الوليد بمبلغ ١٠ ملايين دولار لضحايا أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك بسبب انتقاده لسياسة أمريكا تجاه الكيان الصهيوني.

ولم تكف سنثيا في خطابها بالاعتذار فحسب وإنما شجعت على التبرع بالملايين العشرة لفقراء الأفارقة الأمريكيين الذين تمثلى بهم العاصمة واشنطن. وقد جاء خطاب ماكينى في توقيت لم يكن يجرؤ فيه أحد على اتخاذ موقف مثل موقفها، الأمر الذي عرضها لكثير من الانتقادات ليس فقط داخل واشنطن وإنما في العالم وعلى صفحات الجرائد المحلية في ولاية جورجيا.

وقد واجهت سنثيا ماكينى هذه الحملة كعهدها بقوة وصمود وبشجاعة أخرى - سننتاولها فيما بعد - مساندة لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا خلال فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر الحرجة والمهمة في التاريخ

تكاد النائبة الأمريكية أن تكون حليفاً دائماً للعرب والمسلمين في أمريكا في معظم قضاياهم

وخاصة لكون سنثيا ماكينى عضو لجنة العلاقات الدولية بالكونجرس وعضو لجنة أخرى خاصة بالقوات المسلحة والتسلح، ومن يعرف الكونجرس الأمريكي يعرف أهمية هاتين اللجنتين، لأنهما تمثلان محور اهتمام مؤسسات التجارة الخارجية الأمريكية العملاقة وعلى رأسها شركات تصنيع وتجارة الأسلحة بأموالها الطائلة وجماعات الضغط والمصالح التابعة لها، كما أن هذه اللجان تمثل محور اهتمام أحد أكثر جماعات المصالح واللوبي تنظيمياً في أمريكا وهو اللوبي الموالي للكيان الصهيوني والذي يتميز بتركيزه الكبير على قضايا العلاقات الدولية الكبيرة والصغيرة منها، سعياً لتأمين علاقة أمريكا بالكيان الصهيوني.

ومن يحضر اجتماعات هذه اللجان ومن يقرأ تاريخ أعضائها يدرك حجم الضغوط الكبيرة التي يمارسها ذلك اللوبي على كل من يتولى عضوية هذه اللجان وحجم الضغوط الهائلة التي يتعرض لها كل من يحاول مخالفته أو حتى التفكير المستقل عن إرادته، الأمر الذي حول جلسات هذه اللجان المتعلقة بالشرق الأوسط إلى مظاهرات حب في تأييد الكيان الصهيوني.

والعجيب أيضاً أن سنثيا ماكينى اعتلت قمة قوائم أعضاء الكونجرس المطلوب إسقاطهم لفترة طويلة بدأت على الأقل منذ انتخابات عام ١٩٩٦م، لكنها استطاعت بنجاح غير مسبوق الانتصار على منافسيها والحفاظ على مقعدها بالكونجرس بل إنها زادت من مواقفها الشجاعة والمزعجة لهذه الجماعات خلال الأعوام الماضية، الأمر الذي جعلها واحدة من أكثر أعضاء الكونجرس الحالي إثارة للجدل

(*) كاتب ومحلل سياسي، واشنطن

سبتمبر، وهو ما عرضها لهجوم عنيف خاصة من اللوبي المعادي للمسلمين والعرب في أمريكا والذي نعتها بأسوأ التعتوت واعتبرها عدوته الأولى.

والواضح أن من عادة سنثيا ماكيني الصمود في وجه العاصفة، وقد صمدت أمامها منذ مجيئها للكونجرس في عام ١٩٩٢م، ففي عام ١٩٩٦م شن اللوبي الموالي لإسرائيل هجوماً عاتياً عليها بسبب رفضها إدانة بعض مواقف زعيم أمة الإسلام لويس فرقان بالشكل الذي يرضي هذا اللوبي، وحاول منافسها في الانتخابات السياسي الجمهوري جون ميتنك تصويرها مؤيدة للعنصرية ومعادية للمسامية، ولكنها استطاعت هزيمته والإحتفاظ بمقعدها في مجلس النواب.

وفي انتخابات عام ٢٠٠٠م صمدت أمام عاصفة عاتية لم تستطع هيلاري كلينتون نفسها الصمود أمامها، فقد اتهم اللوبي الموالي لإسرائيل خلال هذا العام هيلاري كلينتون بقبول تبرعات من مسلمين أمريكيين يساندون حماس وجماعات أخرى، ووصف اللوبي الموالي لإسرائيل هذه التبرعات بأنها ملوثة بالدماء وأنها أموال تؤيد الإرهاب.

ولم تستطع هيلاري الصمود في وجه الاتهامات وقررت إعادة التبرعات لأصحابها، أما سنثيا ماكيني - التي وجه إليها نفس الاتهام - فقد صمدت ورفضت إعادة التبرعات بل شنت هجوماً مضاداً ضد منافسها مرشح الحزب الجمهوري صني وارن واتهمته بالعنصرية ونشر الكراهية، وانتهت المنافسة الانتخابية بفوز سنثيا ماكيني بفارق يتعدى العشرين في المائة من الأصوات بدائلتها الانتخابية.

وقد احتفل بول فيندلي النائب الأمريكي الأسبق الذي يعتبر عميد أعضاء الكونجرس المساندين لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا بفوز سنثيا ماكيني في انتخابات عام ٢٠٠٠م في كتابه الجديد عن المسلمين في أمريكا والذي صدر في أوائل عام ٢٠٠١م بعنوان «لا صمت بعد اليوم» كمحاولة منه لتوثيق معالم قوة المسلمين والعرب المتزايدة داخل الولايات المتحدة.

وما زالت سنثيا ماكيني صامدة حتى اليوم أمام العواصف العديدة التي تحاول النيل منها والتي يتوقع أن تزداد وخاصة في أعوام الانتخابات التشريعية مثل العام الحالي، إذ ستخوض سنثيا ماكيني في نوفمبر القادم معركة جديدة للحفاظ على مقعدها بمجلس النواب، فهل ستظل صامدة أمام العاصفة كما صمدت بنجاح في الماضي؟ وهل سيتنبه العرب والمسلمون في أمريكا وخارجها إلى ما قدمته هذه النائبة لهم ويهبون لمساعدتها قبل أن يفوت الأوان؟

www.cair.net.org
1-800-78-ISLAM



النائبة الأمريكية تتحدث في حضور عدد من قيادات العمل الإسلامي في أمريكا

الحملة العسكرية من تهجير لملايين الأفغان الفقراء ومؤكدة على خشيتها من تعرض هؤلاء المهجرين للمجاعة وخشيتها من ردة فعل الرأي العام العربي والإسلامي تجاه معاناة المدنيين الأفغان.

و داخل أمريكا ..

وفيما يتعلق بمواقف سنثيا ماكيني المساندة للمسلمين والعرب داخل الولايات المتحدة فهي تكاد تكون حليفاً دائماً لهم في معظم قضاياهم، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى مساندتها للمنظمات المسلمة والعربية الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر إذا تعرضت علاقة هذه المنظمات بغيرهم من الجماعات الأمريكية لامتحان عسير خلال فترة العداء الشعبي التي استهدفتهم.

وفي ذلك الوقت أحجم العديد من السياسيين الأمريكيين عن مساندة المنظمات المسلمة والعربية علانية، ولكن سنثيا ماكيني لم تنحني للعاصفة وإنما قررت الصمود أمامها، وقررت حضور مجموعة من المؤتمرات والندوات السياسية المهمة التي نظمتها المنظمات المسلمة الأمريكية في أعقاب أحداث

**واجهت حملة تشهير ضدها
وتخوض هذا العام
الانتخابات التشريعية
وسط منافسة شرسة فهل
يساعدها العرب والمسلمون؟**

لتقوية علاقاتها بها.

وإضافة إلى القضية الفلسطينية نشطت سنثيا ماكيني في أواخر التسعينيات في مجال نقد وتوجيه السياسة الأمريكية تجاه العراق، وكانت أحد المشاركين الأساسيين فيما يسمى «بمناظرة العراق» التي سادت في الأوساط الإعلامية والسياسية الأمريكية في أواخر التسعينيات، وبخصوص ذلك اعتبرت سياسة أمريكا تجاه العراق سياسة غير مرنة ومحاولة للانفراد بالرأي، وحذرت أكثر من مرة من مغبة مصرع أبناء الشعب العراقي بسبب الضربات الأمريكية أو بسبب الحظر المفروض على العراق، وحذرت من أن موت المواطنين الأبرياء سوف يسيء لصورة أمريكا لدى الشعب العراقي ولدى الشعوب العربية والمسلمة بصفة عامة.

وركزت سنثيا ماكيني على ضرورة أن تستشير أمريكا حلفائها في المنطقة العربية في تصرفاتها وسياساتها ورفضت فكرة التصرفات والسياسات الأحادية لأن من شأنها إضعاف علاقة الولايات المتحدة بحلفائها العرب.

ومن أهم خصائص سنثيا ماكيني كنائبة مساندة لقضايا المسلمين والعرب حساسيتها لمشاعر الرأي العام المسلم والعربي، فقد أعربت في أكثر من مناسبة عن خشيتها من وقوع ضحايا مدنيين لأن في ذلك تالياً لمشاعر الشعوب المسلمة والعربية، وقد اتضحت هذه الخاصية مجدداً خلال الحملة الأمريكية ضد طالبان إذ طالبت سنثيا ماكيني في خطاب لها بمجلس النواب في الحادي والثلاثين من أكتوبر الماضي بضرورة الإسراع بتقديم المساعدات الإنسانية لأبناء الشعب الأفغاني موضحة ما قادت إليه

في المقاصد والمنهج المقاصدي

برلين: محمد شاويش

قصد التوثيق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقدة النكاح، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق» (٣).

والمفكر الإسلامي الثاني الذي تصدى لموضوع المقاصد في العصر الحديث هو الأستاذ علال الفاسي رحمه الله، وقد خصص له كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها». وفي هذا الكتاب يقول: «المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها» (٤).

ويبدو أن الذين كتبوا في هذا الموضوع في العصر الحديث لم يخرجوا عن تعريف ابن عاشور وعلال الفاسي. وانظر مثلاً ما كتبه الأستاذ أحمد الريسوني في كتابه «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي» عن تعريف د. وهبة الزحيلي ودعمه الجيدي للمقاصد فهو يقول إنهما تبنيًا التعريفين دون أي تنبيه على ذلك (٥).

والريسوني واحد من الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بموضوع المقاصد وبالتحديد بنظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي وهو يتوصل إلى التعريف التالي: «مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد» (٦)، غير أننا نجد بعد قليل، وخلال حديثه عن النظر المقاصدي عند الإمام العز بن عبد السلام يسوق تعريفاً أبسط للمقاصد: «الكلام في المصالح والمفاسد هو كلام في مقاصد الشريعة التي تتلخص في جلب المصالح ودرء المفاسد»، هذا التعريف البسيط نتبناه نحن أيضاً على شرط توسيع معنى «المصلحة» و«المفسدة» بحيث يحتوي تلك المصالح والمفاسد مما أتت به النصوص الشرعية الثابتة التي قد لا يدركها العقل في وقت أو زمان ما. وهذا التحفظ نراه ضرورياً وعلى أساسه يمكن لنا إزالة التعارض الظاهر بين المنهج المقاصدي والمنهج الذي يقف عند النصوص.

ويرى الأستاذ الريسوني بناءً على دراسته لكتابي ابن عاشور والفاسي تقسيم المقاصد إلى ثلاثة أقسام:

١. المقاصد العامة: وهي التي تراعيها الشريعة وتعمل على تحقيقها في كل أبوابها التشريعية أو في كثير منها.
٢. المقاصد الخاصة: وهي المقاصد التي تهدف الشريعة لتحقيقها في باب معين أو في أبواب قليلة متجانسة من أبواب التشريع (مثلاً مقاصد الشريعة في أحكام العائلة).
٣. المقاصد الجزئية: وهي ما يقصده

كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله - فيما نعلم - أول من تكلم عن علم مستقل اسمه «علم مقاصد الشريعة». وهو في مقدمة كتابه الشهير «مقاصد الشريعة الإسلامية» يشرح نظريته إلى هذا العلم بأنه العلم الذي ينبني على قطعيات يستند إليها الفقهاء ولا يختلفون فيها، كما يستند أهل العلوم العقلية في حجاجهم المنطقي والفلسفي إلى الأدلة الضرورية والمشاهدات. والأصول الموضوعية وعلم أصول الفقه - في رأيه - لا يفي بهذا الغرض لأن مسائل أصول الفقه مختلف فيها بين الفقهاء تبعاً لاختلافهم في مسائل الفروع التي استخلصت منها، وثمة سبب آخر لانعدام الإجماع في مسائل أصول الفقه يعود في رأيه إلى كون هذه المسائل لا تبحث في حكمة الشريعة ومقاصدها بل تبحث في قواعد التفسير اللغوي للنصوص وفي قواعد استخراج الأوصاف المناسبة المنضبطة التي بنيت عليها الأحكام لكي يمكن القياس بعد معرفة هذه الأوصاف التي سموها العلل، أما البحث في المقاصد فلا يشغل إلا جزءاً ضئيلاً من كتب الأصول قل من ينتبه إليه.



أحمد الريسوني



محمد سعيد البوطي



محمد الطاهر بن عاشور

الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها» (٢).

أما المقاصد الخاصة، وهي مقاصد الشرع في أبواب المعاملات فيعرفها بأنها «الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة، إبطاً عن غفلة أو عن استئصال هوى وباطل شهوة. ويدخل في ذلك كل حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل

ولهذا شمر الشيخ ابن عاشور رحمه الله عن ساعد الجد وقرر العمل على تنفيذ مشروعه الذي يشرح فكرته كما يلي «إذا أردنا أن ندون أصولاً قطعية للتفقه في الدين حق علينا أن نعمل على مسائل أصول الفقه المتعارف عليها وأن نعيد ذوبها في بوتقة التدوين ونغيرها بمنظار النظر والنقد، فننفي عنها الأجزاء الغريبة التي علقت بها، ونضع فيها أشرف معادن مدارك الفكر والنظر ثم نعيد صوغ ذلك العلم ونسميه علم مقاصد الشريعة ونترك علم أصول الفقه على حاله تستمد منه طرق تركيب الأدلة الفقهية، ونعتمد إلى ما هو من مسائل أصول الفقه غير منزو تحت سرادق مقصدنا. هذا من تدوين مقاصد الشريعة فنجعل منه مبادئ لهذا العلم الجليل علم مقاصد الشريعة» (١).

والشيخ ابن عاشور يقسم مقاصد الشريعة إلى قسمين: مقاصد عامة ومقاصد خاصة، ويعرف المقاصد العامة للشريعة بقوله: «مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف

**بدون معرفة المقاصد
تتحول الأحكام إلى ما
يشبه أعضاء ميتة متفرقة
لا يجمعها جامع**

الشارع من كل حكم شرعي من إيجاب أو تحريم أو نذب أو كراهة أو إباحة أو شرط أو سبب (٧) حين نتكلم عن «المقاصد» في الشريعة الإسلامية فإننا نتكلم في الحقيقة عن «معنى» هذه الشريعة، إذ إنه من المزايا الباهرة للإسلام أنه مبني بناءً منطقيًا سواء في العقيدة أو الفقه، وهذا بحد ذاته ناتج عن طابع الرسالة الإلهية الإسلامية الأكبر: إنها رحمة للعالمين والطابع العقلي للشريعة الإسلامية عائد إلى كونها خاتمة الشرائع السماوية فهي شريعة الإنسانية التي بلغت سن الرشيد، ومن خواص الراشد أنه يطلب الاقتناع خلافاً لغير الراشد، وهذا الطابع العقلي نفسه هو أحد تجليات الكرم الإلهي الذي رفع الإصرار عن الأمة، ومن أعظم صور الإصرار بلا شك فرض شريعة لا يستطيع العقل فهم تعاليمها وعللها على الناس. ولنا أن نقارن هذه الشريعة السمحة مع شرائع سابقة حفلت بالأوامر والنواهي غير معلومة العلة أو الحكمة، فبينما نجد الشريعة الإسلامية الناصخة لجميع الشرائع التي سبقتها قد أحلت الطيبات وحرمت الخبائث - طيبات يميل العقل والفطرة السليمة إليها وخبائث هي على العكس ينفر منها كل ذي عقل وفطرة سليمة حتى عند عرب الجاهلية المنصفين، وهذا ما جرى مع مفروق بن عمرو وهو من شيبان بن ثعلبة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام عرض على هذه القبيلة دعوته في الموسم على عاتقه في أول عهد الدعوة فسأله مفروق: **إِلَّا تَدْعُونَا أَخَا قُرَيْشٍ؟** فتلا النبي ﷺ: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** (٥٦) (النحل) فقال: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك. نجد أن الشريعة اليهودية مثلاً حرمت بعض الطيبات، **﴿فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾** (٥٧) وأحذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً (٥٨) (النساء) أيضاً نقرأ في قصة البقرة التي أمرهم الله بذبحها كيف قادهم تعنتهم إلى أن فرض الله عليهم سلسلة من المواصلات العسيرة غير ظاهرة المعنى للبقرة التي كلفوا بذبحها.

«المقاصد» هي روح الشريعة التي تتخلل كل نصوصها وبمعرفة المقاصد تصبح النصوص أعضاء في جسم حي حافل بالحياة لأنه حافل بالمعنى يشير فيه كل حكم إلى الآخر ويدل عليه وما أحسن وأعظم ما قال العلامة المجاهد العز بن عبد السلام: «ومن تتبع مقاصد الشارع في جلب المصالح ودرء المفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها نص ولا إجماع ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك ومثل ذلك من

اشتهر عن سيدنا عمر رضي الله عنه فهم مقاصد النصوص والسير معها.. ومن أمثلة ذلك إيقاف صرف سهم المؤلفه قلوبهم، وإيقاف حد السرقة في عام الرمادة

عاشر إنساناً من الفضلاء الحكماء العقلاء وفهم ما يؤثر ويكره في كل ورد وصدر، ثم سنحت له مصلحة أو مفسدة لم يعرف قوله فيها فإنه يعرف بمجموع ما عهده من طريقته وآله من عاداته أنه يؤثر تلك المصلحة ويكره تلك المفسدة» (٨).

وبدون معرفة المقاصد تتحول الأحكام إلى ما يشبه أعضاء ميتة متفرقة لا يجمعها جامع ولا تجدي المجتهد الذي يريد استنتاج حكم في واقعة مستجدة ما نفعاً.

المصالح والمفاسد

نحن إذاً نعتقد أن الشريعة مقصدها الدائم جلب المصالح ودرء المفاسد، وأن الله عز وجل، تكرمنا ومنه أنه على الخلق، لا يأمر إلا بالأصلح وهذا ما يستطيع الإنسان بفطرته معرفته غالباً وإن عجز بعض الناس في بعض الأوقات عن فهم المصلحة في بعض جزئيات الشريعة.

والمصلحة التي نتكلم عنها هي المصلحة الشرعية التي جاءت بها كليات الشريعة أو جزئياتها وهي المصلحة الحقيقية التي يجوز أن تعلل بها الأحكام لا المصلحة الزائفة المستندة إلى الهوى العابر أو المصلحة الفنية أو التطبيقية أو ما شابهها مما يسير عليه الضالون أفراداً وجماعات، وقد جاء علماء الأصول بتقسيم ثلاثي للمصالح التي أخذت بها الشريعة الإسلامية فقالوا إن الشريعة إنما وضعت للمحافظة على الضروريات والحاجيات والتحسينيات، أما الضروريات فهي ما تقوم عليه حياة الناس ولا بد منها لاستقامة مصالحهم وبدونها يختل نظام حياتهم وتعم فيهم الفوضى والفساد. والضروريات عند جمهور العلماء خمسة: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

وأما الحاجيات فهي ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة واحتمال مشاق التكليف وأعباء الحياة وإن فقدت لا يختل نظام حياتهم ولا تعم فيهم الفوضى ولكن ينالهم الحرج والضيق.

وأما التحسينيات فهي كل ما تقتضيه المروعة والآداب وإن فقدت لا يختل نظام الناس كما لو فقدت الضروريات ولا ينالهم حرج كما لو فقدت الحاجيات ولكن تكون

حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطر السليمة. فالتحسينيات بهذا المعنى ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات (٩).

في الضروريات الخمسة شرع الجهاد لحماية الدين من العدوان ولحاربة من يقف عقبة في سبيل الدعوة إليه، وفرضت العقوبة على المرتدين والمبتدعين وحجر على المفتي الماجن. ولحفظ النفس شرع لإيجادها أولاً الزواج ولحفظها ثانياً حق كل إنسان في أن ينال ما تقوم به حياته من مأكول وملبس ومسكن، وحرّم الانتحار والقتل العمد وأبيع الدفاع عن النفس. ولحفظ العقل حرم الإسلام الخمر والمخدرات وقد يضيف المرء إلى هذا تحريم كل ما من شأنه الإضرار بالصحة العقلية من أنواع مفسدات العقل. ولحفظ النسل جاءت أحكام الزواج والطلاق والعدة وحد الزنى وحد القذف أيضاً (١٠). ولحفظ المال شجع الشرع على كل النشاطات المنتجة من صناعة وزراعة وتجارة ووضع التشريعات الكثيرة التي تنظم إنتاج السلع وتوزيعها وتنظم المبادلات مثل أحكام البيع والإجارة وغيرها. ولحفظ المال أيضاً شرع الحد في السرقة وحرمت المبادلات التي فيها غبن لأحد الطرفين والغرر عموماً وأكل أموال الناس بالباطل وحرّم الربا تحريماً مطلقاً إلى آخره. ويضيف بعض العلماء العرض (وهو في اللغة موضع المذمة والحمد في الإنسان، فهو لا يقتصر على مفهومنا الآن لهذه الكلمة) إلى الضروريات وتصبح بهذا ستة.

وفي الحاجيات شرع الإسلام كل ما يرفع الحرج ويسر المعاملات: شرع الرخصة عند المشقة وشرع بعض العقود التي تيسر على الناس - وإن خالفت القواعد العامة للعقود - وكما أبيحت المحظورات للضرورة أبيحت أيضاً للحاجة.

وللحفاظ على التحسينيات شرعت الطهارة للبدن وندب إلى أخذ الزينة عند كل مسجد وشرعت قواعد معاملة الناس بالحسنى والعفو عند المقدرة وإنظار المعسر وإفشاء السلام وتحريم المقاطعة بين المسلمين وشرعت مكارم الأخلاق وأقر ما كان منها في الجاهلية.

ولاعتبار المصلحة في الشرع ضوابط تكلم عنها الفقهاء (ومن أشهرهم أبو حامد الغزالي)، ومن هذه الضوابط أن يكون للمصلحة ما يشهد لها من كليات الشريعة ولا تقتصر بمفسدة أعظم منها وأن تكون مصلحة حقيقية لا وهمية، كلية لا تخص فرداً أو فئة بالتعارض مع مصلحة الجماعة. ومن شروط اعتبارها ألا تناقض نصاً قطعياً ثابتاً؛ خلافاً لراي شاذ قال به نجم الدين الطوفي قديماً ووجد حديثاً من يرحب به من المجهولين بالثقافة الغربية، وهذا الراي يقول بتقديم المصلحة على النص عند التعارض.

ومن الذين تصدوا للرد على هذا الراي في عصرنا د. محمد سعيد رمضان البوطي وخلاصة رده:

١١ سبتمبر.. تداعيات وتنميات

بقلم: د. فتحي يكن



جل ما يكتب اليوم، ومن تاريخ الحادي عشر من سبتمبر الماضي، يتركز حول تداعيات الحدث الأمريكي على الساحة الإسلامية، والحقيقة أنه بقدر ما خلف الحدث من تداعيات على الساحة الإسلامية، فإنه خلف الكثير من التنميات كذلك، وكما تكون المحنة منحة أحياناً يكون فيما نكره أحياناً مبخلاً إلى ما نحب، وصديق الله تعالى حيث يقول: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (البقرة).

مراكزها الدولية، فضلاً عن كل قواها العسكرية، كما سخرت لها مجمل علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع دول العالم، تحت نزعته محاربة الإرهاب، فظهرت قوائم الإرهاب، والملاحقة والسجن على غرار حملات الاعتقال التي طالت عشرات من قياديي جماعة الإخوان المسلمين مؤخراً في مصر، إضافة إلى إصدار قوانين من شأنها حظر الدعوة إلى اجتماعات عامة أو مظاهرات.

٢. **التداعيات الاقتصادية والمالية:** من خلال حجز الأموال والممتلكات ومصادرتها، وتجميد الموارد، والتضييق على المؤسسات الخيرية، ورفع السرية المصرفية. ولا أدل على ذلك من حملات المداومة والمصادرة التي قامت بها الإدارة الأمريكية في مطلع ديسمبر ٢٠٠١م ضد جمعيات إسلامية أمريكية بحجة دعمها الإرهاب عموماً، وحركات المقاومة الإسلامية بوجه الخصوص، إضافة إلى القيود الكبيرة والشديدة التي بدأت بعض الدول العربية والإسلامية بفرضها على الجمعيات الخيرية التي تمول أنشطة خيرية وإنسانية في دول وأقطار أخرى.

يُضاف إلى ذلك وضع اليد الأمريكية على مناطق استراتيجية في العالم الإسلامي.

٣. **التداعيات التربوية والتعليمية:** التي تستهدف المعاهد والجامعات الشرعية باعتبارها - في نظر الولايات المتحدة - من أهم محاضن صناعة الإرهاب والإرهابيين في العالم.

ولقد أدنى ذلك - في اليمن مثلاً - إلى ترحيل عدد كبير من طلاب المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية الأجانب إلى بلادهم، كما دفع الحكومة في ماليزيا إلى البدء بوضع قوانين وتشريعات من شأنها وضع اليد على المؤسسات التعليمية الدينية، إدارات ومعلمين ومناهج وطلاباً؟

وعلى سبيل المثال - ففي مصر وبحسب ما صرح به د. يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر - فإن الضغوط الأمريكية على الأزهر أدت إلى إجراء تعديلات على المناهج التعليمية، كان منها: حذف مادة الفقه المذهبي، إلغاء أبواب الجهاد من المرحلة الإعدادية، حذف ١٢ جزءاً من القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية، حذف تفسير النسفي

والمطلوب من أهل الفكر الإسلامي والعلماء والدعاة، فضلاً عن الحركات والجماعات الإسلامية، ألا تحجب عنهم ضخامة الحدث، وردود فعله السريعة والمريعة، رؤية الأبعاد الأخرى ومن زوايا متعددة.

فالقراءة السريعة لأي حدث كبير، غالباً ما تكون حالة من حالات ردة الفعل العفوية والسطحية، أو الحكومة بظروف مكانية وزمانية وشخصية محددة، وهي بالتالي ليست القراءة الهادئة العميقة المتأنية الشاملة المطلوبة؟

وسأحاول - بعون الله - قراءة الحدث، واستكشاف سلبياته وإيجابياته، تداعياته وتنمياته، كمبادرة «تحريرية» تهدف إلى إعمال الفكر والعقل، وبعينين اثنتين ترى محاسن الأمور كما ترى مساوئها، متمنياً على أهل الخبرة والعلم والسابقة في العمل الإسلامي أن يحاولوا - منفردين ومجتمعين - استكشاف كل الأبعاد التي خلفتها وتخلفها وستخلفها أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، إضافة إلى توظيف ما حدث في خدمة الإسلام ومصلة المسلمين، والله المستعان.

في التداعيات

من الطبيعي أن يؤدي «حدث القرن» إلى تداعيات قد يشهدها القرن كله.. ليس أولاً الحملة على أفغانستان، ولن تكون آخرها تلك التي يمكن أن يشهدها الصومال أو العراق أو إيران أو سوريا أو لبنان، أو أي بلد عربي آخر... فالمعركة بين الإسلام وأعدائه فتحت أبوابها على مصاريحها وقد لا تغلق أبوابها أبداً، وهي شكل من أشكال الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، وهذه سنة من السنن الإلهية، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وهي ترجمة عملية لسنة التدافع التي أشارت إليها الآية الكريمة ﴿لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتِ صُورَةُ رَبِّكَ وَبُيعَ وَصُورَاتُ مَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾ (الحج: ٤٠).

في ضوء ذلك لا يسعني إلا أن أسوق بعضاً من هذه التداعيات على سبيل المثال لا الحصر، وتحت عناوين عريضة منها:

١. **التداعيات الأمنية:** التي جندت لها الولايات المتحدة كل أجهزتها المركزية وشبكة

أولاً: إن الطوفي يناقض نفسه حين يقول إن الشريعة لم تأت إلا لرعاية مصالح العباد ثم يقدم هذه المصالح على نصوص الشريعة.

ثانياً: إن المصلحة ما هي إلا فرع مستخلص من نصوص الشريعة وبالتالي فهي ليست دليلاً مستقلاً قسماً للنص عند تقسيم الأدلة.

ثالثاً: إن الطوفي يناقض نفسه فيقول إن المصلحة مجمع عليها، فهي أقوى حتى من دليل الإجماع إذ اختلف في هذا الدليل!

رابعاً: إن الطوفي يخلط بين اختلاف المجتهدين في تأويل النصوص واختلاف النصوص نفسها إذ إن النصوص لا تتعارض وإنما قد تتعارض تأويلاتها (١).

والشريعة تقوم على ميزان دقيق بين جلب المصالح ودرء المفاسد، وثمة قواعد فقهية كثيرة توجه المجتهد في هذا المجال مثل: «الضرر يدفع قدر الإمكان»، «الضرر لا يزال بمثل»، «درء المفاسد أولى من جلب المصالح»، «يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام» وغيرها.

وفي الواقع إن القواعد الفقهية التي تخص الميزان المصلحي الدقيق الذي نتكلم عنه تستغرق أغلب هذه القواعد حتى تلك التي لا تبدو علاقتها مباشرة مع موضوع المصلحة فإذا أخذنا مثلاً القاعدة الكبرى التالية «اليقين لا يزول بالشك» نستطيع بقليل من التأمل أن نرى القدر الهائل من المصالح المنوط بالأخذ بهذه القاعدة ومقدار المشاق والمفاسد التي سنتحملها إن لم نأخذ بها. ■

الهوامش

- (١) مقاصد الشريعة الإسلامية - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - ص ٨.
- (٢) م - ص ٥١.
- (٣) م - ص ١٤٦.
- (٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها - علال الفاسي - ص ٣.
- (٥) أحمد الريسوني - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي - ص ٧.
- (٦) م - ص ٧.
- (٧) م - ص ٨.
- (٨) محمد الطاهر بن عاشور - م - ص ٧١.
- (٩) عبد الوهاب خلاف - علم أصول الفقه - بلا دار نشر ولا مكان طباعة - الطبعة العشرون ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - ص ٢٠٤.
- (١٠) حد القذف يمكن من جهة أن نعهده حفظاً للنسل لأن فيه تشكيكاً بالنسب وهو من جهة أخرى يمكن عده حفظاً للعرض وثمة فرق بين مفهوم «حفظ النسل» وحفظ العرض، فالأخير يخص كل ما يتعلق بالسمعة الاجتماعية للإنسان وإنما جرى الخلط حتى عند عالم متبحر مثل الأستاذ عبد الوهاب خلاف - بسبب تغير دلالة كلمة «العرض» بين عصرنا وعصر علماء السلف.
- (١١) د. محمد سعيد رمضان البوطي - «ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية» - ص ١٧٨، ١٩٠.

غير الإسلامية، والتي استوقفتها الأحداث ومن ثم اتهام الإسلام والإسلاميين بها، وهذا يحد ذاته كسب كبير، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

يقول الأستاذ بسام إسطواني صاحب دار القرآن الكريم، وعبد من أصحاب دور النشر الأخرى: إن مئات الكتب الإسلامية تعاد طباعتها اليوم لتلبي حالة التزايد الكبيرة من الغربيين على قراءة هذه الكتب.

ويقول الدكتور وليد فتحي، عضو هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة هارفارد، وأحد قيادي الجمعية الإسلامية في بوسطن بتاريخ ١٦ سبتمبر قامت الجمعية بتوجيه دعوة مفتوحة للأمريكيين للاستماع إلى كلمات عن الإسلام، حيث لم تتوقع حضور أكثر من مئة شخص، وكانت المفاجأة حضور أكثر من ألف شخص من أساتذة الجامعات ورجال الدين وكبار القساوسة، وإنهالت علينا أسئلة كثيرة تريد أن تتعرف إلى الإسلام، حيث إنهم لم يسمعوا به إلا من خلال وسائل الإعلام المغرضة.

نشطت وسائل الإعلام الإسلامي المقروء والمسموع والمرئي، ووسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت عبر المواقع الإسلامية المتعددة كموقع «إسلام أون لاين» والشبكة الإسلامية، وموقع الشيخ القرضاوي، وغيرها، ونظمت الحوارات المباشرة حول الأحداث الأخيرة والتي باتت تستقطب الكثيرين من كل أنحاء المعمورة.

البدء بمناقشة تجارب المنهجيات الإسلامية التغييرية التي كانت معتمدة خلال القرن الماضي، عبر المؤتمرات الخاصة والندوات العامة والمحاضرات والنشرات والصحف والكتب وغيرها، وهذه ما كانت لتكون بالرغم من مسيس الحاجة إليها، وتكرار المطالبة بها، لولا الحدث الصدمة، الذي أيقظ النائمين ونبه التائهين ودفع بالحيارى إلى تلمس المنهجية الإسلامية الصحيحة في عملية التغيير.

ومن تناميات الحدث أنه أخرج خبايا النفوس الحاقدة - الصليبية والصهيونية - التي جرت على لسان بعض المسؤولين الغربيين، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿لقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (آل عمران: ١١٨).

بروز متغيرات إيجابية على الخطاب الإسلامي الرسمي في عدد من الدول الإسلامية، وإن قابلها انكفاء في هذا الخطاب لدى آخرين؛ واحتسابنا للتغيير الإيجابي هذا كأحد أبرز التناميات، لكونه يشكل خطوة جريئة ولافتة على طريق «أسلمة الخطاب الرسمي»، وبالتالي «أسلمة الموقف الرسمي»، وأمنيات اليوم حقائق الغد.

بروز تنام ملحوظ وواسع في مواكبة الشارع العربي والإسلامي للأحداث، إضافة إلى الإجماع الشعبي والجامعي على إدانة قتل المدنيين والأبرياء، مما أكد وحدة الشعوب الإسلامية في مواجهة التعديات والتحديات والمؤامرات. ■



هو سريع التحقق والظهور وما هو بطيء ومتأخر. وفي هذه العجالة ستوقف عند عدد من النماذج على سبيل المثال لا الحصر، متمنياً على أولي النهى والعقول النيرة استكشاف وإضافة المزيد من ذلك، لاستنقاذ المحبطين، وأصحاب النظرات السوداء، والذين ظنوا أن أحداث «أيلول» هي نهاية الحياة والطامة الكبرى.

طرحت الأحداث الإسلام كنظام عالمي قادر على تحقيق التوازن العالمي ووقف الهيمنة والتحكم، وعلى الأقل في المرحلة الأولى ملامسة مساوئ أحادية النظام الدولي، والانفراج في اتجاه تحقيق تعددية هذا النظام، وبالتالي عدالته وإنسانيته.

طرحت الأحداث ضرورة قيام «مرجعية إسلامية شرعية عالمية» خارج إطار الهيمنة الرسمية والتجانبات السياسية، تملك ناصية الاجتهاد والفتوى والقرار، وبالدليل الشرعي الراجح، تجاه ما يجري باسم الإسلام سواء من قبل القوى الرسمية أو الأهلية.

من تناميات الأحداث وإيجابياتها ما صدر عن «مجلس المجمع الفقهي الإسلامي» المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ٢١ - ٢٦ شوال ١٤٢٢ هـ الموافق ٥ - ١٠ يناير «كانون الثاني» ٢٠٠٢ الذي أوصى وأكد «اعتماد وتأسيس منهج الوسطية، ومعالجة الغلو الذي نمة الإسلام، والتقيد بوسطية هذا الدين في القول والعمل والسلوك» ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة: ١٤٣) مما يعتبر انتصاراً للحركات الإسلامية التي اعتمدت هذا المنهج منذ مطلع هذا القرن، وبعبارة عن التطرف والإفراط والتفريط الذي دعت إليه بعض الفئات والذي تسبب ولا يزال يتسبب بالكثير من الفتن والمآسي على امتداد العالم الإسلامي.

ومن هذه التناميات حالة الإقبال على قراءة الكتاب الإسلامي من قبل شعوب الدول

في المرحلة الثانوية، وأشار د. إسماعيل إلى أن هذه النماذج هي قليل من كثير مما طاله الحذف والتعديل.

ولقد بدأ هذه الحملة رئيس الوزراء البريطاني، ثم تبعه وزير الخارجية الأمريكي كولين باول الذي أشار - في محاضرة القاها في جامعة لوسيفيل بولاية كنتاكي - إلى بلورة مشروع رؤية أمريكية للإسلام، وصفها بعض المفكرين الإسلاميين به الإسلام المعدل، والتي رصد لها في باكستان وحدها مائة مليون دولاراً.

٤ - التداخليات الدعوية: من خلال إحكام القبضة الرسمية على المساجد، والنوادي، ودور النشر، والمكتبات، ووسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، وربما مواقع الإنترنت، وغيرها من أجل تدجينها وترويضها بحسب متطلبات وريجات العولمة الأمريكية.

وبالفعل بدى بوضع قوانين من شأنها إلغاء الإشراف الأهلي على المساجد وإلحاقها بالمؤسسات الدينية الرسمية، خطابة وخطاباً وإمامة وتديساً... إلخ.

كما بدى بالتحريض على إغلاق بعض الفضائيات الحرة وغير المرتبطة لإدارة أوجه.

٥ - التداخليات الاجتماعية والسياسية: من خلال خلق حالة عداوة مستفحل ومتفجر بين بعض الحكومات والشعوب، وبينها وبين الحركات الإسلامية، مما يؤدي إلى حروب استنزاف داخلية تطل الاثنين معاً وتضعفهما وتصرفهما عن التفكير والتحسب والإعداد لمواجهة أي مخاطر خارجية داهمة، وهذا ما تشاهد نماذج عنه اليوم في عدد من الدول العربية والإسلامية، كاليمن وباكستان وأفغانستان وماليزيا وتركيا وغيرها.

في التناميات

أما التناميات والإيجابيات التي تحققت والتي يمكن أن تتحقق من خلال أحداث الحادي عشر من سبتمبر فإنها كثيرة ومتنوعة كما أن منها ما

دواء الفساد بإيقاد شعلة الجهاد

ما فرط الباري جل شأنه في الكتاب من شيء، فمن كل قص علينا ذكراً، وعلى ما ينبغي في أمور ديننا ودنيانا سلط الضوء، مبيناً مفصلاً مال المصلحين وعاقبة المفسدين أهل السوء. ومن تمام نصحه للعباد نهيه إياهم عن الانزلاق في وهاد الفساد ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦) ومن باب التبصرة للعبيد، والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فصل في الكتاب المجيد أسباب الفساد وعوامل الإفساد، لنتنبه إليها فنؤصد في وجهها الأبواب، ويكون من بيننا وبينها حجاب، ويظل المؤمن منها متحرساً، وخلف إيمانه وقيمه منها مترساً، وعلى طريق مجاهدتها ومناهضتها لجهده مكرساً. فبين جل شأنه أن للفساد خمسة أسباب، إذ الفساد فيها محصور وعليها مقصور، منها سببان ممتنعان، قد كفيها الخلق من إنس وجان، فالسبب الأول الممتنع بينه قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ (٢١٦) (الأنبياء) فالحمد لله ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ (المؤمنون: ٩٩).

د. عید عبد الحمید

eid67@ayna.com

من وسع وطاقة، بغية العودة للرشاد، والتنصل مما تلبست به من فساد، لتكون هذه الإذاعة مقدمة نيرة لنتيجة خيرة هي ﴿لعلهم يرجعون﴾ واليوم نلحظ أمة الإسلام بعامة وأهل فلسطين بخاصة قد عاشوا ويعيشون مرحلة ﴿لعلهم يرجعون﴾. فبعد أن أتى عليهم حين من الدهر غصت فيه ساحاتهم بالرايات، وعجت بالشعارات، فتشعبت بذات الولاءات، التي لم تزد لهم إلا عنقاً على عنق، وشتاتاً إثر شتات، إلى أن تفتحت أبصارهم وبصائرهم على هدى ربهم، فشدوا إليه الرحال، ويمموا وجوههم شطره، مستمسكين بحبله، معتصمين بقبيله، مستعذبين المذايا في سبيله.

٢ - أما السبب الثاني من أسباب الفساد فبينه قول رب العباد ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا فعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ (الأنفال) والولاية هي: (النصرة والمحبة والإكرام والكون مع المحبوب ظاهراً أو باطناً) إنها التقارب النفسي والحسي الذي يتوجب أن يصرف إلى عباد الله المؤمنين ويشيع بينهم، وينقطع عن أعداء الملة والدين ويحتجب عنهم، تماماً كما هي الحال بين القوم الكافرين في موالاتهم بعضهم بعضاً، واتخاذهم المسلمين عدواً لهم وضداً.

وفي هذا الصدد حقلت آيات الكتاب بالدعوة إلى قطع أواصر المودة والتحاب، ووشائج المصافاة والانجذاب، مع أعداء الله، فضلاً عن تقديم المناصرة لهم والحماية ماداموا أهل ضلالة وغواية، فقال جل شأنه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ (المتحنة: ١) وقوله ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾

والسبب الثاني الممتنع بينه قوله جل شأنه ﴿ولو أتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون: ٧١) والحمد لله، فالحق لا يتبع أهواء الناس، إنما هو أبج لا يكتفه غموض ولا التباس.

ليبقى للفساد بعد ذلك ثلاثة أسباب، تستدعي استنهاض عزائم الدعاة أولى النهى والألأباب، لتلا تجنح إليها جموع من البشرية فيصب من فوق رؤوسهم العذاب.

١ - أولى الأسباب الثلاثة جلاه قوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم)، فما نشاهده اليوم بأم أعيننا من فساد في الأرض، سببه ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ فالأبء سببية، أي بسبب ما اجترحته الأيدي من أثم، واجترأت عليه من جريمة وإجرام، وامتدت إليه من مطعم ومشرب وملبس ومسكن، متقلبة فيه كسائمة الأنعام، غير عابئة أمن حلال هو أم من حرام، كانت عاقبته أن أضعف إيمانها، وسلبها أمنها، وأجهض أمانها ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾. فهذه نتيجة فعلها، وحصاد ما زلت فيه قدمها، ومن رحمته تعالى ولطفه بعباده أنه جعل العقوبة على بعض ما عملوا، وإلا فلو كانت على كل ما عملوا لأضحت الحصيلة ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ (فاطر: ٤٥) فيتأخروهم إلى أجل مسمى يتوب منهم من يتوب، ويثوب إلى رشده من يثوب، فيبصر مما تورط به من خطايا وذنوب، ويجهد لمحو ما لصق به من نقائص وعيوب، ومن رحمته تعالى وعنايته بخلقه وتربيته لهم كذلك أنه يذيقهم على ما كسبت أيديهم، ففي الإذاعة تكون الصحو والإفاقة، والرجوع عن دروب الصفاقة، لتبدأ الأمة باستفراغ ما لديها

(المجادلة: ٢٢) وتأمل قوله ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ (٧٢) (الأنفال) قاله تعالى لا يتعاطاه شيء وقد نعت الفساد بأنه كبير إيماء، بدا إلى الشر المستطير الذي سيدهم المجتمعات، ويفرق الجماعات، إن هي لم تخلص لله الولاءات، وصرفتها لمن لا يضمنون لها سوى الشنآن والعداوات، ولا يبيتون لها إلا الدسائس والمؤامرات. في حين ثم ثمرات منعقدة بناصية صفاء ولاتها واستقامتها على أمر ربها، منها: أنها تبقى على مكان عزتها، ومباعت رفعتها، وأصالة شرعتها، فضلاً عن استقلالية قرارها وتميز شخصيتها، فتتوقى بذات مؤامرة المتأمرين، وتتحرز من تربص المتربصين، لتتورث فكرها الرصين لجموع الأجيال القادمين دونما أي غبش في التصور أو تميع في القيم أو تآرجح في المشاعر والعواطف، وإلا فإن لم تكن هذه المعالم حية يظل حولها الالتفاف وعليها التلاق، انفرط عقد الناشئة الجدد انفرطاً ما له من فواق.

٣ - أما السبب الثالث من أسباب الفساد فوضحه قول الحق تبارك وتعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة: ٢٥١) لولا الجهاد في سبيل الله تعالى الذي يدفع به جنود المؤمنين غائلة قلول المشركين والمعتدين لفسدت الأرض (فالدفع بهم جنود المسلمين والمدفوعون المشركون) تفسير البحر المحيط ٩٤/٢ ويستشف من قوله تعالى ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ أن ثمرات الجهاد لا تنحصر بين ظهرائي المسلمين، إنما تتسع وتمتد لتشمل ربوع العالمين، وفي هذا يقول أبو الحسن الندوي - يرحمه الله تعالى - (كانت الحروب الدينية الإسلامية حاكمة للدماء، وعاصمة للنفوس والأموال وفاتحة عهد السعادة والغبطة في العالم)، ذلك أن المجاهدين في سبيل الله تعالى إنما يحملون بجهادهم الفكر النير لكل أمة تريد أن تنعم بما تعتقد، ويحملون التشريع الخير لكل جموع تريد أن تخرج من حمأة المعاصي وتقتصد، من هنا فإن الذين يتبعون الشهوات ويحبون شيوع الفتى والمظالم والمنكرات تجد فرائضهم من هذه الفريضة ترتد، فإذا علم ذلك توجب أن تبقى جذوة الجهاد تنقد، ذلك أن درء الفساد، إنما يكمن في إيقاد شعلة الجهاد وفتح باب الاستشهاد... وعليه فأي دعوة لتعطيل فريضة الجهاد إنما هي جنحة بحق العالمين، وليست مجرد مظلمة تخيم على أهل فلسطين، لاسيما إذا كان الجهاد ضد من ذاق العالم منهم الويلات، إن في صورة أفكار مضلات، أو فتن مزلات، أو إثارة نغرات عنصرية ودينية من شأنها أن تفجر الأزمات، أو الوقوف وراء رجاء اقتصادية ومشكلات سياسية أغرقت البشرية في حروب داميات ■



بقلم: د. توفيق الواعسي

يا عزيزي... كلهم قتلة

تعالى وللإنسانية

ولكن الذي يتحدث عنه الجميع أن ابدي الكثيرين اليوم وخصوصاً الذين يقيمون محاكمة رئيس يوغسلافيا السابق، ملوثة بالدماء، ولكن الإعلام الصامت اليوم يعني على الناس كل شيء ويقلب الحقائق، وهذا ما دعا المثقفين في أوروبا إلى الانتقاد بشدة للنهج السياسي الأمريكي الجديد، لأنه في نظرهم يحارب الإرهاب بشن إرهاب مضاد، سيؤدي إلى تغيير جذري في طبيعة النظام الديمقراطي. كما أن المراقبين اليوم يتحدثون عن أن اتهام كثير من الشعوب بالإرهاب ناتج عن مؤامرة تريد استغلال الكارثة للإمعان في سفك الدماء وإذلال الشعوب، وقد تحدث ضابط بريطاني في حديث طويل عن محاصرته لأسامة بن لادن والملا محمد عمر، وكاد أن يقطع عليهما الطريق في مطاردة ناجحة، ولكنه فوجئ بالأوامر الأمريكية تسهل فرار أسامة بن لادن ومن معه، وروت جريدة الحياة القصة في عدد ٢ مارس سنة ٢٠٠٢م، وكان مما قالت: إن أسامة نجا مرتين من الموت، لأن القيادة الأمريكية سمحت له بالهروب، وكانت المرة الأولى في بداية الحرب، والمرة الثانية في نهايتها.

وهذا قد جدد السؤال القديم حول الهدف من بقاء صدام حسين وارتباط وجوده بوجود القوات الأمريكية، وهو ما دفع القيادة الأوروبية إلى الاعتقاد بأن مواصلة البحث عن أسامة بن لادن وأفراد القاعدة سيظل المبرر المثالي لانتشار قوات الولايات المتحدة حول حقول النفط في أذربيجان وكازاخستان وبحر قزوين، كما يكون ذريعة للتحدث عن محور الشر المراد جعله هدفاً قاصداً، وكل ذلك ثمنه باهظ التكاليف من الدماء والأشلاء، فضلاً عن انهيار اقتصاد تلك الشعوب وحرق أوقاتها ومقدراتها، وقد فتح هذا شهية الكثيرين أن يحذوا هذا الحذو في تصفية الخصوم وسحق المعارضات، ولكن تحت ضوء أخضر وبأسباب معينة، فهل ترى معي من الظالم ومن المظلوم، ومن الجاني ومن الذي سيحاكم في الغد عندما تستيقظ الشعوب؟! ■

ولكن الذئاب الضالة تمردت وتوقحت، فلم يبق أمام الغرب المدافع عن مصالحه إلا مطاردة تلك الذئاب والأفاعي قبل أن يستفحل خطرهما، فتدخل بقوة وقضيه وقضيضه، ويوارجه ومطاراته، واستطاع مطاردة العصابات الصربية وأن يحطم رأسها ويطارد قادتها ويقتنص البعض، ويقدمه للمحاكمة، ومازال يطارد البعض الآخر، من أمثال كرانيتش الهارب من العدالة حتى اليوم، والذي فعل الأفاعيل في البوسنة والهرسك، وكان على يديه إبادة قرى بأكملها، وتحاول القوات الدولية مطاردته حتى يقبض عليه، ويقول المكلف بالقبض على مجرمي الحرب: إن يوم الحساب لهؤلاء، ولن يدعمهم ويؤويهم قريب، وخاطب كرانيتش والمتوارين: «الوقت يمر... اليوم أو غداً أو الشهر المقبل ستتمكن القوات الدولية من النيل منكم استسلموا اليوم بشرف، وإلا فإن العدالة قائمة إليكم».

ومن الغريب أن مرافعة طاغية يوغسلافيا ميلوسيفيتش أراد لها أن تسير على نهج الدجل السائر اليوم في اتهام المسلمين، فقال: إن أحداث يوغسلافيا انخرط فيها أطراف أجنبية كالمؤتمر الإسلامي، وهانزييتريش جينشر «وزير خارجية ألمانيا الأسبق»، ومهرب الهيرويون في أفغانستان، وأسامة بن لادن، ولم يبد الرئيس الذي شهدت بلاده أربع حروب هزت ضمير العالم أدنى قدر من الندم أو الشعور بالذنب، ولم يعترف بأنه قد تسبب في أي مذبحة فضلاً عن أن تقع هذه المذابح، رغم نقل تلفازات العالم هذه المذابح بالصوت والصورة، ورغم شهود العيان ورغم اعترافات المعترفين عليه ورغم رؤية الضحايا.

ولكن بصراحة، هل يحاكم ميلوسيفيتش اليوم عن جرائم حرب، أم يحاكم على تمرده وخروجه عن الطاعة الغربية وعن الخطيرة الأوروبية؟ إن هذا الرجل وعصابته ما كان ليفعل ما فعله في بادئ أمره من دون ضوء أخضر من جهات غربية معينة، وكان التكاثر الأوروبي وعدم المبالاة من سلطات الغرب ومن أمين عام الأمم المتحدة ظاهراً للعيان، ولا يحتاج إلى دليل، وهل يراد من تلك المحاكمة أن تكون رادعاً لأي إنسان حاكم أو زعيم تسول له نفسه الخروج على الهيمنة لدول معينة؟ أم أنها خالصة لوجه الله

يحاكم اليوم سلوبودان ميلوسيفيتش الرئيس السابق ليوغسلافيا.. الدكتاتور والسفاح الذي سار على نهج هتلر، وشاوشيسكو وأضرابهما، والذي ملك مقدرات دولة، وكان في مكنته أن يصرف قدراته ونشاطاته في الرقي بها، ولكنه راودته أحلام اليقظة، وعنجهيات العصبية، وعنتريات التسلط البغيض، وساعده على ذلك زمرة من القتلة بجانبه، وعصابة من السفاحين حوله، فحولوه إلى وحش يهيم بلعق الدماء وتمزيق الأشلاء وحبس الأرواح، فانتقلب أول ما اعتراه السعار على شعب البوسنة والهرسك، الذين كل ذنبهم أنهم مسلمون، فحرق، ودمر، وقام بحملات الإبادة الفريدة في التاريخ، فآباد القرى، وحطم المدن، وبك المنازل والبيوت على أصحابها، وذبح الرجال كما تذبح الخراف والمواشي، ويتم الأطفال، واقتنص النساء، ليقتل من يشاء ببقر البطون، ويغتصب من يشاء أمام الأزواج، ويهدى من يشاء إلى المجرمين، ثم تكون النهاية الموت، إما كمدماً وإما بالإنزال والإرهاق والتجويع، وإما بالتخلص منهن برصاص الرحمة.

وانتهت بالنهاية المعروفة هذه الجولة التي ولول لها التاريخ، ويكتفينا الأيام والليالي، وإذا به ينقل إجرامه إلى شعب آخر هو شعب كوسوفا الأمن المسلم المسالم الأعزل الذي لا حول له ولا قوة، ولا سند ولا معين من المسلمين أو من غيرهم، ونزل بجيشه ودياباته وراجمات وصواريخه ليبيد شعباً بأكمله، وبدأ في الإبادة والقتل، وهو الرجل المحترف الذي فعل في البوسنة والهرسك الأفاعيل بواسطة أعوانه وقادة عصاباته، فروع الناس في كوسوفا، وفضع الضمير العالمي، وأزاح الغلالة التي كان يتلفح بها هذا الضمير النكد، وخرج عن المخطط الغربي المرسوم للمصالح الغربية، وأراد أن ياكل الكعكة الألبانية وحده ومن ثم ينقض على غيرها وغيرها، وخشي الغرب أن يعيد الأسطورة الصربية التي تتلمظ للسيطرة والتوسع، فشمر الغرب وكشر عن أنيابه وبدأ يرد الذئاب المفترسة إلى قواعدها، وأراد أن يديرها على قواعد اللعبة ويحترها من الجموح الخطر.

تونس.. حلم الاقتصاد القوي ينحسر

ارتفاع عجز الموازنة.. تراجع معدل النمو والاستثمار الأجنبي وعائدات السياحة

زيادة العجز التجاري: سجل الميزان التجاري عام ٢٠٠١ م عجزاً متزايداً بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي يوضحه الجدول السابق:

ارتفاع قيمة الدين وخدماته

منذ سنوات عدة، تتجاوز قيمة المديونية التونسية أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يشكل استنزافاً لأي نمو اقتصادي مستقبلي في مجمل الناتج الإجمالي. فقد أظهرت البيانات الرسمية أن قيمة مدفوعات الدين الخارجي المستحقة على تونس خلال العام الجاري سترتفع بنسبة ٨٪.

وتقول مصادر تونسية: إن فاتورة الدين ما انفكت تتزايد برغم الأموال الهائلة التي تسدها الحكومة سنوياً مقابل خدمة هذا الدين، مضيفة أنه على سبيل المثال: ارتفع حجم الدين الخارجي التونسي من ٥,٩ مليار دولار سنة ١٩٨٦م إلى ٩,٣ مليار دولار سنة ١٩٩٤م، أي بزيادة بنسبة ٥٧,٦٪. وفي الفترة: (١٩٨٦-١٩٩٤م) دفعت تونس تحت عنوان خدمة الدين (تسديد الأصل والفائدة) ١١,٠٦ مليار دولار، منها ٣,٩١ مليار دولار في شكل فوائد الدين، بينما تلقت خلال الفترة نفسها تحت عنوان قروض جديدة نحو ٩,٣٦٥ مليار دولار. بعبارة أخرى، أصبحت الديون الجديدة غير كافية لتغطية الدين وفوائده.

تراجع الاستثمارات

تعتبر الحكومة اجتذاب الاستثمارات إحدى الأولويات الاقتصادية الرئيسة في برنامجها الإصلاحية، من أجل توفير المزيد من فرص عمل للعاطلين، ودعم قطاع الصادرات، وسد العجز في ميزان المدفوعات، لكن هذا القطاع شهد تراجعاً كبيراً خلال العام الماضي، فقد أظهرت البيانات الرسمية أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تونس تقلصت بنسبة ٤١٪ عام ٢٠٠١م، وعلى الرغم من هذا التراجع المقلق إلا أن الحكومة تتوقع أن ترتفع قيمة الاستثمارات هذا العام بشكل كبير، إذ قالت مصادر في الحكومة: إنها تستهدف استثمارات أجنبية ومحلية بقيمة ٥,٦ مليار دولار خلال العام الحالي ٢٠٠٢م، وذلك في إطار برنامج الحكومة الهادف إلى إنعاش الاقتصاد، وتجاوز الصعوبات الجديدة التي تعترض تحقيق هذا الهدف، ومن المتوقع أن يساهم القطاع الخاص في تنفيذ هذا البرنامج ويوفر ٥٥٪ من الاستثمارات المذكورة.

تراجع عائدات الخصخصة: كانت الحكومة



ترك التراجع الاقتصادي آثاره السلبية على الحياة اليومية للمواطنين

عبدالكريم حمودي (*)

نمو الناتج الإجمالي: كانت تقديرات الحكومة التونسية قبل أحداث سبتمبر أن الناتج المحلي الإجمالي سيسجل عام ٢٠٠١م نمواً مرتفعاً يبلغ نحو ٦,٨٪، لكن هذه التوقعات تم تخفيضها بداية إلى ٦,٢٪ ثم إلى ٥,٢٪، وكان تقرير للبنك المركزي التونسي ذكر أن تونس حققت خلال عام ٢٠٠٠م نمواً اقتصادياً بلغت نسبته ٤,٧٪، برغم الظروف غير الملائمة الناجمة عن عوامل مناخية صعبة، وارتفاع كبير في سعر صرف الدولار، وأسعار المنتجات النفطية، في حين لم تتجاوز نسبة التضخم ٢,٩٪، وبلغ عجز الموازنة نسبة ٢,٤٪ من إجمالي الناتج الداخلي.

تأثرت نشاطات الاقتصاد التونسي سلباً بركود الاقتصاد العالمي، وتداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، بالإضافة إلى عوامل داخلية أخرى، ويتوقع الخبراء أن تزداد هذه التأثيرات السلبية خلال العام الجاري، نظراً لاستمرار مسبباتها.

فقد سجل العديد من القطاعات الاقتصادية تراجعاً ملحوظاً عام ٢٠٠١م، إذ تراجع معدل النمو في الناتج المحلي عن المستهدف، وانخفض معدل تدفق الاستثمارات الخارجية بشكل كبير، كما تفاقم عيب المديونية وارتفع معدل خدمتها، علاوة على ارتفاع عجز الموازنة، وتراجع عائدات قطاع السياحة.

(*) خدمة وكالة قدس برس-لندن

بعض مؤشرات الاقتصاد التونسي بالمليون دينار (الدينار - ١,٤٤٥ دولار أمريكي)

عام ٢٠٠٢	عام ٢٠٠١	عام ٢٠٠٠م	
-	١٣٦٥٨	١١٧٣٨	الواردات
-	٩٥٠٣	٨٠٠٤	الصادرات
-	٤١٥٥	٣٧٣٤	العجز
١٥٩٢٠	١٥٠١٠	١٣٨٥٢	الدين الخارجي
٩	٦٥٠	١١٠٠	الاستثمارات الأجنبية المباشرة

١١ مليار دولار ديون خارجية تمثل أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي

تسهم في تغطية عجز الميزان في حدود ٦٠٪. وتكمن أهمية قطاع السياحة أيضاً في توفير فرص العمل وتقليص حدة البطالة، إذ إن القطاع السياحي يشغل نحو ٧٥ ألف شخص بصفة مباشرة، و ٢٠٠ ألف بصورة غير مباشرة، فيما بلغت عائدات السياحة عام ٢٠٠٠م نحو ١,٤ مليار دولار، إذ زار تونس أكثر من ٥ ملايين سائح.

البطالة وتوفير فرص العمل

تتراوح معدلات البطالة حسب البيانات الرسمية ما بين ١٥ - ١٦٪ من طاقة العمل المتاحة، وعلى الرغم من أن هذا الرقم ليس كبيراً، قياساً بمعدلات البطالة الموجودة في دول عربية أخرى، إلا أنه في تونس يشير إلى حجم بطالة أكبر، قياساً بعدد السكان البالغ ١٠ ملايين نسمة، مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة النمو السكاني المنخفض، إذ لا تتجاوز نسبته سنوياً ١,١٪، وبالتالي انخفاض عدد الداخلين إلى سوق العمل، الذين يتراوح عددهم في الوقت الحاضر ما بين ٧٠ - ٧٢ ألف عامل سنوياً.

الخطة العاشرة للتنمية

مع مطلع العام الجاري، بدأت الحكومة بتنفيذ الخطة الخمسية العاشرة للتنمية من عام ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦م، إذ تسعى لتحقيق نمو في إجمالي الناتج المحلي يبلغ مقداره ٥,٧٪ خلال مقارنة بنحو ٥٪ خلال الخطة الخمسية التاسعة التي انتهت مع نهاية العام الماضي، وقد تم تعديل نسبة النمو التي كانت متوقعة في حدود ٦,٢٪ إلى ٥,٧٪ بسبب تباطؤ نسب النمو في الاقتصاد العالمي، والتزامات تونس مع الاتحاد الأوروبي، التي تزيد قيمة مبادلات تونس معه على ٨٠٪ من إجمالي مبادلاتها. ■

ويبلغ إنتاج تونس من الحبوب ١,٢ مليون طن في عام ٢٠٠١م، و ١,١ مليون طن في الموسم السابق. وتتوقع الحكومة أن يبلغ إنتاج الحبوب ١,٦ مليون طن في ٢٠٠٢م، لكنها لم تورد توقعات لحجم الواردات هذا العام.

خسائر السياحة

أضرت الأزمة الاقتصادية الدولية الناشئة عن أحداث ١١ سبتمبر الماضي بشكل مباشر بقطاعين اقتصاديين حيويين في تونس هما: السياحة، الذي يجلب نحو ربع دخل تونس من العملة الصعبة، والطيوان الذي تعرض لمصاعب عدة.

وتعاني شركات الطيران في تونس من صعوبات كبيرة، برغم أن الحكومة منحت ضماناً إضافياً لشركتي الخطوط التونسية والخطوط الدولية «تونتار»، من أجل تغطية الأضرار، التي تفوق الحد الأقصى المأمون، والمحدد ضمن عقود تأمين الأسطول الجوي بخمسين مليون دولار. أما بالنسبة لقطاع السياحة، فيعتبر من القطاعات الأساسية في الاقتصاد التونسي ورفده بالعملة الأجنبية، إذ يسهم بنحو ٢٣٪ من دخل العملة الصعبة إلى الخزينة التونسية، التي تشكل نحو خمس قيمة صادرات المواد والخدمات، كما

التونسية تأمل أن يكون عام ٢٠٠١م عام الخصخصة الواسع بعد أن أطلقت دفعة جديدة من القطاعات للتخصيص، فدرجت نحو ٤١ مؤسسة على لائحة الشركات المفترض تخصيصها خلال العام الماضي، وكانت تتوقع أن تصل قيمة عائدات الخصخصة إلى نحو ٢٧٤٥ مليون دينار، لكن هذه الآمال سرعان ما تبددت بسبب تردد المستثمرين الأجانب والمحليين.

ثم جاءت الأحداث الدولية لتلقي بظلال قاتمة على هذا القطاع، الأمر الذي أدى إلى تراجع عائدات الخصخصة بشكل حاد، إذ تقول مصادر تونسية مطلعة: إنها تهاوت خلال العام الماضي إلى ٤٤ مليون دينار من ٥١٣ مليوناً في عام ٢٠٠٠م.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه خلال تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي - بإشراف صندوق النقد الدولي من عام ١٩٨٧م حتى نهاية ١٩٩٨م خصصت نحو ١١٤ شركة ومؤسسة حكومية عبر ٢٠٨ عمليات بقيمة ٨٨٢,٦ مليون دينار، بيع منها أكثر من ٥٥٪ إلى شركات أجنبية، فيما تم بيع النسبة الباقية لمؤسسات تونسية خاصة.

الجفاف

تتعرض تونس منذ أكثر من ثلاث سنوات للجفاف، وهو ما انعكس سلباً على المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب، بالإضافة إلى منتجات الزيوت والحمضيات، وقد دفع نقص إنتاج الحبوب إلى زيادة الكميات المستوردة من هذه المادة الضرورية.

وأظهرت بيانات حكومية جديدة أن قيمة واردات تونس من الحبوب ارتفعت بنسبة ٢٩٪ مقارنة بالعام السابق.

تفاقم أزمة المياه في بلدان المتوسط

قائمة على نطاق واسع.

وأشارت الدراسة إلى «أن قطاع الزراعة في إقليم حوض المتوسط يعد من القطاعات التي يمكن توفير أكبر حجم من المياه فيها، إذ يبلغ حجم الاستهلاك فيه ٨٠٪ من الموارد المائية، لذلك يعد أكبر القطاعات استهلاكاً للمياه، ومع ذلك، فإن المزارعين يستخدمون كميات كبيرة من المياه بطريقة خاطئة».

ويبلغ عدد البلدان التي شملتها الدراسة، من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ١١ بلداً تتباين مواردها المائية بين ٢٢٠ متراً مكعباً في الأردن و ٢٣٠ متراً مكعباً في فلسطين، ونحو ألفي متر مكعب للفرد الواحد في تركيا وسورية.

تخلت الدراسة بعض المقترحات بما فيها تطبيق برامج عامة لتوفير المياه، وتقديم الحوافز للمزارعين من أجل تحديث نظم الري، مع التركيز بقوة على مشاركة القطاع الخاص. ■

أطلقت دراسة جديدة تحذيرات جادة من خطورة الوضع المائي في بلدان حوض البحر المتوسط، وأكدت أنه مرشح للتفاقم في السنوات المقبلة، لكنها رصدت بالمقابل تحقيق بعض النجاح على صعيد الاقتصاد في المياه، وتطوير أساليب الري في عدد من البلدان العربية المتوسطية.

فقد جاء في دراسة جديدة للبرنامج الدولي للتكنولوجيا والبحوث في الري والصرف، أن التنافس على الموارد المائية النادرة سيزداد في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط خلال العقود القادمة، الأمر الذي سيؤدي إلى تفاقم حالات النقص في الموارد المائية.

وأوردت الدراسة أنه من بين ٢١ بلداً يواجه ندرة المياه، هناك ١٢ بلداً في إقليم الشرق الأدنى، والغالبية العظمى من هذه البلدان في حوض المتوسط، وقد حذرت من أنه «برغم حالات النقص في الموارد المائية، فإن الاستعمالات الخاطئة لهذه الموارد ما زالت

اليمن: حملة على مستودعات الأجهزة المقلدة

بدأت أجهزة الأمن المختصة في اليمن - قبل أيام - حملة ضد بيع الأجهزة الكهربائية المقلدة وغير المطابقة للمواصفات العالمية.

وأوضح البريطاني مايكل بلامر رئيس مجموعة مكافحة الغش في اتحاد التجهيزات الكهربائية البريطاني - خلال مؤتمر صحفي عقده في دبي على هامش معرض الشرق الأوسط للكهرباء - أن هذه الحملة تمت بالتنسيق مع السفارة البريطانية في صنعاء، بهدف الحد من ظاهرة انتشار التجهيزات المقلدة التي لا تلتزم بالمعايير الصناعية المعترف بها.

كانت الحملة ذاتها انطلقت في دبي، إذ كانت كمية كبيرة من البضائع المقلدة تصدر من مرافئها إلى أسواق في الشرق الأوسط وإفريقيا. ■

الكتاب الإلكتروني.. هل يحتاج الكتاب المطبوع؟



إعداد :
مبارك
عبدالله

القاهرة. محمود خليل



عبد البديع قمحاوي: صناعة البرمجيات تقوم على «صناعة المحتوى» وهي في الأصل كتاب مطبوع

وعالم القراءة والثقافة هو عالم الانتقاء والاصطفاء أولاً وأخيراً..

الوراقة والوراقون

وأمام هذا الاجتياح الإلكتروني، يؤكد كاتب الأطفال عبد التواب يوسف أن الحنين التقليدي، للكتاب المطبوع سيبطل باقياً، وسوف يصمد طويلاً.. فبالرغم من أنك تستطيع أن تحمل معك مكتبة هائلة على القرص الصغير، وعند القراءة تستطيع الحصول على أية مرادفات لغوية للكلمات الصعبة من القاموس الداخلي الموجود بالجهاز، بل وتستطيع الترجمة من عدة لغات إلى

مطمئنين إن الكتاب المطبوع سيبطل «الأول» في مصادر المعرفة ووسائل التثقيف.. ذلك لأن العلاقة بين الكتاب المطبوع والقارئ، علاقة تراثية خالدة، تمتاز بخاصية «التفاعل»، أما العلاقة مع الكتاب الإلكتروني فهي علاقة «قسرية» منضبطة، لا تتم بشكل فاعل إلا بناء على ضوابط صارمة، لا تحقق للمثقف أو القارئ لذة الانسياب كما يحب ويهوى.. كما أن سيل المعرفة الكاسح قد يفقد الإنسان في يوم ما لذة الاختيار ومتعة التفرد، فعشرات الآلاف من البدائل على الشاشة المزججة المبرمجة، قد تضيق على الإنسان فرصة الانتقاء والاصطفاء، وقوعاً في وهدة الإغراء والاستهواء..

عبد التواب يوسف:

لا نستطيع القول بنهاية «الوراقة والوراقين»

د. سعيد الفريب:

وسائل الإعلام والمعرفة متكاملة وليست متناسخة

منذ عرف الإنسان الطباعة على يد «جوتنبرج»، احتلت الكلمة المطبوعة موقعها، وسجلت تاريخها، باعتبارها أهم وأفضل وسيلة للمعرفة.. وظل الوضع كذلك حتى ظهرت الكتب المطبوعة على إسطوانات الليزر المضغوطة CD، وانتشرت عمليات النشر الرقمي للكتب.. ومع التغيرات المتلاحقة في عالم النشر الإلكتروني.. بدأت كلمات «جوتنبرج» المطبوعة تهتز بشكل خطير.. ومع إمكانات الحاسوب - التي تفوق الخيال - في تيسير المادة المطبوعة وإعدادها وسهولة استخدامها والاستفادة العليا من مضمونها، ومع رشاقة الإخراج، وفاعلية الصوت والصورة والحركة، والقدرات التخزينية الفائقة التي تحتوي الملايين من الكتب والمعلومات.. ومع التقدم الرهيب لعلوم البرمجة، ودمج الصوت والحركة والموسيقى.. أصبح الكتاب التقليدي في سباق غير متكافئ تماماً مع الكتاب الإلكتروني (e-book).

تعبير الكتاب الإلكتروني، تعبير مجازي عن هذه العروض التي يمكن مشاهدتها من خلال الشاشة مصحوبة بالنص المكتوب، والصوت والصورة الثابتة أو المتحركة.

خاصية التفاعل

يرى الأستاذ عبد البديع قمحاوي أن صناعة البرمجيات يقوم عليها فريق عمل، أساسه «صناعة المحتوى» لأن «القرص المرن» أو «إسطوانة الليزر المدمجة» لن تكون جاهزة للتعامل معها إلا بعد المرور بعدة مراحل من التصميم والبرمجة والتفيز.

وتأسيساً على المضمون والمحتوى، الذي هو في أصله كتاب مطبوع، تأخذ طريقها إلى النشر بطريقة أكثر يسراً وسهولة ودقة وجمالاً.

ثم يضيف - وهو الخبير الأول لتعليم الكبار في مصر من المعروف أن طباعة الكتاب ليست هدفاً في حد ذاتها، إنما الهدف من عملية الطباعة، تيسير المعرفة، وتوفير الوسائل الثقافية المختلفة.. والحاسوب أحد عطاءات ثورة تكنولوجيا المعلومات والإلكترونيات.. ومن ثم أصبح وسيلة أساسية للإنسان في تدعيم عقله وتقويته وتغذيته معرفياً وثقافياً.

من هنا تحولت «الصفحات» إلى «مشاهد» وتحول «الكتاب» إلى «سلسلة» وتحولت «الفصول» إلى «شريط» سيناريو.. ونستطيع أن نقول

أنشودة لفلسطين

شعر: حسين صديق حكيم

ولها الآهات من أعماق عمقي
دولة الظلم البغيض المسترق
وجنوني بمياه النهر تسقي
ودياجي الخوف كم تُعبي وتُشقي
واصطفاه بنبوات وصدق
نحوها في رحلتي شوق وسبق
شامة تزدان من غرب لشرق
تربها المانوس بالاضواء يلقي
امنّها في وضوح فالبغي يشقي
عندما يبصر ضعف المستحق
وتسامى الحرّ عن أسر ورق
ابطات، يوماً ستاتيني بحقي
ومحا العارَ رجالاً أهلُ صدق
وتخسر الشمّ من لمعة برق

لفلسطين ابتساماتي وعشقي
ولد إسرائيل، بغضي ما حييتُ
ولحيّفاً وليافاً ولهي
دوحة الأمن لها ظلّ ظليلُ
تلك أرضُ بارك الله ربّاهـا
وبراق المصطفى مدّ خطاهـ
قدس الله ثراها واجتباها
خطو أقدام النبّيين على
فإذا حفنةً بغي غصبت
كم يظن المبطّل الحقّ له
والرقيق النفس صاعته رقيقاً
والليالي دولُ لست أراها
ربما في الزمن الصعب التقينا
تولدُ القوة من ضعف هزيل

يا قدس معذرة

شعر: علي العنزي

قلمي يسطر مبدأي وشعار
يستعذبون الرقص بالأوتار
ستقودهم في ذلة وصغار
حروفها بالثر والاشعار
ذنباً يعيث هناك بالابكار
جسداً يكبل في دجى الاسوار
شيخاً يداس بارجل الفجار
لتزاحمت من حرقتي افكاري
وشيوخنا في ظلمة الاسوار
لم يبق إلا منطق الاحجار

يا قدس معذرة فما عندي سوي
يا قدس قومي في سبات حالهم
يمشون خلف مزاعم الغرب التي
الخطب أكبر من رسالات تصاغ
فلعله وأنا أخطأ بكم هنا
فلعله وأنا أخطأ بكم هنا
فلعله وأنا أخطأ بكم هنا
الهم هم لو أردت بيـانـه
حاحامهم متبجح في أرضنا
هيا ارفعوها ثورة قدسية

عدة لغات أخرى.. كما يمكنك الحصول فوراً على أي مكتبة، وتنفذ أرففها وأركانها، وانتقاء أي كتاب تريده دون أن تبذل أي جهد في السير إليها، أو البحث عن أي ناشر. وعلى الرغم من وجود عشرات المواقع المجانية «على الإنترنت» رغم كل ما سبق، ورغم ما يستجد من إمكانيات إلكترونية، إلا أننا لا نستطيع أن نقول بنهاية «الورق والوراقين»، فالتكنولوجيا القديمة لا تزال قادرة على الصمود في عالم الطباعة والقراءة. وبالرغم من الثراء المعرفي الهائل، الذي يوفره الكتاب الإلكتروني، إلا أنني أرى أنه «وسيلة مساعدة» وليست بديلة» عن (الكتاب المطبوع).. وسوف يظل العشق القديم.

مفتاح الكنز المعرفي

الدكتور سعيد الغريب أستاذ الإخراج الإلكتروني بكلية الإعلام جامعة القاهرة، يرى أن المستقبل مهما كان محملاً بالكثير من الوعود لهذا النوع من الكتيب - حيث تصل التوقعات بالنسبة للمستقبل إلى تصورات بعيدة المدى - فإن الكتاب المطبوع سيظل كما قال الشاعر: أعز مكان في الدنيا سرّج سابع وخير أنيس في الزمان كتاب المستقبل يحمل الكثير والكثير.. ويجري العمل الآن - على تصميم حاسوب يضم شاشة مقاسها ٨x ٦ بوصات، وهي مساحة كبيرة ومريحة يمكنك من خلالها قراءة أي نص، بينما حجم الجهاز نفسه صغير ومناسب، مما يعطيك الفرصة لتحمله معك في أي مكان.. وبالجهاز «مودم» يسهل ارتباطك بالإنترنت، لتحميل الكتب الجديدة. من هنا فإن ثمة إشكالية لا يجب أن يكون النظر إليها بهذه التقابلية، حيث إن جميع وسائل المعرفة والتثقيف متكاملة.. وقد أثبتت هذه التساؤلات وأكثر منها بالنسبة للكتاب عندما ظهرت الصحيفة، وكذلك بالنسبة للصحيفة عندما ظهر الراديو، وبالنسبة لكل هذه الوسائط والوسائل عندما ظهر التلفاز، ومع ذلك بقي الجميع.

إعجاز الدماغ البشري

ومن الصعب حقيقة، إن لم يكن من المستحيل أن يتحصل الإنسان على ثقافته، وأن يفتح نوافذه المعرفية على وسيلة واحدة، فالناس فيما يشتهون مذاهب.. ولست هنا بصدد قواتم المقارنات والموازنات بين وسائل الإعلام وأدوات التثقيف المختلفة.. إلا أن عالم الكتاب سيظل قائماً، مهما تعددت موجات الإشعاع المعرفي.. فنحن أمة صنعها كتاب وخيرجت من بين يفتي كتاب ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (البقرة) كما أن زيادة التعرض للتلفاز والحاسوب تؤدي إلى زيادة واضحة في الدراية بوسائل الاتصال الحديثة، بوصفها منهجاً مهماً في تدعيم وتسهيل وتعزيز المهارات القرائية لاسيما في المراحل الأولى من رحلة القراءة والمعرفة. ■

الشاعرة الإسلامية: إيمان الكردي في حوار مع المجتمع

حول ضرورة الاهتمام بأدب الأطفال

حاورتها في المدينة المنورة: أحلام علي

شاعرتنا الإسلامية إيمان عبداللطيف الكردي - سعودية - ولدت بالمدينة المنورة عام ١٣٨٥هـ وتخرجت في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة قسم اللغة الإنجليزية عام ١٤١٥هـ. اهتمت بأدب الأطفال فكان شعرها موجهاً للطفل حتى تكمل جانباً يعوزه الاهتمام وهو أدب الأطفال... لها دواوين شعر ينشدونها الأطفال بصوتهم العذب في إصدارات منها: خير الأطهار... وبدأ حوارنا معها بالسؤال التالي:

● متى بدأت موهبة الشعر لديك.. وهل كان للأسرة دور في تنميتها؟

○ بدأت موهبة الشعر لدي منذ سنوات المراهقة ولكني لم أكن أطلع أحداً على ما أكتبه إذ كنت أمزقه فور كتابته... وفي الحقيقة لم يكن ما أكتبه شعراً، بل قد يطلق عليه «جمل مسجوعة» أي تنتهي بسجع في آخرها، وذلك لعدم معرفتي بأوزان الشعر وعلم العروض والقافية.

وقد كان لوالدي الدكتور عبداللطيف كردي - رحمه الله - أكبر الفضل بعد الله في غرس محبة اللغة العربية في قلبي، إذ كان يجتمعنا في جلسة شاي عصر كل يوم ويقرأ علينا من عيون الشعر العربي القديم... وبالرغم من أنه كان طبيباً إلا أنه كان مغرمًا باللغة العربية محباً للشعر... كيف لا وهي لغة أهل الجنة ولغة القرآن الكريم.

وقد كان والدي حافظاً للقرآن الكريم ويشجعنا على حفظه. وكان يدعنا نقرأ على مسامحة شيئاً من الكتب ويقوم السنننا عند الخطأ... ولقد تزوجت مبكراً في سن السادسة عشرة، وما زال حب الشعر يسري في دمي، ويكتب إذا قرأت قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ بَتِيعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٤) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٥)﴾ (الشعراء). عرفت أن ذلك زم في الشعراء وترددت في الاسترسال فيه ولكن حبي جعلني أطلع أكثر على الشعر في صدر الإسلام فوجدت أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر لحكمة» وقد امتدح حسان بن ثابت لدفاعه عن الإسلام في شعره... فربأت بنفسني عن شعر الغزل والمدح إلا في حدود ضيقة جداً، وجعلت همي الأول إثراء الشعر الإسلامي، وإشباع موهبتي من خلاله.

ونظرت في الساحة الإسلامية، فوجدت نضوباً في أدب الطفل وفي الشعر خاصة فأتجهت إليه، مع أن موهبتي لم تكن قد صقلت بعد، ولكنني تجرأت وكتبت مجموعة من الأناشيد عرضتها على أختي الكبرى التي كانت تحضر دكتوراه في اللغة العربية، ثم عرضتها على أحد الشعراء فأثنى عليها.

أول إصدار أنتج لي في هذا المجال هو كتاب «أغاريد» للطفل المسلم وهو عبارة عن مجموعة من الأناشيد كتبت بأنواع الخطوط العربية... فهو عبارة عن (ثلاثة في واحد): فهو كتاب أناشيد وكتاب خط وكتاب تلوين وهو للموهوبين خاصة ولكل من يريد أن يتعلم الخط من الصغار والكبار أيضاً، وهذه الفكرة كانت فكرة المنتج «وكالة الريشة الناطقة».

وقد راغبت في مواضيعه التنوع والكتابة عن مجالات مهمة تمس جوانب من الحياة لدى الطفل كالدرسة وحصة الدرس والأذان وأسبوع الشجرة... إلخ، كما أن الإصدار الثاني كان بعنوان «خير الأطهار» وهو عبارة عن سيرة خير الأطهار وسيد المرسلين محمد ﷺ وقد تم إنتاجه لدى مؤسسة «محسن» كمادة سمعية ومقروءة، فهو كتاب وشريط... وقد تناولت في هذا الإصدار سيرة الرسول ﷺ بطريقة متسلسلة، فبدأت بولادته ﷺ ثم شبابه، ثم إرغاضات ما قبل النبوة، ويليهِ فجر النبوة، ثم عام الحزن والخروج إلى الطائف، ثم حادثة الإسراء والمعراج وبعد ذلك عن هجرته ﷺ ثم بناء المجتمع المسلم، وأخيراً وفاته ﷺ.

والجديد في هذا العمل هو مزج القصة مع الأنشودة في توصيل المعنى للمستمع بشكل متكامل، وما زال بحوزتي الكثير، ولكن إصدار المواد السمعية باهظ التكلفة فربما أعدل بعد ذلك عنه واتجه إلى المادة المقروءة فقط.

● ماذا عن أول شعر كتبته للأطفال؟ وهل لديك تجارب شعرية أخرى؟

UN

استيقظت حوالي التاسعة صباحاً.. المكان يعج برائحة غريبة.. وكان الباب موارباً.. نهضت من السرير (أه حلقي) نظرت إلى الصالة.. كان كل شيء يبدو مثلما تركته البارحة.. بقايا الخبز في الصحن لاتزال على الطاولة والصحف المبعثرة تحتها لاتزال في مكانها.. وقفت طويلاً كان شعوري بالتوجس قد انتهى على نحو غريب لكن (حلقي) تحسسته.. شعرت بدوار.. جلست، أمسكت.. رأسي بيدي.. عندما بدأت دوامات الدوار تتأني في سرعتها ودوائرها تتسع وتتوارى حلقاتها منكششة، استطعت فتح عيوني التي بدت محقنة.. كانت الأرض تلمع تحت قدمي على بصيص الضوء الموشى بالظلال.. لمع خيط

○ أول شعر للطفل كتبت له مجلة «سنابل» للطفل المسلم التي تصدر بالولايات المتحدة... ولكن لم اقتصر على هذا اللون من الشعر... فلي مجموعة شعرية «إنشادية» للشباب على وشك الانتهاء، وقد نشرت منها في مجلة «البيان» شعراً بعنوان «إنابة» أقول في مطلعها:

أتاك يجبر أسـمـالـه

ويشكو بالأسى حاله
سببته بهارج الدنيا

وانفق في الهوى ماله
وبالمناسبة فإن أناشيد الأطفال التي أكتبها تخاطب أطفال الابتدائية فما فوق... والطفل بحكم صغره قليل الإلمام بمفردات اللغة، لذلك فإن أناشيد الأطفال في اعتقادي يجب أن تُثري هذا الجانب لدى الطفل، فأنا لست مع التبسيط الشديد في كلمات الشعر الموجهة للطفل، إذ ليس بالضرورة أن يفهم كل ما يسمع، فقد يفهم من طباط الكلام أو يسأل من هو أكبر منه، لذلك فإن الأناشيد التي أكتبها لا تعتبر طفولية بحثاً إن صح التعبير، فإن فيها من المفردات ما لا يفهمه الطفل لأول مرة... ولا عجب في ذلك، فقد تجد الطفل ذو الستة أعوام يحفظ القرآن كاملاً بما فيه من مفردات قد يصعب عليه حتى التلظظ بها فضلاً عن فهمها.

ولعل مخاطبة الطفل بلغة أكبر منه نوعاً ما هي التي ساعدت الأطفال في عصور أسلافنا على النبوغ المبكر والشعور بالنضج. ولا شك أن هذا عامل مهم في تربية النشء.

رفيع رغم دقته، كان يمتد طويلاً ناحية الباب إلى خارج الغرفة.. قمت بعسر، ومشيت أحملق بالأرض أتتبعه حتى خرج بي من الصالة إلى ردهة الباب الخارجية، لم أفتح الباب.. عدت إلى الداخل - ارتديت ملابس الخروج وأتجهت ببطء وإجهد خارجاً.. وعلى العتبات الخارجية للباب كان الخيط يمتد رفيعاً طويلاً لامعاً دون أن ينقطع أو يخبو انتقاده، نزلت العتبات الكبيرة بسرعة وسرت خلفه في الشارع بنظام وتتابع وواظبت على ذلك..

كان الخيط الأحمر القاني متصلاً، كان يعرف أين يذهب، وفجأة وجدنتني في الشارع الرئيس للمدينة والطريق يعج بالمارة والخيط يندس من تحت أقدامهم وقد ازداد ثخناً ولزوجة، ووجدته، يصعد السلالم الرخامية الكبيرة لمبنى (UN) التفت خلفي.. لم يكن هناك من ينظر إلي من المارة على كثرتهم ولكن عينين كبيرتين بين الجموع كانتا تترانين.. كانتا لرجل ملتصق قصير الثوب.. هتفت بفرح لا أدرى كيف

الإرهاب وموت وسائل الإعلام

يوسف أبو بكر المديني

tkyoosuf@maktoob.com

تهتم وسائل الإعلام بتوعية الناس بـ «تطرف المسلمين وإرهابهم» حتى إنه لا يمضي يوم دون أن تشاهد بعض ما يدعم ادعائهم، سواء أكانت الحوادث المتناولة منازعات شخصية أم صراعات سياسية أم كفافاً لحفظ حقوق الإنسان ونيل الحرية.

وما يدعوننا إلى الدهشة والاستغراب أن وسائل الإعلام الحديثة تعتم تماماً على إرهاب اليهود والنصارى والهندوس وغيرهم، فيما تضخم السقطات الثقافية من جانب بعض المسلمين. ولا تزال طائفة من المبشرين تواصل أعمالها التنصيرية في مختلف القارات مستغلة فقر الناس وأميتهم وأمراضهم وسائر مأساتهم، ويدعم من هؤلاء المبشرين تجري إبادة مسلمي مورو في الفلبين والتطهير العنصري في كوسوفا ومحاولات تقسيم السودان، كما أنهم قتلوا آلاف من المسلمين في تيمور لجهلها دولة نصرانية منفصلة عن اندونيسيا، لكن كل هذه الأعمال العنيفة من جانب النصارى لا تعتبر إرهابية في نظر الإعلام ولا يخفى على أحد أن الصهاينة يعيشون فساداً في فلسطين منذ نصف قرن، وأن رئيس وزرائهم الحالي شارون كان قائداً للمجرمين في مذابح النساء والولدان في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وبعد رئاسته أيضاً بياشر هجمة شعواء لطرد المسلمين من الأرض المقدسة.

وفي الهند لم يكتف المتطرفون الهندوس بتشويه ثقافة الإسلام في المناهج الدراسية الحكومية في جميع مراحل التعليم ومستوياته، بل كرسوا جهودهم لمحو معالم الإسلام بهدم المساجد والمعاهد الدينية، وقد هدموا مؤخرًا مسجداً تاريخياً في ولاية راجستان على غرار المسجد البابري. ولكن وسائل الإعلام الهندية عثمت على الحادث وحرمت القراء والمستمعين والمشاهدين من حق الاطلاع على تلك الأخبار الحزنة، ولو كان هذا الاعتداء من جانب المسلمين لصاحوا حتى بلغ صياحهم الأناق. وفي الصين يضطهد المسلمون، وفي بورما يضطر المسلمون إلى ترك بلادهم لتعرضهم لشتى أنواع الهوان والذل، وليس مسلمو سريلانكا أيضاً بمعيد عن المخاوف والاضطرابات، وبالجمله لا يوجد بلد في العالم إلا يواجه المسلمون فيه الأزمات والمشكلات، ولو طالبوا بحقوقهم اعتبر كفاحهم لنيل حقوق الإنسان والحرية عملاً إرهابياً في نظر وسائل الإعلام، التي تعتبر أيضاً تطبيق الشريعة الإسلامية مدعاة لتخلف الأمم وتقهرها، لكنها لا تجد بأساً في اتباع قوانين المسيحية وتقاليد الهندوكية.

هذه لمحة من مواقف وسائل الإعلام تجاه ظاهرة الإرهاب، ولا سبيل لإزالة أوهام الناس عن «الإرهاب الإسلامي» المزعم إلا أن يؤثر المسلمون في مجال الإعلام ويظهروا الوجه الحقيقي للإسلام. ■

قناة، واستعماله مقصور على مواد الفيديو.

ولم نجد أننا قد خسرن شيئاً، بل إننا قد ربحتنا الكثير والحمد لله... فنحن هنا في مدينة الرسول ﷺ التي لها حرمتها واحترامها، فقد تكبر بها السيئة أو تضاعف، ونحن في غنى عن ذلك... كما أن في هذا تحصيناً لأبنائنا ضد هيمنة الغزو الفكري التي بدأنا نرى آثارها واضحة على أبناء المجتمع من تغريب وضياح للهوية الإسلامية.

يتضح ذلك جلياً في الملابس وقصات الشعر وممارسة بعض العادات الغربية والاحتقال بأعيادهم والتقليد الأعمى - نسأل الله العافية - والبدائل الموجودة من مواد إسلامية سمعية ومرئية ومقروءة متوافرة وقد بدأت في التزايد والتنوع وله الحمد وبها الخير والبركة.

● هل لديك طرح أو رؤية - خاصة بآداب الأطفال - تتمين ظهورها على الساحة الأدبية العربية وكذلك الإعلامية؟

○ أتمنى اهتماماً أكبر من أدبائنا فيما يوجه للطفل المسلم يترجم لهم كواقع ملموس من خلال المجلة والقصة والمسرحية والمشهد الهادف. أيضاً أتمنى صدور المزيد من أفلام الكرتون التي تعرض سير أبطالنا في التاريخ الإسلامي المجيد... كما أتمنى ظهور حلقات أخرى هادفة من مسلسلات مشروع «أطفالنا» من إنتاج هيئة الإغاثة وهي «مغامرات فريق الإغاثة» فهي بديل رائع عن المسلسلات الماجنة ذات الأفكار الهدامة.

ولو أن إعلامنا المرئي يعرض أفلام الكرتون الإسلامية التي تنتجها شركتنا «آلاء» و«نداء» وغيرها، لكان خيراً لأبنائنا وذلك لما تبثه من خالها من قيم وأخلاق مقارنة بالمبلجة التي تعبر عن أخلاق وأفكار مجتمعاتها التي لا تتفق وبيننا الحنيف... ولأن ذلك خيراً لإعلامنا نفسه، إذ يكون له الطابع الإسلامي المميز الذي يبعده عن التقليد ويساعده على التفوق. ■

كم هي مرتبة ومجهزة بعناية وأجهزة المراقبة في كل زاوية منها.. كانت منصة الأمين العام تبدو أعلى من غيرها حيث بدأ الخيط يصبح مستنقعا بارداً، كما بدأ يفقد لونه القاني بجوار مقاعد الهيئة المكسوة بالمخمل الأحمر، عاودني الالم بقوة وشعرت بأن سكيناً قد حشرت في حلقي، تهاوت على الجدار... ضربت النوافذ الزجاجية بدون أن أثير اهتمام أحد، نظرت خلالها وترأى لي الناس هناك يسرون بلا رؤوس... الالم لا نهاية لها.. تسحقني بشراسة.. حاولت الإمساك براسي لكن يداي لم تلمسا سوى حلقي المخن، وصارت أصابعي تلتصق ببعضها وتحت أحد المقاعد الفخمة كانت هناك رؤوس كثيرة عرفت منها رأس إيمان حجو ورأساً آخر.. أعرفه جيداً.. كانت عيناه الجاحظتان تحدقان بي بلا معنى غير الفرع. ■

منيرة سالم الأزميع - الظهران

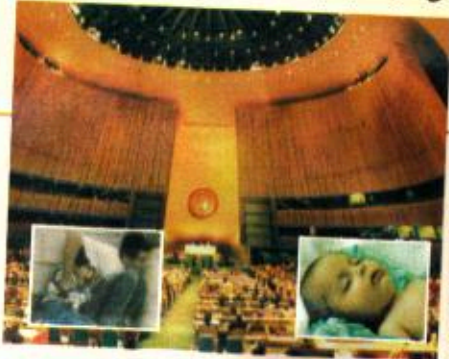
● هناك نقص شديد في أدب الطفل فهل شاعرتنا نية في كتابة ألوان أدبية أخرى علب فيها الطفل إلى جانب الشعر (كالقصة المسرحية مثلاً)؟

○ نعم هناك نقص في أدب الطفل، ولكنني أرى رُبُش بالخير، ولقد أدرك الكثيرون من الكتاب بعراء هذا النقص فاتجهوا لتدارك الأمر.

ولا أخفي عليك أنني قد حاولت مراراً كتابة سة أو المسرحية، ولكنني لا أجد في نفسي القدرة، الإبداع في هذا المجال... ولكن لي مسابقات فية للأطفال والشباب ستصدر قريباً إن شاء... ولي كتابات أخرى لا تتعلق بالطفل منها كتاب طبيياً لنفسك عن الغذاء الصحي، والتوعية مية الغذاء كبديل عن الدواء في بعض الأحيان، نتائج ترجمة مجموعة من الكتب الحديثة لأطباء ار في الولايات المتحدة واستنتاج الخلاصة منهم، ما أن لي بالتعاون مع زوجي كتابين تحت الطبع نوان «الاستثمار الأمثل» و«عوائد الاستثمار» لبقان باستثمار موارد الحياة في إعمار الآخرة.

● ما رأيك فيما يوجه لأطفالنا من برامج فضائياتنا العربية؟

○ مما لا يخفى على عاقل أن كثيراً من برامج فضائيات تدس السم في العسل، ولعل آخر ما سمعناه في هذا المجال عن الأفلام الكرتونية البوكيمون، الذي يثبت في العديد منها... إن ما في ذه الفضائيات من منافع يمكن الاستعاضة عنه غيره... أما ما فيها من مساوئ فلا يمكن التجاوز منه أو السكوت عليه ودر، مخاطره... فتأثيره مدمر على كيان المجتمع المسلم وأفراده... ولهذا فإنني بأسرتي لم تدخل هذا الطبق الذي يسمونه بدالذش إلى منزلنا، بل إن التلفاز الذي نملكه لا يستقبل أي



شعرت به، قلت له (هل تراني؟) لكن الرجل ابتعد بطريقة موجهة تحيط به هالة من الضوء... التفت ناحية المبنى صعدت درجاته بكل بطء وتوجس وأنا انظر للحارسين المسلحين على جانبي المبنى، توقعت أن يمنعاني ولكنهما لم ينظرا إلي ولم يلحظا وجودي رغم أنني كنت أنظر إليهما طيلة الوقت... تجاوزت الأبواب الزجاجية حيث امتد الخيط وازداد ثخناً، وكلما تقدمت في الردهات الفخمة اللامعة شمعت نفس الرائحة التي كانت تعج في منزلي هذا الصباح، كان هناك الكثير من الممرات لكن الخيط كان يمتد حيث القاعة الضخمة الرئيسة للمؤتمرات،

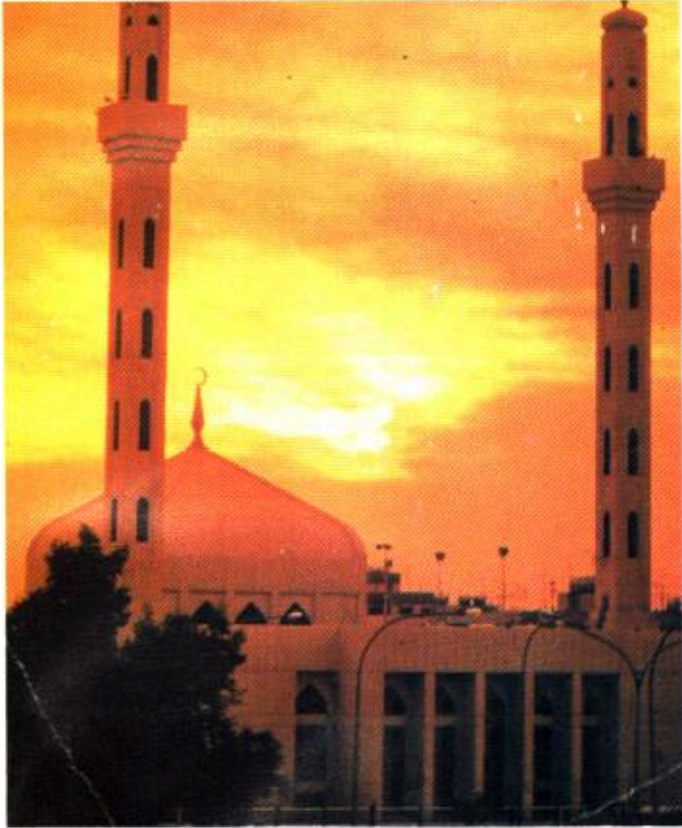
خلع حب الدنيا من القلب

شغل النفس بمتاع الدنيا وحشو البطون لن يحقق العزة للإسلام

ياسر بن محمد اليحيى

yasser1497@yahoo.com

إن للمؤمن جناناً يفيض ثقة بنصر الله، وكما يعلم أن للأشياء أسماءها، فهو يعلم أن العاقبة ليست إلا للمتقين، وأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون، حتى إنه لو بقي فرد واحد من أمة محمد ﷺ لما وسعه إلا أن يؤمن أن الله سيخرج من صلبه من يكمل الطريق نحو استرجاع الأمة عزتها، ولقد قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور)



«إن من المؤمنين من يختارهم الله فيكونون قمع هذه الإنسانية ينبتون، ويحصدون، ويطحنون، ويعجنون، ويخبزون، ليكونوا غداء هذه البشرية في بعض فضاءاتها». (١)

ولقد خلت الأرض يوماً من عقاء ذوي همم إلا من أحاد تفرقوا في العمورة، فرفع أحدهم رأسه وقد أحس ثقل الملة، فقال يحرث أرض همته ويقلبها: «لماذا نبيأس من الإصلاح؟ هب اننا لن نصل إلى شيء من النتائج.. ولنعمل على هذا الأساس كما عملنا من قبل! فماذا يضيرنا؟ ألم نؤدِّ الواجب؟ ألم نتحرر الحق؟ ألم نؤدِّ الرسالة؟ ذلك حسبنا والله عاقبة الأمور» (٢).

«ألا ما أشبه النكبة بالبيضة، تُحسب سجناً لما فيها، وهي تحوطه وتربيته وتعينه على تمامه، وليس عليه إلا الصبر إلى مدة والرضا إلى غاية، ثم تنقف البيضة فيخرج خلقاً آخر» (٣).

سقف الوعي

إن أمة محمد ﷺ أمة معطاء، تلد القائد إثر القائد، والعالم ثل العالم، والأبطال فيها أكثر.. هي أمة لا تنقصها طاقة..

غير أن سقف وعي كثير من أبنائها مازال خفيضاً، لم يرق لمستوى الأحداث تحليلاً ومتابعة بعد، أشغل أبناء الإسلام السعي خلف حشو



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفه تربوية

قرأوا عنها ولم يمارسوها

كان التلميذ متشوقاً لسماع إجابة الشيخ عن تساؤله حول سبب ضمور العلاقات الأخوية بين جموع العاملين في الدعوة، حتى غلب العمل الإداري الدعوي على الجانب الروحاني الإيماني، فلا يسأل أحد عن أحد، أو يطمئن عليه، أو يتحسس حاجته إلا إذا كان هناك نشاط يستدعي ذلك، ولا لقاء إلا في الاجتماعات الدعوية؟

أجاب الشيخ: أظن - والله أعلم - أن هؤلاء الدعاة وإن مضى عليهم زمن في الدعوة إلى الله، إلا أنهم لم يتشربوا معاني الدعوة الحققة، وهناك فرق شاسع بين تشرب المعاني والعيش بها... والفهم اللفظي لمعاني الأخوة في الله.

إن هؤلاء الدعاة قرأوا عن الأخوة، لكنهم لم يمارسوها في حياة الدعوة، لذلك لم تنتشرها قلوبهم.

إننا بحاجة إلى أخوة تشبه أخوة الفاروق رضي الله عنه عندما كان يذكر الأخ من إخوانه بالليل فيقول: ما أطولها من ليلة، فإذا صلى الغداة غدا إليه فإذا لقيه التزمه أو اعتنقه. (الزهد لأحمد بن حنبل ص ١٢٣).

كما لا نريد أخوة مزيفة مقصورة على الابتسامات والمجاملات، فإذا ما جاء الجد تلاشت، بل نريد أخوة نابعة من القلب، ومعبرة بصدق عن الحب، وأخوة الإسلام. ■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

البطون عن السعي خلف الإسلام، يقال إن خطة من الأعداء أن ينهكوا شباب الأمة الإسلامية في خضعات الدنيا حتى يصبح الواحد منهم ولسان حاله من تمييزه إلى تشييعه:

كلما قلت قد دنا فك قيدي

قدموني وأوثقوا المسمارا (٤)

قد يبدو هذا عذراً للفقراء عن قوة العمل لهذا الدين، لكن من كانت لقمته سائغة فلا عذر له، بل المسؤولية عليه مضاعفة، فعلى المسلمين الذين تيسرت لهم سبل الحياة أن يرتفعوا بوعيهم وأن يوظفوا ظروف حياتهم لدعوتهم كوسيلة يشكرون الله بها.

ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
(٢٠) (الحديد)

مفهوم سلبى

هو مفهوم سلبى.. إفساح المجال للكافر والفاجر يحتكر المال والضياع يقوى به كفره، ويضعف به خصمه، بل على المؤمن أن يبحث عن السوق، وأن يسأل كما سأل عبد الرحمن بن عوف «هل من سوق فيه تجارة؟» (٨)، ثم ليفقز نداءً للكفر والنفاق تجارة بتجارة وجهاً لوجه، فلنعم المال الصالح في يد العبد الصالح لا في قلبه. ومفهوم خاطئ.. آخر حصر عقل الداعية للدنيا في بيت وعربة فحسب، بل ما زاد على حاجة الداعية وأهلها فالإسلام أولى به، والحاجات تتباين، ويحكم الظرف الزماني والمكاني وعرف المجتمع طبيعة هذا التباين، فداعية في بلد ما ثمن ثوبه يعيل أسرة كاملة في بلد آخر أياماً معدودة، ولا لوم عليه كون ملبسه هذا يمثل الوسط في مجتمعه والأمور تقدر بقدرها.

غير أن تتبع صيحات تفصيل الثياب، أو غيرها من الأريية ليس من أدب الدعاة، والتعفف عن ذلك أصوب.. إذ إنهم قدوات، وقد يورث هذا التتبع للمدعوين، ويوهن هذا السعي خلف ما يسمى بالموضة وعظ الدعاة وبرامجهم الإصلاحية، والأمور من هذا كثيرة تقاس عليها هواتف النقال، والعربات، وأثاث البيوت وغيرها. الكشط الدائم لمناظر الترف والرفاه من مخيلة الداعية وإحلال صور مآسي المسلمين محلها حري بأن يعود بالدنيا إلى حجمها الصحيح في ذهن المؤمن، من حيث إنها متاع الغرور، ولا يزال القبر يخطب فينا خطبته الصامته لو كانت تعيها أذن وأعية.. ويا قرب الله أحياناً أثيراً يستندني إن زلت مع الدنيا قدمي ويهمس في أذني أن: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.. ويتبلد العقل، ويجمد الحس، وتبرد الهممة، ويخلد الإنسان إلى الأرض إذا قتل الداعية وقته بتجميل دنياه.

إن طريق الاستدراك من ناحية قلع حب الدنيا من القلب لا يأتي بقلقلة اللسان ولكن بالعمل الذي ينتج هم، وتثبته هممة، وكيف يربي الآخرين من لم يرب نفسه، هذا يصرخ الجيلاني فيه «أنت أعمى كيف تقود غيرك، إنما يقود الناس البصير، إنما يخلصهم السابح المحمود» (٩).

الهوامش

- ١- المساكين للرافعي بتصرف
- ٢- خاطرة للإمام البنا
- ٣- وحي القلم بتصرف
- ٤- خاص الخاص للثعالبي
- ٥- رواه البخاري
- ٦- أخرجه الترمذي
- ٧- وحي القلم
- ٨- رواه البخاري
- ٩- الفتوح الرباني لعبد القادر الجيلاني

لماذا نياس من الإصلاح؟ حتى لو لم نصل إلى نتائج.. لنبدأ العمل مرة ثانية

بيبيك؟، فقلت: يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هم فيه وأنت رسول الله، فقال أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة.

هكذا تنشأ المعادلات الحقيقية: دنيا فانية أمام آخرة باقية، وإن أردت الدقة ففي قوله ﷺ «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فليظنر يم يرجع..» (٥) هب خنصرك عاد بقطرة.. ما لقطرة أمام اليم..

فإليّ إلي يا أرباب المكاييل.. هاتوا أرفف الموازين وأدقها، ثم تعالوا نزن جناح البعوضة ونقرا قوله ﷺ «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» (٦).

ترى ما عساهما الأبنية الفخمة والمراكب الفارهة تكون في نظر المؤمن ذي العين الأخروية، إن المؤمن لفي غنى عن أن يأخذ حقائق الحياة من أناس يرون الدنيا من خلف درهمين لا من خلف عينين، «إن المؤمن في لذات الدنيا كالرجل الذي يضع قدميه في الطين ليمشي أكبر همه ألا يجاوز الطين قدميه» (٧).

عقرية هي الدنيا.. لا تمنحها قلبك إلا لدغته، وإن أبقت فاعلها بالنعل على رأسها بالتخلي عنها، تماماً كما فعل الصديق رضي الله عنه عندما أتى بماله كله.. دنياه كلها وضعها بين يدي رسول الله ﷺ، كأنه يفارق الدنيا غير مأسوف عليها ويقول:

خل يدي فلست من أسراك

أنا يا حياة علوت فوق علاك وإن رأيتها مقبلة معها الأصفاذ من ذهب تريد تقييدك، فبعتها بأصفادها كما باعها صهيب رضي الله عنه.. وأبشر فالبيع رابح، ثم طأ بقدمك ناصيتها وترنم:

لا تضربي قيداً على حريتي

رحب أنا كمسارح الأفلاك
ألا لا يجهلن أحد على أبناء الإسلام، فلقد فقهوا الدرس الإلهي عندما قال لهم الله: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراهم مضفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله

سقف وعي الأمة يحتاج إلى من يرتفع به إلى مستوى التحديات

أحرار في دنيا العبيد: عيش المؤمن بين أهل الدنيا وأهل الثراء يشغره بغربة، لا يفتأ الشيطان يذكره بها، وكأنها جرح ينكا، لا وسام يباهى به..

يجلس الداعية بين أرحامه أحياناً.. فيلتفت يمنة ويسرة ليجد كل من حوله يقول له: أنا أكثر منك مالاً، أو هكذا يومه الشيطان، فواحد يرتدي ثياباً لا يرتديها إلا أهل القصور، وساعة ذهبية كاسورة النساء، ونظارة غالية الثمن، وأمواراً مؤداها «أنه غني مترف».. ويتذكر المؤمن ديونه فيسرح يقارن..

وأخر طفق يصف عربته الفارهة الحديثة وسعادته بها، والسبب الوجيه في اختيار لونها، وكم كلفته من مال باهظ.. فيرمق صاحبنا شزراً عربته القديمة المهترئة، ويشعر يقارن..

وثالث يبدي انزعاجه وتبرمه من بطء تنفيذ المكتب الهندسي في بنايته الجديدة ذات العدد من الطوابق.. ليتأمل المؤمن شقته الضيقة المتواضعة ويذهب يقارن..

ويؤوب ابن الدعوة وزوجه من مجلسه ذاك مهموماً مغموماً، ليذكره الشيطان وعلى لسان عقيلته ما كان من أم فلان وكيف اشترى لها بعلمها الحلي الثمينة والماسات النادرة حتى انتهى ساعدها إلى جلدين جلد من تبر وجلد من تراب، وتعرض له تارة وتصرح له أخرى أن: هلاً أهديت لي شيئاً يا زوجي العزيز..!

فيذهب يجيبها أن حالته المادية لا تسمح له بذلك، وأن القناعة كنز لا يفنى، وأن الغنى غنى النفس، ونفسه من داخله توارز زوجه وتوافقها.. ويدخل شقته، فيجلس يشاطر والديه حديثهما برأ منه بهما، فيرتجل أبوه حكماً، يظن نفسه لقمان يعظ ابنه: يا بني ماذا ادخرت لأهلك وولدك؟ يا بني لا تنس نفسك وأهلك من مالك إن النسيان لظلم عظيم...! فما يملك المسكين إلا أن يصمت احتراماً لصاحب الصوت.. وواقعية النصيحة فيما يبدو..

ضروب من المتراجحات ترهق تفكير الداعية وهو يرى القصر المنيف إزاء الشقة المستأجرة ذات الغرفتين مثلاً.. أو وهو يرى ويسمع الأموال والأرصدة أمام اللا رصيد بله الديون.. هو حقاً تفكير مزعج للنفس والعقل.. لو كان صحيحاً..

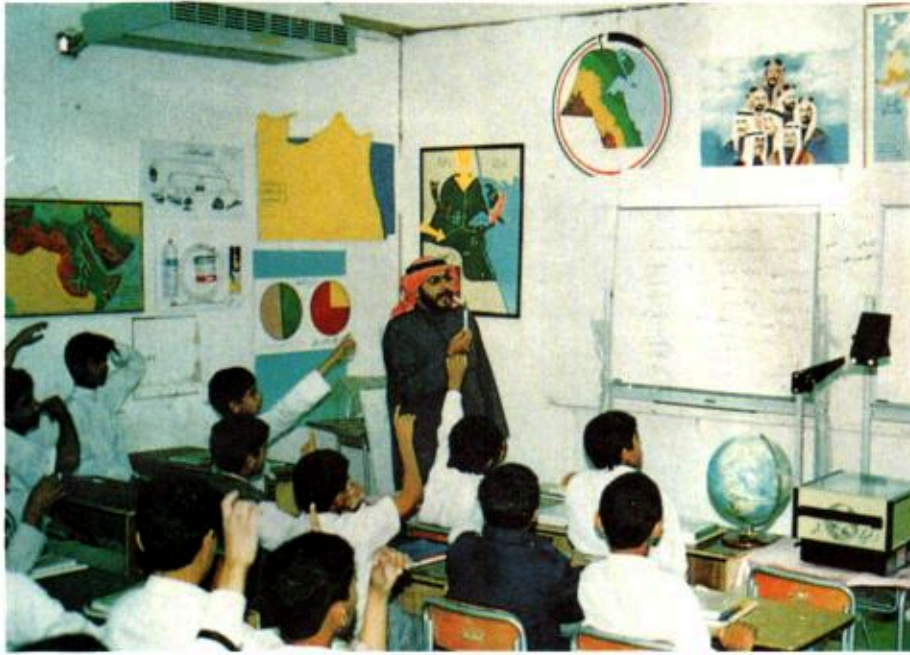
دنيا فانية وعين أخروية

كلا.. كلا.. يا دنيا غري غير المؤمن..

قد جال في فكر الفاروق عمر رضي الله عنه ما جال في خاطري وخاطر كل من يتعرض لمثل تلك المواقف.. ولم يكن الفاروق ليحبس المأ في صدره، فما لبث أن باح به لرسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ضمن قصة طويلة يقول فيها رضي الله عنه: «تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال ما

أهمية التربية في بناء الجيل المسلم

أشرف المهن وأكثرها تأثيراً في حاضر الشعوب وتحقق بالتدرج والوسائل السليمة



كردستان العراق:
حسين علي البرواري

التربية أساس علمي واجتماعي
وانساني لكل عصر وجيل، ولهذا انبرى لها المصلحون والحكماء، كما تبوات الصدارة في أولويات الدول، ومن هنا لم نر أمة تنشد لابنائها التقدم والرفق، إلا وكان لها منهج تربوي، تصوغ من خلاله نموذج المجتمع الذي تريد، فإذا اختل البناء التربوي، اضطربت مسيرة هذا المجتمع، وتعر بناؤه وتطوره.

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل عمر الإنسان، وأطولها عهداً، وتكمن أهمية هذه المرحلة ليس لكونها مرحلة إعداد للحياة المستقبلية فحسب، وإنما أيضاً لكونها مرحلة لنمو الفرد من جميع نواحيه، في ضوء ما يتلقاه من رعاية وتنشئة اجتماعية، وما يكتسبه من خبرات.

وانطلاقاً من أهمية مفهوم التربية، من الجدير بالذكر إيراد بعض ما جاء من تعاريف لهذا المفهوم كي نتبين الصورة المثلى لها:

١ - جاء في «لسان العرب» لابن منظور: ربا الشيء يربو ربواً ورباً بمعنى: زاد ونما، وأربيته: بمعنى نميته، وفي التنزيل الحكيم ﴿وَيَرْبِي الصُّدُقَاتِ﴾، (البقرة: ٢٧٦) ومنه أخذ الربا الحرام.

٢ - في معجم الطلاب: ربي، ريت المرأة طفلها، بمعنى: غذته وأطعمته حتى كبر.

٣ - ورد في الصحاح ص ٣٦٣: ربا الشيء يربو ربواً، أي زاد.

والرابية: الرَبْو، وهو ما ارتفع من الأرض. والربو: النفس العالي. وربي الفرس، إذا انتفخ من عذو أو فزع.

٤ - قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾، (الحاقة: ١٠) أي زائدة، كقولك: أربيته، إذا أخذت أكثر مما أعطيت. أما في معجم الرائد لجبران مسعود، رب، يرب الولد، بمعنى: تعهده ورباه وأدبه.

أما عند الرجوع إلى الأصول اللغوية لكلمة (التربية) في اللغة والاصطلاح فسنرى ما يلي:

أولاً: التربية في اللغة:
تعود إلى أصول ثلاثة هي:

الأول: ربا، يربو: بمعنى زاد ونما.

الثاني: ربي، يربي - يربو: بمعنى يخفي، بمعنى: نشأ وترعرع.

الثالث: رب، يرب: بمعنى أصلحه وتولى

تولي الجانب التربوي والتعليمي أهمية قصوى، وتخص الشباب فيه بهذه الأهمية إلى درجة أن الولايات المتحدة الأمريكية، رائدة العالم في الماديات، ترى أن أكبر خطر يهددها هو الخطر التربوي، ومن ثم التعليمي.

وقد أحس أصحاب التوجيه في المجتمع الأمريكي بهذا الخطر، الذي تبلور في قرار وزير التربية الأمريكي تيريل بل، في شهر أغسطس سنة ١٩٨١م، بتشكيل لجنة من ثمانية عشر عالماً في شتى التخصصات العلمية والنفسية والاجتماعية، وعلى الخصوص من الممارسين التربويين في الميدان الاجتماعي التربوي، وقدمت اللجنة تقريرها في شهر أبريل ١٩٨٣م، بعنوان: (خطاب مفتوح إلى الشعب الأمريكي: أمة في مواجهة الخطر)، وكان له أثر كبير وصدى واسع في الأوساط الرسمية والعلمية والاجتماعية.

نظرة على الإسلام

هنا يتجلى الأمر بأن تلقى نظرة على التربية في الإسلام لأهميتها في بناء الجيل، فتدري أنها تجمع بين تأديب النفس وصفية الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم، كما أنها تُعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية، دون تضييع بأي نوع منها على حساب النوع الآخر.

فللإسلام - حقيقة - قصب السبق في مضمار التربية، وما اهتم دين أو فكر أو مذهب مثملاً اهتم الإسلام بها، الذي اهتم منذ ظهوره بأهل العلم

أمره وساسه وقام عليه ورعاه. وبذلك تكون معاني التربية في اللغة: الزيادة والنمو والنشوء والترعرع والإصلاح والرعاية والسياسة وتولي الأمر.

ثانياً: التربية في الاصطلاح:

اشتق العلماء لها معاني منها:

١ - تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً.
ب - إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام.
الدكتور محمد عبدالله الدراز عرفها في كتابه (كلمات في مبادئ علم الأخلاق) بقوله: هي تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية، والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهله له طبيعته.

في ضوء ما سبق نجد أن التربية تتكون من عناصر منها:

١ - المحافظة على فطرة الناشئ ورعايته.
٢ - توجيه هذه الفطرة والمواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها وكمال كل شيء بحسبه.
٣ - التدرج في هذه العملية.
لذلك لم يكن عجباً، أن نرى الدول المتقدمة

التربية لغة: الزيادة والنمو والترعرع والرعاية والسياسة وتولي الأمر

المربي أن يستعين في سرد قصصه بشواهد تدللية من قصص أسلافنا العظام.

رابعاً: التربية بالعقوبة:

هي آخر المطاف ودواء الداء الذي لا دواء له، وكما يقول الرسول الكريم محمد ﷺ: «وأخر الدواء الكي»، فعندما لا يفلح أي أمر من الأمور التربوية، فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعقاب يجب أن يكون بسبب تكرار الخطأ، إذ لا يوجب على المربي أن يعاقب الطفل في المرة الأولى، بل عليه أن يبين له السبب الذي الجاه إلى تنفيذ العقوبة عليه، كي لا يحس الطفل بأنها كانت انتقاماً، وأيضاً: أن يعلمه أن تصرفاته غير اللائقة أنت أو جنت عليه ذلك العقاب.

ومن هنا تظهر أهمية العلم من دوره الفعّال في الحياة البشرية، وما يهدي إليه من خير في الدنيا والآخرة، كما يقول الماوردي: (ولهذا فهو أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفصله يعني عند طالبه)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، فمَنَعَ الله تعالى المساواة بين العالم والجاهل، لما قد خَصَّ به العالم من فضيلة العلم.

وفي الختام: لا بد لنا كمربين أن نقوم بواجبنا التربوي الملقى على عاتقنا تجاه أطفالنا الذين هم فلذات أكبادنا دون كل أو ملل، باعتبار أن التربية والتعليم هي أشرف المهن وأجلها وأبعدها أثراً في حاضر الشعوب ومستقبلها سلباً وإيجاباً، تقدماً وتأخراً - ومن هنا يجب عليهم أن يأخذوا بالوسائل التربوية الناجحة والمؤدية إلى خلق جيل سليم نافع يعرف قدر العلم والعلماء. ■

المصادر

- ١ - لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٣٠٤.
- ٢ - الرائد معجم لغوي عصري - جبران مسعود ج ١ ص ٧١٢.
- ٣ - معجم الطلاب، د. محمود إسماعيل وصيمور حسن ص ٩٣.
- ٤ - قراءة تربوية في فكر الماوردي، د علي خليل ط ١ ص ٣٥٢ و ٣٦٦.
- ٥ - التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، د/ صبحي طه ط ٢ ص ٦ - ٧.
- ٦ - منهج التربية الإسلامية ج ١، محمد قطب.
- ٧ - الأسرة والطفولة، د زيدان عبد الباقي ١٩٨٠.
- ٨ - منهجنا التربوي، عبد الحافظ الكبيسي، ط ١٩٨٧.
- ٩ - رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية، د/ إيناس عباس ط ١، ١٩٨٥.
- ١٠ - طريق البناء التربوي، د عجيل النشمي، ط ١٩٨٩.
- ١١ - الطريق إلى الولد الصالح، وحيد عبد السلام، ص ٢٤.
- ١٢ - مجلة الزيتونة - العدد: ١٢٤٨.

من عناصر التربية: الحافظة على فطرة الناس وتوجيهها نحو الصالح والكمال

أولاً: التربية بالقوة: القوة في التربية هي أفعال الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح، يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية» ج ١: «من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض».

فالمعلم أو المربي نموذج حي يحتذى به التلميذ ويتقمص شخصيته ويقلد سلوكه، ونظراً لأهميته وتأثيره، فقد لجأ كثير من أصحاب الجاه والسلطان إلى أن يضعوا أولادهم تحت تصرفهم ليزدادوا أدباً ومعرفة.

روي الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: (ليكن أول ما تبتدئ به إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء).

ثانياً: التربية بالموعظة (الإرشاد):

في النفس استعداد للتأثر بما يلقى إليها من كلام كما يقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - في كتابه «منهج التربية الإسلامية» ج ١، وهو استعداد مؤقت في الغالب، وذلك يلزمه التكرار، والموعظة الصادقة تؤثر في السامع وتفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً، لكنها إذا تركت تتروى من جديد، والموعظة لا تنحصر بنمط واحد، وإنما لها وسائل مختلفة، فتارة تستخدم الرقة والترغيب ومرة تتبع أسلوب الثواب وهكذا.

ثالثاً: التربية بالقصة:

للقصة وقع خاص في نفس الطفل (التلميذ)، فبها يستطيع المربي أن يتناول مختلف نشاطات الحياة، وكذلك شتى الميول والأحاسيس الإنسانية، ومن أهمها القصص التي تنطوي على تهذيب النفوس وتقوية العلاقات مع أفراد العائلة بشكل مباشر، كما ينمي بها روح التعاون والاحترام والقانون وحُب الوطن، وفي هذا الإطار: يستطيع

تجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم

والعلماء غاية الاهتمام، وبالتحديد في أول آية نزلت على الرسول الكريم محمد ﷺ، وحجته على القراءة بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١) ولم يكتف بهذا القدر والتعظيم فقط، بل جعل الإسلام لمن يسلك طلب العلم أن يسهل الله له طريقاً إلى الجنة لقوله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»، وكذلك ورد قول الرسول ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء». وأيضاً: رفع الله عز وجل شأنهم مبلغاً عظيماً، إذ يقول تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

وانشد الإمام علي رضي الله عنه - نظماً في حق أهل العلم:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم

على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففرز بعلم تعش حياً به أبداً

الناس موتى وأهل العلم أحياء
بل إن الإسلام اهتم بالعلم والعلماء بقدر لم يسبقه إليه أحد، إذ كان الناس يفدون أنفسهم قبل الإسلام لفلان أسراهم بالمواشي والأموال، لكن الرسول - عليه السلام - ابتكر طريقاً جديدة للافتداء، هي أن يعلم كل أسير عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة مقابل فكه.

ويرى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه: «تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث - ص: ٢٣» أن «التربية الإسلامية هي تلك التربية التي تسلك السبيل بالفرد المسلم على مرحلتين: الأولى مرحلة العرض والمناقشة والإقناع، والثانية مرحلة التعريف بماهية السلوك النموذجي الذي أمر به الإسلام، ثم محاولة إيجاد أكبر قدر ممكن من الانسجام بين حياة الفرد المسلم، وهذا السلوك النموذجي المطلوب».

وفي السياق نفسه: يقول الدكتور رائد عبد الهادي في «الممر الثاني» من: «كتابه ممرات الحق»: «إن منهاج التربية الإسلامية يقوم على الإيجابية والعطاء، ويكره السلبية والضياع في معالجة الأخطاء: لأن اللوم والتقريع على التصرفات هو أبعد ما تكون عن سبيل الإصلاح القويم الذي تهدف إليه. ولذلك فقد تميزت مناهج التربية للدعاة بأساليبها التوجيهية المقبولة التي تبعث الهمم، وتشجذ العزائم، وتفتح أبواب الآمال الباسمة في أجواء الدعاة المعطرة والكياسة والأدب».

كما نلاحظ أن أهداف التربية قد تطورت مع تطور المجتمع الإسلامي، وبرز ذلك واضحاً في تنوع الدراسات، واتساع المناهج، وتعدد المذاهب الفلسفية والدينية، حتى أصبح لكل اتجاه أهداف يرمي إليها، ويتوخاها.

من أساليب التربية

على أن المربين والحكماء قد اختلفوا في تحديد طرق التربية وأساليبها... ومن هذا الجانب أذكر بعض تلك الأساليب:

احذروا هذه الأموال

مثل الإرث والوصية، وهناك أيضاً ما يُسمى الاستيلاء على الأشياء المباحة، وهذا أيضاً قد يكون سبباً للملك، وذلك إنما يكون في الأشياء التي لم تكن مملوكة لأحد، ولم يقع عليها ملك لأحد، فتثبت الملكية لواضع اليد، وهذا كمن أحيا أرضاً مواتاً، أو اصطاد سمكاً أو طيراً أو حاز معادن أو كنوزاً، وهذا كله له تفصيل طويل عند الفقهاء.

فهذا المال الذي وجده في حسابه ليس مشروعاً له التصرف فيه بالتاكيد، لأنه لم يملك بطريق من الطرق السابقة، فعليه أن يعلن بقرب وقت المصرف أو البنك الذي فيه الحساب، فقد يكون المال دخل بطريق الخطأ، فإن لم يكن كذلك، فيخرجه من حسابه بمعرفة المصرف أو البنك، ويخلي مسؤوليته بطريق رسمي، ولا يجوز أن يبقيه لينتظر من يسأل عنه، فإن لم يتم السؤال عنه بعد فترة معينة تصرف فيه، لأن هذا المال ليس لقطة حتى تشمل أحكام اللقطة من كل وجه، لأن اللقطة هي ما يجده الشخص من مال في الطريق العام، فإذا أخذها فهي أمانة عنده، ويلزمه أن يعرفها، ولها أحكامها الخاصة، لكن هذا المال دخل فعلاً في حسابه دون طلب أو سعي أو اتفاق منه مع غيره، فهو يشبه اللقطة من حيث إنه قبض المال فعلاً، فهو أمانة وليس له أن يتصرف فيه كما في اللقطة، لأنه ليس مالاً ليس له صاحب، وإنما هو مال دخل الحساب إما خطأ، أو عمداً لمكيدة ما، فينبغي أن يعيده ويشهد على ذلك لدى المصرف أو البنك الذي فيه حسابه، وإن تصرف فيه يكون ضامناً، كما أنه يتحمل ما قد يترتب على تصرفه بالمال من أمور ■

● بعض الأشخاص قد يُستدرجون في التوقيع والمشاركة مع شركات خارجية تغريهم بالمشاركة، وتحدث من وراء تلك مشكلات نصب واحتيال، كما قد يجد بعض الأشخاص في حسابهم أموالاً طائلة لا يعرفون مصدرها.. فهل يجوز لهم التصرف فيها؟
○ القضية ذات شقين:

الأول: المشاركة والاستعمال، فحينما يدعى شخص للمشاركة في مثل هذه الشركات، لابد أن يحكم عقله ويثبت ولا يغريه الكسب السريع، فرب كسب سريع جلب مصائب وإفلاسات ومشكلات قانونية لأصحابها.

وقد ميز الله تعالى الإنسان بالعقل ليميز به بين المصالح والمضار، لذلك لا يُعزَّر بجعله، وتسرع، ويتحمل التبعة الشرعية في كل ما يقدم عليه.

والثاني: قد يجد شخص مبلغاً كبيراً أو صغيراً في حسابه، فلا يجوز له أن يتصرف فيه، لئلا يكون هذا طمعاً لإدخاله في شبكة إجرامية كبيرة، مما نسميه «مافيا المال».

ولا يحق له شرعاً أن يتصرف في هذا المال، لأن التصرف فرع الملك، بمعنى من ملك شيئاً ملك التصرف فيه، وهذا المال لم يملكه من دخل في حسابه، لأنه لم يدخل حسابه بطريق من طرق كسب الملكية. فأسباب الملكية الشرعية معروفة، وهي طريق العقود الناقلة للملكية من بيع وهبة وصدقة، فهذه الأموال لابد أن تكون ملكيتها ثابتة لمن ينقلها، كذلك من أسباب الملك خلافة الشخص لغيره في شيء ما،

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

ما حكم هذا الزواج؟

نكاحاً ولو كان حراماً، وروي أن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى رجل نظر إلى فرج امرأة وابنتها». وروي قوله صلوات الله وسلامه عليه: «لمعون من نظر إلى فرج امرأة وابنتها». وقالوا أيضاً: «إن النكاح عقد يفسده الوطء إذا كان بشبهة، فكذلك يفسده الوطء الحرام» (اللفني ١١٧/٧).

ونذهب المالكية في المعتمد، والشافعية إلى أن من زنى بامرأة لم يحرم عليه نكاح الأم أو ابنتها، ولا تحرم هي علي ابنه، ولا علي أبيه، واستندوا إلى قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ (النساء: ٢٤)، وبما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ سئل عن رجل زنى بامرأة فأراد أن يتزوجها أو ابنتها فقال: «لا يحرم الحرام الحلال إنما يحرم ما كان بنكاح» (أخرجه البيهقي وضعفه). وبما روي عن عبدالله بن عمرو: أن رجلاً من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في الزواج من امرأة يقال لها: أم مهزول، كانت تسافح... فقرأ عليه النبي ﷺ: ﴿الرَّائِبَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (النور: ٣) (رواه أحمد وغيره ورجال أحمد ثقات)، ففهم من قول النبي ﷺ أن الزاني يجوز له أن يتزوج للزني بها أو ابنتها (المجموع ٣٧٥/١٥، وتفسير القرطبي ١٦٧/١٢، وبيداية المجتهد لابن رشد ٣٤/٢).

● رجل زنى بامرأة - والعياذ بالله - ثم تاب إلى الله توبة نصوحاً، وبعد سنوات تقدم لخطبة ابنة هذه المرأة، وتزوجها، فما حكم هذا الزواج؟

○ مما هو معلوم من الدين بالضرورة حرمة الزنى، وأنه من كبائر الذنوب، فمن وقع فيه وقع في أمر عظيم، ووجب عليه العقوبة، كما تجب عليه التوبة إلى الله توبة نصوحاً، عسى الله أن يتقبل توبته.

ولكن الفقهاء اختلفوا فيمن زنى بامرأة، وأراد أن يتزوج ابنتها، فالحنفية والحنابلة ذهبوا إلى القول بحرمة ذلك، فمن زنى بامرأة حُرِّمَتْ على أصوله وفروعها، فلا تحل لابنه ولا لابنته، وحرم على الزاني أصولها وفروعها فلا يحل له أن يتزوج بنتها سواء كانت متولدة من مائه أو من غيره، وكذلك ابنة بنتها وإن نزلت، كما يحرم عليه أن يتزوج أمها وجديتها وهكذا، لكن له أن يتزوج أختها، وتحل أصولها وفروعها لأصول الزاني وفروعها، فيجوز لابنته أن يتزوج ابنتها بشرط ألا تكون متولدة من ماء زنى أبيه، ولا راضعة من لبنه الناشئ بسببه.

واستندوا في هذا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٢٢) والوطء يسمى

ولعل الراجح قول المالكية والشافعية ومن معهم في عدم حرمة الزواج من الزني بها أو ابنتها، فأنزلتهم عندنا ظاهرة القوة، ولعل أقوى الأدلة مما يمكن أن يُستدل به لذهبهم، فهم الدالة الشرعية من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ (النساء: ٢٢)، فمراعاة الدلالة اللغوية للفظ «نكح» تعني مطلق الوطء، الحلال أو الزني، وأما الدلالة الشرعية فتخص الحلال لأنه المقصود الشرعي من اللفظ وقد تقرر في علم أصول الفقه أو اللفظ إذا دار بين المعنى اللغوي والشرعي، ولم توجد قرينة تعيين المراد منهما، وجب حمل اللفظ على المعنى الشرعي عند جمهور الفقهاء، لأنه غالب عادة الشرع استعمال اللفاظ في معانيها الشرعية، وإن كان يطلقها أحياناً على ما وضعت له في اللغة.

ومن أدلتهم القوية أيضاً أن وطء الزني لا يثبت به النسب ولا التوارث، وهذا متفق عليه، فلا صلة يحرمها الزني كما يحرم النسب أو الرضاع.

وترجيح مذهب المالكية والشافعية هنا لا يعني إباحة الزواج من بنت الزني بها إذا ترجح أنها من ماء هذا الرجل، فهي ابنته من الزني، ونسبها - وإن لم يثبت - له، إلا أنه يحرم الزواج منها في هذه الحال، عند الحنفية والمالكية في المعتمد والحنابلة، وعند الشافعية يكره الزواج بها، فإن تزوجها لم يفسخ العقد ■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين. يرحمه الله

التخلف عن صلاة الجمعة لحفظ النفس.. جائز

لا بأس به

● ما حكم إعلان اسم الميت ذكراً، أو أنثى عند الصلاة عليه، إذا كان الجمع كبيراً؟
○ لا بأس به من أجل أن يدعو الناس له دعاء التذكير إن كان ذكراً، أو دعاء التانيث إن كانت أنثى، وإن لم يفعل: فلا بأس أيضاً، وينوي الذين لا يعلمون الصلاة على الميت الذي بين أيديهم، وتجزئهم الصلاة. ■

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان
snallwan@hotmail.com

«أم الأولاد لا تطلق»..

ليس له أصل شرعي

● سمعت من بعض العامة أن «أم الأولاد لا تطلق»، فهل يصح هذا الكلام؟ وهل قال به أحد من أهل العلم؟
○ هذا الكلام من الهذيان، وليس له أصل في الشرع، ولا أظن عالماً أو طالب علم يقني بمثل هذا.

وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على أن الرجل إذا طلق زوجته صغيرة أم متوسطة العمر أم من القواعد، في طهر لم يمسه فيها أو حاملاً قد تبين حملها أنها تطلق: قال تعالى في المطلقات ذوات الحيض: ﴿المطلقات يترخص بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة: ٢٢٨). وقال تعالى في المطلقات اللاتي انقطع عنهن الحيض: ﴿واللأني ييسرن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللأني لم يحضن﴾ (الطلاق: ٤). وقال بعد ذلك في المطلقات ذوات الحمل: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ (الطلاق: ٤).

فإن كانت الطلقة الثالثة، فقد بانث منه، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وإن كانت الأولى أو الثانية فيشهد شاهدان ويراجعها، وقد روى أبو داود في سننه من طريق يزيد الشك عن مطرف بن عبد الله أن عمران بن حصين سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها، ولم يشهد على طلاقها، ولا على رجعتها فقال: «طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة. أشهد على طلاقها، وعلى رجعتها، ولا تعد». ■

مرحلة مؤقتة.

كما ينبغي أن تتفاهم المجموعات الإسلامية في الولايات المتحدة على علاج هذا الأمر، وأن تتخذ موقفاً واحداً بعد الدراسة والتشاور، وكما قال الله عز وجل: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨)، فالمفروض ألا يتخذ الأفراد أي قرار أو حكم شرعي، وإنما يكون ذلك من قبل المجموعات الإسلامية هناك، علماً بأن الكلام ينسحب على يوم الجمعة بالذات. ■

● ما حكم تخلف المسلم في أمريكا عن صلاة الجمعة خشية أن يتعرض للآذى في نفسه أو ماله أو عرضه؟

○ إذا خشي المسلم على نفسه في مثل هذه الظروف الراهنة، فإن له التخلف عن صلاة الجمعة، ولكن بصفة مؤقتة، وحتى تهدأ الأمور، وهذه من أحكام الضرورات؛ فالخوف من حالات الضرورة؛ فإذا خاف المسلم على نفسه، أو ماله، أو عرضه، فله عذر التخلف على أن يكون ذلك

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز. يرحمه الله

لا حرج في ذلك

● هل يجوز الدعاء بطول العمر أم أن العمر مقدر، ولا فائدة من الدعاء بطوله؟

○ لا حرج في ذلك، والأفضل أن يقيد الدعاء بما ينفع المدعوه، مثل أن يقول: أطال الله عمرك في طاعة الله، أو في الخير، أو فيما يرضي الله. ومعلوم أن الدعاء لا يخالف القدر، بل هو من القدر؛ كالأدوية، والرقى، ونحو ذلك..

الإجابة للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

حفظ «البسمة» على الأوراق

● ما حكم كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» في الجرائد، علماً بأنه يتم التخلص من هذه الجرائد بعد ذلك بالرمي في الشوارع أو تداس بالأقدام؟
○ كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» مشروعة في أول كتب العلم والرسائل، فقد جرى على ذلك رسول الله ﷺ في مكاتباته، واستمر على ذلك خلفاؤه وأصحابه مع بعده، وسار عليه الناس إلى يومنا هذا، وقد حث الله تعالى عليها في القرآن فقال جلا وعلا: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ (الفتح: ٢٦). قال الزهري: هي «بسم الله الرحمن الرحيم» وذلك أن الكفار كانوا لا يقرؤون بها، كما حث علي كتابتها رسول الله ﷺ، فروى عبد القادر الرازي في الأربعين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، (رواه الخطيب في جامعه بنحوه).

● ما حكم كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» في الجرائد، علماً بأنه يتم التخلص من هذه الجرائد بعد ذلك بالرمي في الشوارع أو تداس بالأقدام؟
○ كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» مشروعة في أول كتب العلم والرسائل، فقد جرى على ذلك رسول الله ﷺ في مكاتباته، واستمر على ذلك خلفاؤه وأصحابه مع بعده، وسار عليه الناس إلى يومنا هذا، وقد حث الله تعالى عليها في القرآن فقال جلا وعلا: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ (الفتح: ٢٦). قال الزهري: هي «بسم الله الرحمن الرحيم» وذلك أن الكفار كانوا لا يقرؤون بها، كما حث علي كتابتها رسول الله ﷺ، فروى عبد القادر الرازي في الأربعين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، (رواه الخطيب في جامعه بنحوه).

فيجب تعظيم ما فيه «بسم الله الرحمن الرحيم» في الجرائد، علماً بأنه يتم التخلص من هذه الجرائد بعد ذلك بالرمي في الشوارع أو تداس بالأقدام؟
○ كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» مشروعة في أول كتب العلم والرسائل، فقد جرى على ذلك رسول الله ﷺ في مكاتباته، واستمر على ذلك خلفاؤه وأصحابه مع بعده، وسار عليه الناس إلى يومنا هذا، وقد حث الله تعالى عليها في القرآن فقال جلا وعلا: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ (الفتح: ٢٦). قال الزهري: هي «بسم الله الرحمن الرحيم» وذلك أن الكفار كانوا لا يقرؤون بها، كما حث علي كتابتها رسول الله ﷺ، فروى عبد القادر الرازي في الأربعين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، (رواه الخطيب في جامعه بنحوه).

تخلصي من الندم بالاستخارة

من يوم أن اتخذت الاستخارة منهجاً .. أشعر بالسعادة لقراراتي ولا أندم على شيء



عابدة المؤيد العظم

أمر شنيع، وشعور بغيض مؤلم، ومزعج إن الح، نبعده فلا يتركنا، ونتناساه فلا يرحمنا، يدخل التعاسة إلى القلب، والأسى إلى النفس، فيؤلم ويشغل الفكر عن سواء من الأمور المستقبلية المهمة... فإذا أراد أحدنا أن يتخلص من عوارض «الندم» وأن يستبعد عن قرع السن، وأن يعيش مستريحاً مطمئناً، فما عليه إلا أن يستخير الله تعالى في كل أمر.

نعم، هذا هو الحل ولا حل سواء، لكن غالب الناس لا يعرفون ما تفعله الاستخارة الشرعية، ولا يقدرون قيمتها والفائدة العظيمة التي جعلها الله فيها، بل إن بعضهم مازال يجهل أنها بم تناول كل فرد، فلما كنا صغاراً: كان الناس - في دمشق - يستهزئون بمن يبطئ في إنجاز أمر: قائلين: «ذهب ليبيت استخارة»؛ أي أنه تأخر من غير داع. وكان آخرون يذهبون إلى الشيخ إذا حزينهم أمر ليستخير هو لهم! فيرى لهم مناماً فيأخذون برؤيته مهما كانت... وقد نشأت وأنا أعتقد أن الاستخارة لا أصل لها في الشريعة، وأنها بدعة غير محبذة ولا مقبولة! فلما صرت في الصف العاشر «الأول الثانوي» تطوعت معلمة الدين «وكانت على خلق والتزام صحيحين» وعلمتنا الاستخارة الشرعية، ونصحتنا بها، «ولم تكن مقرررة علينا»، يوماً دهشت حقيقة، واستغربت أشد الاستغراب، وعدت إلى البيت وأنا متشككة في صحة ما سمعته منها برغم ثقتي العظيمة بها، ولم أصدق أنه الحق حتى سألت وراجعت! وعندما تأكدت أن حديث الاستخارة صحيح قررت اتباع هذه السنة في الأمور التي تعترضني.

توسيع الدائرة

فلما جئت إلى المملكة وجدت أن الاستخارة معروفة ومعمول بها، لكن الناس لا يستخبرون إلا للقرارات العظيمة كالزواج والطلاق والسفر... فخطر لي مرة «وأنا مترددة في أمر هين بسيط» أن أوسع دائرة الاستخارة فاستخير الله تعالى، وفعلت، فحديث الاستخارة عام، ولم يحدد ما ندع وما نستخير له، وسرعان ما أعجبني الأمر فصرت أستخير في كل أمر يحيرني مهما كان صغيراً أو تافهاً.

فإن احتجت - مثلاً - لشراء أشياء لمنزلي أو لأولادي صليت ركعتين في بيتي، ثم ذهبت، وفي المحلات التجارية «التي تحير المشتري لكثرة

بضائعها وتنوعها» أعين السلع وعندما أشعر بقبول مبدئي لشيء منها أردت دعاء الاستخارة في سري، ثم أقرر الشراء أو الإعراض، وربما أفعل هذا أيضاً لأنني نادراً ما أنهب للتسوق، فأننا لا أحب كثرة المتاع ولا أميل إلى تكديس الأشياء، فكان من الضروري أن أستخير ليعسر الله لي الأفضل والأحسن، أو على الأقل الجيد والمناسب لوضعي. ولم أندم مرة على شيء اشتريته منذ أن جعلت الاستخارة جزءاً مهماً وضرورياً من إجراءات التسوق.

ومازلت على هذا المنهج: «كلما تحيرت استخرت» حتى سخر الناس مني لأنني أستخير في أمور قد تبدو سخيفة وتافهة، من مثل: هل أبدأ يومي بالمطالعة والقراءة أم بزيارة أمي؟

هل أطبخ اليوم الكوسة المحشية أم المقلوبة؟! طبعاً لن أسرد عليكم كل ما أستخير فيه، وإنما مثلت لأوضح، لكنني أستطيع أن أقول إنني جعلت الاستخارة شيئاً مهماً وأساسياً في حياتي، وعليها أعتمد في الخروج من كل أمر رابني أو آثار تحيري، حتى إنني لاستخير أحياناً في أجزاء الأمر الواحد، فمثلاً لو فكرت بكتابة رسالة استخرت: هل أكتبها أصلاً أم لا؟ وهل

الاستخارة الشرعية تقدم الحلول الجذرية لكل كبيرة وصغيرة في حياة المرء

استفسر فيها عن هذا الأمر؟ وهل أطلب من المرسله إليه هذا الطلب؟ وإني أحياناً أبالغ فاستخير في بعض كلمات الرسالة التي أكتبها كلمة كلمة إن شعرت أنها غير ملائمة!

من يوم أن اتخذت الاستخارة منهجاً وأنا أشعر بالسعادة لقراراتي أو القرارات التي ييسرها الله لي بسؤالني إياه، وهذا المعنى هو ما رواه الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه: «إن من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله، وإن من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله، وسخطه بما قضى الله تعالى»، وهو ما قاله ابن تيمية: «ما ندم من استخار الخالق»، وكذلك صرت أنا، وإن كنت لا أنكر أن الشيطان أنساني الاستخارة في مرات قليلة فندمت.

ومن مفارقات الأقدار أنني كنت - من أيام عدة - أقرأ في كتاب «فقه السنة»، ففوجئت فعلاً، ثم سررت جداً لما علمت أن الشوكاني استنبط من حديث الاستخارة ما يلي: «هذا دليل على العموم، وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه أو في تركه ضرر عظيم»، وسررت أكثر لما قرأت بعدما أن البخاري لم يضع حديثاً في صحيحه إلا بعد أن يصلي ركعتين ويستخير الله لشدة تحريه! (نيل الأوطار: ج ١، ص ١٩)، فتأملوا، ولقد أسعدني ما قرأته جداً لأنني وجدت سنداً للمنهج الذي جعلته شرعة وأساساً لحياتي، والذي طالما حاججت به من حولي.

التخلص من الندم: بقي أن اعترف بشيء، فقد وفرت لي الاستخارة التخلص من الندم على

أمر يخصها فلم ترحب كما ينبغي بصديقاتي؛ أو أن الزيارة كانت فوضوية، ولم يطرح موضوع مفيد فلم تستفد أو تسر واحدة من الحاضرات. لقد اتخذت الاستخارة منهجاً، وعلمته من أعرفهم، ونصحتهم به متناسية سخريتهم مني، ولا أخفيكم أن الناس من حولي وبعد أن تعجبوا من سلوكي، وجدوا الأمر لطيفاً ومقنعاً فصاروا يفعلون مثلي، ويستخرون لكل أمر، وقد شكرني بعضهم على نصيحتي تلك، واعترف لي بأن الاستخارة غيرت مجرى حياته، فجعلته أكثر سعادة واطمئناناً. فهلا جربتم أنتم أيضاً تلك النصيحة؟ جربوها واستخيروا في كل صغيرة وكبيرة، ولن تعرفوا بعدها الندم أبداً. ■

فأخلاها من سكانها (الذين استأجروها بعدنا) وسكن فيها؛ فاستغفرت الله على ما بدر مني من عدم الرضا، وشعرت بالسعادة من جديد، وعدت بعدها بنشاط إلى الاستخارة في كل أمر، ومازلت على هذه الحال، وكل يوم أتأكد من فاعلية الاستخارة وسحرها! إذ طالما استخرت في أمور وثبت بعدها أن ما يسره الله لي كان هو الأفضل.

هاكم مثلاً لأمر منها تكرر معي كثيراً، إذ طالما استخرت: هل أزور اليوم فلانة مع صديقاتي؟ فذهب فأسر واستفيد. وأحياناً ينشرح صدري أن لا، فأبقى في بيتي، ثم أعلم بعدها أن صديقاتي بعد أن جمعن أنفسهن، وذهن لم يجدن فلانة في البيت، أو أن الزيارة كانت فاشلة، فصاحبة البيت قلقة ومنزعجة من

كل قرار اتخذته، خلا مرات قليلة، وكانت المرة الأولى منها قاسية عليّ، إذ أجبرتني ظروف على التفكير جدياً بالانتقال من مسكني الذي كنت مرتاحة فيه (من النواحي المادية والمعنوية كافة)، فاحترت: هل استجيب للظروف أم أتجاهلها؟ ثم لجأت إلى الله وصليت واستخرت ودعوت، فلم البث أن تركت تلك الدار إلى دار تفضلها في المساحة والفخامة، لكنها دونها في سائر المواصفات الأخرى، فتحسرت في سري، وشعرت بالندم وعدم الرضا، وتسلطت مرات ومرات عن السبب في أن الله اختار لنا الانتقال، وعن الحكمة في أنه لم يرضني بتلك النتيجة.

بعد أربعة أشهر علمت أن البناء الذي كان يحتوي هذه الدار قد بيع، وأصر مشترهه على أن يستأثر بالشقة التي كنت أشغلها وعائلتي

من ملامح شخصية أم المسلمين السيدة هاجر (٢ من ٢)

همة عالية.. وربانية مؤثرة جعلت منها «السيدة الأولى»

عبد القادر أحمد عبد القادر

جری العرف على تسمية زوج الحاكم في الزمن المعاصر «السيدة الأولى»، فما أظن امرأة تستحق هذا الوصف لامتنا إلا أمنا «هاجر»، رضي الله عنها، وإليها تنتسب جميع الأمهات، إن توافرت فيهن المواصفات نفسها التي اجتمعت في الأم الأصلية، فإن لم تتوافر صفات الأم الكبرى، فإن من تنقص شخصية السيدة الأولى تكون مزورة، ومدسوسة. في هذه الحلقة نستكمل تحليل عناصر شخصية أمنا العظيمة:

(٣) وعي بالواقع، وإدارة ناجحة للمشروع الحياتي:

كان الواقع ينحصر في الشجرة، وتحتها كان المسكن، وبئر زمزم، ومنها كان الشرب، بل كانت الحياة، كما قال تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء، ٣٠) كانت بئر زمزم هي الثروة القومية بلغة عصرنا، فكيف تصرف فيها «هاجر»؟

استأنن أهل جرهم قائلين: أتأذن لنا أن ننزل عندك؟

قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء عندنا، تقصد الحق في البئر.

قالوا: نعم، فكان ذلك العقد هو الأول للانتفاع بماء زمزم، عقدته سيدة المكان بمفردها.

إنه الوعي الإداري، فأنى تعلمت أمنا «هاجر» كيفية إدارة الموارد؟

لا تزال بئر زمزم تُدار بهذا العقد الأول، الذي أبرمته، فالناس الوافدون مع المقيمين يشربون من زمزم، ولكن ملكيتها لأبناء «هاجر» فما أعظم الأمهات الواعيات. عاشت أمنا تربي ولدها، وترعى ثروتها، فكانت مهابة محبوبة، فنشأ ولدها على نهجها،



ورثنا منها الحكمة جيلاً بعد جيل.

(٤) همة عالية، ترعى الأمانة وتربي الولد: ترك أبونا إبراهيم ولده إسماعيل - عليهما السلام - أمانة في عنق أمه، ولما نبعت زمزم، صارت أمانة أخرى في عنقها، فقامت أمنا «هاجر» برعاية الأمانتين خير رعاية، فما مؤهلات تلك الرعاية عند الزوجة والأم «هاجر»؟

ليس المؤهل سوى الوعي، مضافة إليه همة عالية، استمدتها من الوحي الآتي من عند الله بواسطة زوجها، الزوج الذي رباها للمهمة الاجتماعية والتاريخية، واستمدتها أيضاً من ذاتها التواقة إلى العالي، ومن ترحالها الطويل الصبور.

نشأ إسماعيل - عليه السلام - في رعاية الله، ثم تحت نظر أمه واهتمامها بهمتها العالية، وهذا درس للأمهات، خاصة نوات الولد الوحيد، الذي لا يكاد ينجو من التقليل المفسد المعيق عن القيام بواجبات الرجولة في حدها الأدنى، فما بالنا بواجبات الرسالة في مجتمع كان هو مؤسسه وعماده؟

الهمة يا بنات هاجر: ونحن نشاهد ونسمع في عصرنا الحالي ما يُقال عن نسوة يوصفن بأنهن

«نوات نشاط في المجتمعات»، فما بواعث ذلك النشاط النسائي؟

الواقع أنها لا تعدو أن تكون من أجل السلطة أو المكافأة، أو النزوة النفسية، أو لاداء دور محدد، ولو كانت باطلاً... تلك الأدوار النسائية، وإن كانت لها منافع وقتية، إلا أنها ميتورة الجنور، مقطوعة الفروع، قال تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ (إبراهيم). يحق للناظر إذن في شأن المؤتمرات النسائية التي تنعقد بين الحين والآخر، على مستوى عال من العربي والإسلامي، ولو على مستوى من يقال إنها «السيدات الأوائل»، أن يسأل: ماذا قدمت تلك الجماعات النسائية بإمكاناتها الضخمة: هل قدمت حلولاً لمشكلات قائمة أو محتملة؟ هل تمخض مؤتمر أو مؤتمرات عدة عن شيء يحفظ في سجل التاريخ مثلاً قدمت أمنا العظيمة «هاجر»، أو مثلاً قدمت أم صلاح الدين أم محمد الفاتح، أو أم حسن البنا... مثلاً؟

الأم الربانية

هذه الملامح التي رأينا من خلالها شخصية أمنا العظيمة «هاجر»، يجب أن تضعها كل أم نصب عينها، لأن شخصية أمنا نموذج أصلي يُقاس عليه، ويقتدى به كما أنها معلم بارز من معالم الربانية المؤثرة في ديننا منذ تزوجها أبونا الخليل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فإلى الباحث عن الخلود، هذه «هاجر»، التي استمدت عظمة الشخصية من الإيمان الصادق، واليقين القوي، والشجاعة التي تقهر جميع المخاوف، والوعي بالواقع، والإدارة الناجحة للمشروع الحياتي، وكذلك من الهمة العالية، التي ترعى الأمانة، وتربي الولد، إنها المسلمة الربانية حقاً. ■

بكتيريا اللبن لعلاج حساسية الربيع



يعكف الباحثون في كلية أوكلاند الطبية بنيوزيلندا على دراسة تأثيرات البكتيريا المفيدة الموجودة في اللبن على المرضى المصابين بما يُعرف بحساسية الربيع، أو «حمى القش».

ويقوم هؤلاء الباحثون بمتابعة ٤٠ شخصاً لمدة عشرة أسابيع، تناول نصفهم كبسولتين يومياً، تحتويان على نوعين من الكائنات الدقيقة هما «لاكتوباسيللاس رامنوساس» و«بيفيدو لاكتيس»، بينما أعطى الباقيون كبسولات عادية. وقال الخبراء: إن هذه الكائنات التي يطلق عليها اسم «الحيويات» بسبب فوائدها الصحية، هي سلالات مختلفة قليلاً، ولكنها الأنواع نفسها الموجودة في اللبن، وأمعاء الإنسان.

وحسب الإحصاءات الطبية، يعاني واحد من كل خمسة أشخاص في نيوزيلندا من إصابات الحساسية وحمى القش، كما تضاعفت معدلات أمراض الحساسية في العالم الغربي في العشرين سنة الماضية.

وأشار الباحثون إلى أن أعراض حساسية الربيع تشمل العطاس وسيلان الأنف أو انسدادها، والحكة في العين، والحلق، والتعب، والإرهاق، موضحين أن الذين يعانون منها موسمياً قد يتحسسون من حبوب اللقاح، أما المصابون بها طوال السنة فغالباً ما يتحسسون من العث والغبار المنزلي.

كانت دراسة سابقة أجريت في فنلندا بينت أن أطفال الآباء الذين يعانون من الحساسية، وتم إطعامهم «لاكتوباسيللاس رامنوساس» حتى أصبحوا بعمر الستة أشهر، كانوا أقل تعرضاً من الأطفال الآخرين للإصابة بالأكزيما الجلدية في سن الثانية بنحو النصف.

وقال الباحثون: إن الأكزيما والربو وحمى القش أمراض تميل إلى الارتباط ببعضها، فإذا ما أصيب الشخص بأحدها يكون أكثر احتمالاً للإصابة بالآخر، لذلك يُعتقد أن العمليات المسببة لهذه الأمراض متشابهة.

كما أظهرت الدراسات أن بكتيريا اللبن المفيدة أقل شيوعاً في أمعاء سكان الدول الغربية، مما هو الحال عند سكان العالم الثالث، وأقل شيوعاً أيضاً عند الأطفال المصابين بالحساسية مقارنة مع غير المصابين. ■

الاكتئاب يضعف جهاز المناعة

القدرة على مقاومة الأمراض تقل لدى كبار السن الذين يعانون الاكتئاب.

فقد ذكرت دراسة أمريكية حديثة، أن هذه الفئة من المرضى يقل إنتاج كرات الدم البيضاء لديها بدرجة لا تكفي لمحاربة العدوى الميكروبية.

وأوضحت الدراسة أن ٥٧٪ من كبار السن يعانون الاكتئاب في وقت ما من حياتهم، وأن الاكتشاف المبكر للإصابة به لدى كبار السن، يعد عاملاً حاسماً في مساعدة المريض على محاربة العدوى الميكروبية التي يتعرضون لها. ■



الإجهاد والطلاق يقتلان الرجال

الإجهاد المزمن في العمل والطلاق، يمكن أن يشكل مزيجاً قاتلاً للرجال.

ففي دراسة أجراها الباحثون في كلية الطب بجامعة بتسبرج بنيويورك على ١٢ ألف رجل واستمرت سبعة أعوام، وجدوا أن احتمالات وفاة الذين استمرت حياتهم الزوجية بشكل عادي كانت أقل ممن انتهت زيجاتهم بالطلاق.

كما وُجد أن نسبة الوفاة بين الذين يعانون إجهاد العمل كانت أكبر من النسب العادية، ومنهم عدد من الرجال توفوا لأسباب متصلة بشرايين القلب.

ووجدت الدراسة أن نسبة المطلقين الذين توفوا خلال فترة الأعوام السبعة لأسباب متعلقة بشرايين القلب، كانت أعلى من نسبة المتزوجين. وانتهت الدراسة إلى أن الذين يعانون الإجهاد في العمل والمطلقين، كانوا أكثر تأثراً بشكل سلبي من غيرهم.

وأشار الباحثون إلى أن استمرار زواج الرجل له آثار وقائية في مواجهة المشكلات والتجارب السلبية في العمل. ■

الهزولة الخفيفة.. صيانة للعظام



هزولة أسبوعية بسيطة حول المنزل أو في الحديقة لا تنشيط الجسم أو تقلل الوزن وحسب، بل تحافظ على سلامة العظام أيضاً.. هذا ما أكدته دراسة جديدة نشرتها المجلة الأمريكية للصحة العامة.

فبعد متابعة أكثر من أربعة آلاف رجل - سجل ٩٠٠ منهم ممارستهم للهزولة مرة واحدة شهرياً على الأقل، بينما لم يمارس الآخرون هذا النشاط - تبين أن الرجال النشطين كانوا أقل وزناً وأقل تعرضاً للمشكلات الصحية المزمنة، ويتمتعون بصحة بدنية أفضل من نظرائهم الذين لم يهزولوا، كما كانت الكثافة العظمية لديهم أعلى بنسبة ٨٪.

وقد لا تحتاج إلى الهزولة اليومية المكثفة للحصول على تلك الفوائد، بل يكفي ممارسة الهزولة مرة واحدة شهرياً لزيادة الكثافة المعدنية للعظام، ولكن كلما كانت المواظبة على هذا النشاط أكبر كانت الفوائد أعظم، والكثافة العظمية أعلى.

هذه النتائج تنطبق على الرجال فقط، أما النساء فعليهن اتخاذ الحذر أكثر، وعدم ممارسة

الهزولة كثيراً لما قد تسببه من اضطرابات في الدورة الشهرية تؤدي إلى ضعف العظام بدلاً من المحافظة عليها. ■

رب طقس بكيت منه فلما تغير بكيت عليه!

حرارة الجو لها علاقة بأمراض القلب والدماغ



يبدو أننا سنتمنى أن يبقى الشتاء بأجوائه الماطرة ويرده القارس مدة أطول بسبب دراسة صينية أظهرت أن حرارة الصيف القوية قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض جهاز القلب الوعائي واعتلالات دماغية خطيرة، إن صححت تلك الدراسة.

وحذر زاو بوشانج، رئيس مستشفى الأمراض الوعائية الدماغية والقلبية في مقاطعة شانكسي الواقعة شمال غرب الصين، من أن التعرق الشديد بسبب الحرارة المرتفعة قد يزيد لزوجة الدم، مما يؤدي إلى تخثره بصورة غير طبيعية، والإصابة بجلطة في شرايين القلب التاجية أو بتصلب الشرايين.

علاوة على ذلك، فإن الحرمان من النوم أو

عدم الحصول على قسط وافر منه في فصل الصيف، قد يشوش الساعة البيولوجية في جسم الإنسان، ويعطلها، ويزيد ضغط الدم.

كذلك أشار الباحثون إلى أن شرب كميات كبيرة من السوائل الباردة في الصيف قد يؤدي إلى اختلال وظائف المعدة

والأمعاء، وانخفاض مستوى الأكسجين في الدم، فيما أثبتت المسوح العلمية صحة نتائج هذا البحث بعد أن أظهرت ارتفاعاً كبيراً في معدلات الإصابة بالسكتة، وأمراض القلب، وزيادة نسبة الوفيات من هذين المرضين في كل من: الصين، والمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة واليابان. ■

الوجبات الخفيفة خلال النهار تقلل الكوليسترول في الدم

يساعد تناول وجبات صغيرة وخفيفة خلال النهار على تقليل مستويات الكوليسترول في الدم. وتقول دراسة بريطانية جديدة: إن النتائج الجديدة - بعد تحليل المعلومات المسجلة عن ١٥ ألف شخص، تراوحت أعمارهم بين ٤٥ و٧٥ عاماً - أظهرت أن هذه العلاقة تنطبق بصرف النظر عن السن والوزن، أو عادات الشرب والتدخين، أو الوضع الجسدي للشخص.

إن أحد التفسيرات المحتملة لهذه العلاقة تتمثل في أن الجسم يدخل في وضع حافظ للطاقة عندما يستهلك كميات أقل من الطعام، فتكون النتيجة النهائية هي تحطيم كميات أقل من الدهون والكوليسترول. ■

..زيادة الكوليسترول الجيد برياضة «الإيروبيكس»

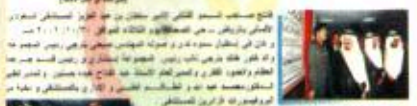
لم تمارس الباقيات أي نوع من الرياضات. التمرينات التقليدية تشمل حركات مستمرة مصممة لزيادة معدل ضربات القلب، وتمارين «ستبس» تتبع المبدأ نفسه، ولكن الحركات تؤدي باستخدام قاعدة ترتفع عن الأرض بمقدار درجة واحدة من الدرجات العادية. وبعد مرور ثمانية أسابيع، سجلت المجموعتان اللتان مارستا الرياضة انخفاضاً كبيراً في مستوى الكوليسترول الكلي، مقارنة بالمجموعة التي لم تمارسها، ولكن اللاتي مارسن تمارينات «ستبس» فقط، شهدن زيادة ملحوظة في مستوى الكوليسترول الجيد في دماهن.

وتشير النتائج إلى أن تمارينات «ستبس» الهوائية تمثل أسلوباً فعالاً لتعديل مستويات الكوليسترول عند السيدات، بالرغم من أن أسباب ذلك لم تتضح بعد. ■

بينما تساعد الرياضة بشكل عام على تحسين مستويات الكوليسترول في الدم، أثبتت الرياضة المعروفة باسم: «ستبس» الهوائية، قدرتها على زيادة نسبة الكوليسترول الجيد الذي يحمي من أمراض القلب. فمن خلال أبحاث جديدة أجراها الباحثون في تركيا ثبت أن كلاً من: الرياضة الهوائية وتمارين «ستبس» أو الدراجات، تحسن مستوى الكوليسترول الكلي في الدم، إلا أنه لوحظ وجود زيادة في نسبة الكوليسترول الجيد عند الذين يمارسون تمارين الستبس بوجه خاص.

وقام الباحثون في جامعة باسكنت بأنقرة، بمتابعة ٤٥ سيدة من كثيرات الجلوس لمدة ٨ أسابيع، بحيث مارس ١٥ منهن تمارينات «ستبس»، و١٥ أخريات تمارين تقليدية، لنحو ٤ دقيقة يومياً لثلاثة أيام أسبوعياً، بينما

«أخبار الرياض» للإعلام الصحي بالمستشفى السعودي الألماني



التصوير: الرياض

الإعلام الصحي صنو العلاج الطبي، فكلاهما لا يعمل بمعزل عن الآخر، وإيماناً من المستشفى السعودي الألماني بالرياض بهذا المبدأ، حرصت على إصدار «أخبار الرياض»، التي تحمل أنباء كل جديد في عالم الطب والصحة، والأنشطة والفاعليات التي يقدمها المستشفى، فضلاً عن المقالات الطبية المتخصصة والمتعمقة، التي يكتبها أبرز أطباء المستشفى، كل في تخصصه، بأسلوب سهل ميسر، وبلفة بسيطة مركزة.

حفلت «أخبار الرياض» بتقارير عن أنشطة شتى منها: إجراء عمليات عدة في المستشفى بنجاح لإنقاذ شاب سعودي تعرض لإصابات شديدة في حادث سيارة، وإجراء عملية أخرى نادرة لإصلاح اعوجاج بالعمود الفقري لشابة في العشرينات، إضافة إلى تعريف بخدمات مركز علاج أمراض النساء والولادة، وقسم العلاج الطبيعي والتأهيل، والعقم ومقالات متنوعة عن: الكشف المبكر عن الأورام، وأمور غير معروفة عن السرطان، والصداع النصفي (الشقيقة)، والشخير وانقطاع التنفس في أثناء النوم، وماذا تعرف عن الاعتلال السكري للكلى؟ وأخيراً «الفواكه والخضراوات تبعدك عن السرطان».

يشرف على إصدار «أخبار الرياض» وتحريرها: محمد عيد، وم. عمرو أحمد عيسى، ود. أسامة حجي، والمجلة تتبنى لها، والمستشفى الذي تصدر عنه كل توفيق ونجاح، في سد ثغرة في الإعلام الصحي، والطبي، والعلاجي العربي. ■

لفض النزاع بين الأبناء



عزيزتي الأم:

إذا تشاجر أبناؤك الصغار.. وهذا ما يحدث كثيراً.. فحاولي أن تحببهم بعضهم إلى بعض: ليس بالقول وإنما بالفعل: فاشركهم مثلاً في عمل يحبونه، واقرنهم ببعض في كلامك، وسأوي بينهم فلا تفضلي أحداً منهم على الآخر في تعاملك حتى «لو زادت محبة أحدهم في قلبك» فإن تفضيل أحدهم على الآخر يولد في نفسه كرهه والحقد عليه، ازري في نفوسهم الرحمة، بأسلوب غير مباشر، حتى يكون تأثير كلامك أقوى. ■

هدى المرداس - أبها، السعودية



استراحة



إعداد

سعيد الأزبعي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

من الأسباب المعينة على حفظ القرآن

- ١ - دعاء الله بصدق وإخلاص أن يعينه على حفظه.
 - ٢ - يكون قصده مرضاة الله تعالى علماً وعملاً.
 - ٣ - أن يرتب له وقتاً يومياً - إن استطاع - يتفرغ فيه تفرغاً كلياً لقراءة الحفظ.
 - ٤ - أن يسمع القدر الذي يريد حفظه من قارئ ضابط.
 - ٥ - أن تكون مراجعته للمحفوظ في أوقات مرتبة، وأن يحاول جاهداً عدم الإخلال بها.
 - ٦ - أن تكون النسخة أو الطبعة التي يحفظ عليها واحدة ليزداد حفظك رسوخاً في ذهنه.
 - ٧ - أن يردد ما حفظه عشرات المرات ماشياً وقائماً وجالساً ومضطجعاً.
 - ٨ - أن تكون قراءته في صلاته من حفظه الجديد، فذلك أدعى لرسوخ الحفظ.
 - ٩ - أن يقرأ تفسير الآيات التي حفظها، وفي ذلك مصلحتان: دراية ورواية.
 - ١٠ - أن يحذر من المعاصي جميعاً، فمن أثارها نسيان العلم والحفظ.
- قال الضحّاك: ما تعلم أحد القرآن فنسيه إلا بذنب، ثم قرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْتَزُّ عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)﴾ (الشورى: ٣٠).
- وأي مصيبة أعظم من نسيان آيات القرآن الكريم؟ ■
- علي ناصر القحطاني، الرياض

فضل مياه زمزم

ومياه زمزم طبيعية تماماً، ولا تتم معالجتها أو إضافة الكلور إليها، وعادة ما تنمو الفطريات والنباتات في الآبار، مما يؤدي إلى اختلاف طعم المياه ورائحتها: أما بئر زمزم فلا تنمو فيها أي فطريات أو نباتات.

أثبتت نتائج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية: أن الفارق بين مياه زمزم وغيرها من مياه مدينة مكة هو في نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم، ولعل هذا هو السبب في أن مياه زمزم تنعش الحجاج المنهكين.

من أقوالهم

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره لا سيما نظيره يفعل في فعله، فإن الناس كاسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض».

● قال الإمام الشافعي: «أظلم الناس لنفسه لئيم إذا ارتفع جفاً أقاربه وأنكر معارفه، واستخف بمن فوقه وتكبر على ذوي الفضل».

● قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك:

ألا تضره إن لم تنفعه.

وألا تنفعه إن لم تضره.

وألا تذهبه إن لم تمده.

اختيار: محمد علي الشمراني

إسكان القوات البحرية، الرياض

من مواطن

إجابة الدعاء في مكة



- ١ - جوف الكعبة.
- ٢ - عند الحجر الأسود.
- ٣ - عند الركن اليماني.
- ٤ - عند حجر إسماعيل.
- ٥ - خلف مقام إبراهيم - عليه السلام.
- ٦ - في الملتزم «ما بين باب الكعبة والحجر الأسود».
- ٧ - عند باب بئر زمزم.
- ٨ - على الصفا والمروة.
- ٩ - بين الصفا والمروة.
- ١٠ - بين الركن والمقام.
- ١١ - بمنى.
- ١٢ - بعرفات.
- ١٣ - بجمع «المشعر الحرام».

من كتاب: «العقد النمين ٧٥/١» عن الحسن

البصري.

اختيار نسيبة بنت صالح التويجري، بريدة

سامر أمريكي

هل تعلم أن؟

● الكافيين ليس مادة منشطة وحسب؛ بل إنه يقلل من اندفاع الدم إلى المخ، وهذا هو السبب في أن تناول مشروبات كالقهوة أو الشاي مثلاً لا يجعل الإنسان قادراً على النوم، نظراً لاحتوائها على مادة الكافيين.



● الإسلام دخل إلى بورما في القرن الأول الهجري على أيدي التجار العرب، وذلك في منطقة أركان تحديداً. وفي عام ١٤٣٠ للميلاد

أقام الملك سليمان شاه أول دولة إسلامية في أركان، واستمر الحكم الإسلامي فيها ٣٥٠ عاماً، تعاقب خلالها ٤٨ ملكاً على الحكم. وانتهى الحكم الإسلامي في أركان مع زحف البوذيين إليها سنة ١٧٤٨ للميلاد، وسيطرتهم عليها لتصبح جزءاً من بورما فيما بعد.

● مدينة حلب السورية فتك بها زلزال شديد عام ١١٢٨ للميلاد، أسفر عن مصرع ٢٢٠ ألف شخص، وكان من أشد الزلازل التي عرفت في البشرية فتكاً.

● السور الحالي الذي يحيط بمدينة القدس القديمة يبلغ طوله ٤٢٠٠ متر، أما ارتفاعه فيبلغ ٤٠ قدماً. وهو من تجديد السلطان العثماني سليمان القانوني في عام ١٤٥٢ للميلاد.

● بنو إسرائيل كانوا يعدون الزواج أداء

حفظ نعمة البصر

من نعم الله تعالى على عباده نعمة البصر التي هي من أعظم النعم. ولعظمها، ورد أن الرسول ﷺ قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: «من أخذت حبيبته وصبر عوضته الجنة».

والمسلم أمام نعمة البصر مطالب بحفظه عن المجرمات. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور: ٣٠)، وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

إنه توجيه رباني حكيم لحماية المجتمع المسلم من خطر إطلاق البصر فيما حرم الله، لأن النظر المحرم سهم مسموم يصيب القلب، ويمرضه، ويكون متعلقاً بحب الشهوة المحرمة التي تقود الإنسان إلى الوقوع فيما حرم الله، نعوذ بالله من ذلك.

إن ديننا الإسلامي أولى جانب البصر أهمية كبرى، وحمله مسؤولية حفظ هذه الدين، قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

فيا أخي المسلم: احذر كل الحذر من إطلاق البصر في النظر فيما حرم الله كالنظر إلى غير المحارم أو إلى ما يחדش الحياء، أو المجلات الفاضحة؛ حفاظاً على سلامة قلبك وراحة نفسك.

وعليك أيضاً بحفظ بصرك بقراءة القرآن، ومساعدة الكفيف، وإمالة الأذى عن الطريق، وإنكار المنكر. وعليك كذلك شكر الله دائماً على نعمة البصر، وغيرها من الحواس، وما من عليك به من الصحة والعافية، وإذا رأيت أخاك الكفيف فادع له، وقل «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً».

حفظ الله أسمعنا وأبصارنا، وجميع المسلمين. إنه سميع مجيب. ■

علي بن سليمان الديلمي - بريدة

معادن الناس

الناس معادن، خيارهم في السراء خيارهم في الضراء، وخيارهم في التولية خيارهم في العزل، وخيارهم في الجاه خيارهم في الخمول، وخيارهم في القوة خيارهم في الضعف، وخيارهم في الجندية خيارهم في القيادة.

البطل المنتظر

ما زالت أمتنا تنتظر البطل الذي يملأ فراغها السياسي منذ غاب صلاح الدين، ولا تزال تمنح قلوبها وتأييدها كلما خالت مخايل البطولة فيمن يدعيها، حتى إذا اكتشفت بذكائها «زيف» البطل الممثل، تخلت عنه بين فجيرة الخيبة وتجدد الأمل في بطل جديد، وما زالت تبحث، وما زالت تنتظر. ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي
اختيار: محمد بن أحمد التويجري

لفريضة أمر بها الرب لاستمرار عبادته، وكانوا يعتقدون أن من تأخر عن أداء فريضة الزواج جلب بفعله هذا غضب الرب على بني إسرائيل. أما في عقائد أخرى فإن العزوبة تمثل قرينة إلى الرب.

● في المكسيك والبيرو، كانت بعض العذارى فيما مضى ينذرن أنفسهن لإله الشمس المزعوم، فيمضين حياتهن في أماكن يعترلن فيها الناس حتى يفارقن الحياة. ومن الغريب أنه لا يحل وفق معتقداتهن الباطلة أن يكلمهن أحد أو يراهن مهما كانت صلة القرابة التي تجمعهم بإحداهن.

● في التبت الواقعة حالياً تحت السيطرة الصينية، يتوجب على كل أسرة أن تخصص أحد أبنائها الذكور للكهنة، فتفرض عليه العزوبة بموجب ذلك.

● الفيل مضرب المثل في قوة ذاكرته، بالمقارنة مع الحيوانات الأخرى.

● الإغريقون أبدوا اهتماماً بتقوية الذاكرة، واستخدام الأساليب التي تساعد عليها. واشتهر منهم الشاعر سيمانيديس بذاكرته الخارقة، وبما ابتكره من طرق لتقويتها. وقيل إنه كان مدعواً يوماً في حفل كبير، ثم تزلزل المكان، وسقط سقف القاعة فوق رؤوسهم حتى اختللت أشلاؤهم بالانقراض، وبات من الصعب تمييزهم. لكن سيمانيديس أمكنه التعرف إليهم بعد أن تذكر مكان كل واحد منهم في القاعة، وما كان يحيط به قبل الزلزال! ■

إجازة في فندق على القمر!

العادية، التي تشكل تحدياً هائلاً له.

وحسب التصميم، فإن فندق «رومبوت» صرخة في دنيا الإقامة السياحية غير التقليدية؛ لذا فهو يفضل تسميته بمحرك الإحساس، فالفندق عبارة عن برجين مائلين، يبلغ



ارتفاع كل منهما نحو ١٦٠ متراً، وقد جعل باحات الفندق كافية لتطلق العنان لنزلاته لممارسة ألعاب الجاذبية المنخفضة، مثل: التسلق الداخلي لجدران الشاهقة، والمشي المقلوب فوق أسقفه، والطيران وهم يرتدون بدلاً خاصة لها أجنحة الخفافيش! ■

قد يقضي البعض إجازته على سطح القمر ليتمتع بمنظر الأرض ومرتفعاتها ويحارها من فوق برج قمري.. هذا الحلم يعكف الآن على إنهاء تفاصيله «هانس يورجين رومبوت» من أكاديمية «روتردام» للعمارة في هولندا، بعد أن أتم تصميم

خطوطه العريضة، ليكون جاهزاً لاستقبال نزلاته القمرين مع إطلالة عام ٢٠٥٠ أو ربما قبل ذلك!

وأوضح رومبوت أنه سوف يستخدم في بناء فندقه - حسب تصميماته - المواد المتاحة بالقمر، وأنه استثمر في تصميماته انخفاض الجاذبية على سطح القمر، ووضع في الاعتبار كل الظروف غير

من الإرهاب الروسي

عرضت الحكومة الروسية مليون دولار مكافأة لمن يقتل الزعيم الشيشاني شامل باسييف. وقال الجنرال جيلنادي تروشيوف قائد القوات الروسية في داغستان - حسب وكالة إيتاراتس الروسية الرسمية -: «لقد قررنا رصد مكافأة قدرها مليون دولار لرأس شامل باسييف». وأضاف: «من سيأتي برأسه سيحصل على مليون دولار سواء كان شيشانياً أو عنصراً في الأجهزة الروسية الخاصة». وختم: «يجب القضاء على باسييف.. لقد جلب مأسى كبيرة جداً على روسيا، وعلى شعبه نفسه!» ■

١ - الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، جهاد ودعوة، دين ودنيا، عقيدة وعبادة، شريعة ومعاملة، خلق وسلوك.

٢ - القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويرجع في فهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية، وفي فهم السنة إلى رجال الحديث الثقات.

٣ - الإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة لها نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين.

٤ - رأي الإمام ونائبه معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية.

٥ - كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم عليه السلام وكل ما جاء عن السلف الصالح، موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع.

٦ - الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي للخصومة.

٧ - كل مسألة لا يبنى عليها عمل، فالخوض فيها من التكلف المنهي عنه شرعاً.

٨ - معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وأحاديثها الصحيحة وما يليق بذلك تؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تكيف ولا تشبيه.

٩ - كل بدعة في الدين لا أصل لها تجب محاربتها والقضاء عليها.

١٠ - محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة لله تعالى، مع الاعتقاد بأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً أحياناً أو أحياناً.

١١ - العرف الخاطيء لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية.

١٢ - العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاً.

١٣ - الإسلام يحزر العقل ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع، والحكمة ضالة المؤمن.

١٤ - النظر الشرعي والنظر العقلي فيما لا يدخل في دائرة الآخرة، لا يختلفان في القطعي، فمن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، والظني يتبع القطعي، والظنيان يتبع الشرعي فيهما.

١٥ - لا يكفر مسلم أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها، وأدى الفرائض إلا أن أقر بكلمة الكفر أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويله غير الكفر.

كل هذه الأصول مثلث في مجملها ضوابط ومحددات كل حركة أو رسالة يوجهها الإمام البنا، تعمل في إطارها ولا تخرج عنه، ولذلك جاءت دعوته وحركته ورسالته منتظمة متناسقة، يصدق بعضها بعضاً، لا تعارض بينها ولا تناقض، فانصرفت بالمصادقية، ولاقت القبول بين الجماهير. ■

وواعياً إلى من يتحدث ولن يوجه رسالته، ومن هم الذين يدعونه. وكان جمهور دعوته المسلمين في عامتهم، وهم في مجموعهم يؤمنون بالله ورسوله، ويعجبون بالقُدرة الحسنة والمثل الأعلى، ويجلون الأبطال ويعجبون بالجهاد والبطولات.

وعلى هذا الإدراك والفهم وضع الإمام البنا خصائص تحدد ماهية دعوته، والإطار العام، والشكل الخاص لرسالته، يقول في مذكراته:

١ - الإيجابية بالبنا، فدعوتنا تبني ولا تهدم، وتأخذ بالإيجاب دائماً، فعلينا أنفسنا قبل كل شيء.

٢ - مطابقة القول بالعمل، فعلينا أن ندرس قانوننا وفيه الكفاية، ونقتدي بما نقول.

٣ - الرمانية، فعلينا أن ندبم صلتنا بالله ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً بدوام الذكر والدعاء بالمأثور.

٤ - التجمع، فعلينا أن نجتمع دائماً وأن نتشوق إلى اللقاء، وأن نشعر بحقوق الأخوة.

٥ - الاحتمال والكفاح، فلنروض أنفسنا على ذلك، ولنتسع صدورنا لكل شيء.

لقد هدف الإمام البنا من وراء تلك الخصائص إلى عدم الاكتفاء بالكلام، وإنما تخريج نماذج عملية فردية وجماعية تكون رسائل حية بعملها وسلوكها، لتكون أوقع في تبليغ الرسالة، وتحقيق واقعية الدعوة.

الإمام البنا.. وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

الرسالة الاتصالية ومحدداتها

ومصادقيتها، وقد كانت الأسوة العملية منذ فجر الإسلام ذات أثر طيب وكبير في تبليغ رسالة الإسلام وانتشاره، وأثنى الله على رسوله الكريم في هذا الصدد بقوله سبحانه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم)، وضرب به المثل والأسوة للمسلمين في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقالت عنه عائشة رضي الله عنها: «كان قرناً يمشي على الأرض»، من هنا انطلق البنا في تحديد خصائص دعوته، وأمن بتخريج النماذج العملية الحية التي تجسد دعوته، من خلال وسائل ثلاثة هي:

- ١ - الإيمان العميق.
- ٢ - التكوين الدقيق.
- ٣ - العمل المتواصل.

ب - محددات وضوابط رسالة البنا ودعوته: لقد وضع الإمام الشهيد إطاراً مرجعياً ضابطاً لرسالته ودعوته، تتحرك في إطاره ولا تخرج عنه. وقد تمثلت هذه المرجعية في الأصول العشرين التي تمثل المراكز الأساسية لفهم المسلم لدينه، وتصوره الشامل لدعوته، وهي أصول وقواعد لخصها وصاغها من صميم الإسلام.. نوجزها في ما يلي:

إن نجاح أي عملية اتصال، شخصياً كان أو جماهيرياً، ترتكز في أحد جوانبها على وضوح الرسالة التي يطرحها المرسل، ووضوح الهدف - الذي ترمي إليه - في ذهن مصدرها، ولقد كان الداعية الشهيد حسن البنا صاحب رسالة، يعرف ويدرك تمام الإدراك إلى أي شيء يدعو، وما الهدف من دعوته، وما غايته من وراء ما يجري من اتصالات شخصية وجماهيرية.

إن وضوح الرؤية جزء مهم من النجاح في الدعوة وتبليغ الرسالة وإيصالها إلى الناس، يقول الإمام البنا في إحدى رسائله: «إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح، يعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها» ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة: ١٢٨).

ويوضح الإمام أهدافه المرحلية في الوصول إلى هدفه الأكبر: «نحن نريد الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم».

أ - خصائص رسالته «دعوته»: من المهم لنجاح أي رسالة أن تتسق مضامينها مع القيم المقبولة إنسانياً، وعدم التصادم مع الأطر القيمية المرجعية التي تؤمن بها الجماعة أو الجمهور الذي توجه إليه الرسالة. ولقد كان الإمام البنا مدركاً

أحمد محمد إبراهيم